

A photograph of a city skyline at dusk. In the foreground, a large, multi-arched bridge spans across a body of water. The bridge's arches are illuminated from below, creating a warm glow. The background features several tall skyscrapers, some of which are lit up, reflecting the ambient light. The sky is a deep blue, and the overall scene is a blend of urban architecture and natural light.

محاضرات في مقياس

د. نادة عيشور

د. نادية عيشور

محاضرات

في

التربية المقارنة

منشورات مكتبة اقرأ - قسنطينة - الجزائر-

جميع الحقوق محفوظة

العنوان : محاضرات في التربية المقارنة

المؤلف : نادية عيشور

القياس : 16 X 24 سم

عدد الصفحات : 325 صفحة .

الطبعة الأولى : 2012

رقم الإيداع القانوني : 4494-2012

ردمك : 978-9947-0-3602-0

التصميم والإخراج : المهندس حسين رأس الجبل

التنفيذ الطباعي : مطبعة مكتبة اقرأ - قسنطينة - الجزائر -

مقدمة

تعني التربية -عند الكثير من المفكرين- عملية مجتمعية حضارية، تهدف إلى تنظيم السلوك الإنساني، تنظيمًا يسمو به إلى منازل الفضيلة، والعقلانية الحكيمة، بالشكل الذي يؤول إلى إنكار الذات مقابل البذل لتحقيق ما يصبو إليه الآخرون مجتمعين. وعليه كانت وستظل التربية الوسيلة "للتتمية" والغاية "للسعادة" في الوقت ذاته؛ لبلوغ ذروة الرقي الإنساني والرفاه المجتمعي المنشود.

لهذا لا جرم هنا؛ أن يعبر ميلاد التربية المقارنة في العقد الثاني من القرن التاسع عشر على يد انطونيو جولييان عام 1817؛ عن إثبات مصداقية هذه المقولة الفعلية، وتجسيدها عبر التاريخ. محاولة تخطي كل العقبات التي تحول دون تحقيق مراميها التقدمية -رغم التغير النسبي لهذا التقدم.

غير أن كثيرا ممن هم في قطاع التربية والتعليم، يجهلون الأهمية الحضارية لموضوع التربية المقارنة... هذا على الرغم من الدور، الذي لا يزال يقوم به المقارنون في سبيل تطوير الأنظمة التعليمية في الدول وبخاصة منها النامية. ولذا كان لزاما علينا أن نتناول الموضوع، على النحو الذي يتيح لطلابنا الوقوف على البعد الشمولي النظري والتطبيقي للتربية المقارنة، ومن ثم الوقوف على تحديد مدى فعاليتها وأهمية اعتمادها كأداة لتجاوز محنة الأنظمة التعليمية في العالم المتخلف، ومن ذلك بلداننا العربية.

لقد ورد اختيارنا لفصول هذه المطبوعة تلبية لأمرين اثنين نراهما جوهريين وفي غاية الأهمية:

الأمر الأول

يعالج المفاهيم النظرية المتعلقة بالموضوع بشكل عام "التربية وفلسفة التربية والنظام التربوي التعليمي والتربية المقارنة"، مع محاولة تبيان حدود الارتباطات فيما بينها، ثم الكشف عن أهمية التربية المقارنة، وأهم مجالاتها.

يتطرق بشكل مباشر ومركز -إلى حد ما- إلى تاريخ هذا الموضوع من خلال التعرف على أهم عوامل النشأة، إلى جانب مسار تطور التربية المقارنة عبر التاريخ، وهذا بالنظر إلى الأصول الفكرية الأولى.

وضمن هذا السياق؛ عرضنا لبعض أهم التجارب العالمية: الغربية منها والآسيوية، إضافة إلى بعض النماذج العربية. وهذا لتأكيد أهمية الأسلوب المقارن في توصيف وتشخيص الواقع التربوي التعليمي، واستخلاص ما أمكن استخلاصه من أدوات وأساليب علاجية، مؤسسة على رؤية منهجية فاحصة، وعقلانية ناضجة وراشدة، تيسر تصحيح الذات بإدراك جوانب القصور، ورفع التحدي لمجابهة العراقيل من خلال السعي الحثيث نحو تكريس فكرة التأسيس لحياة أفضل.

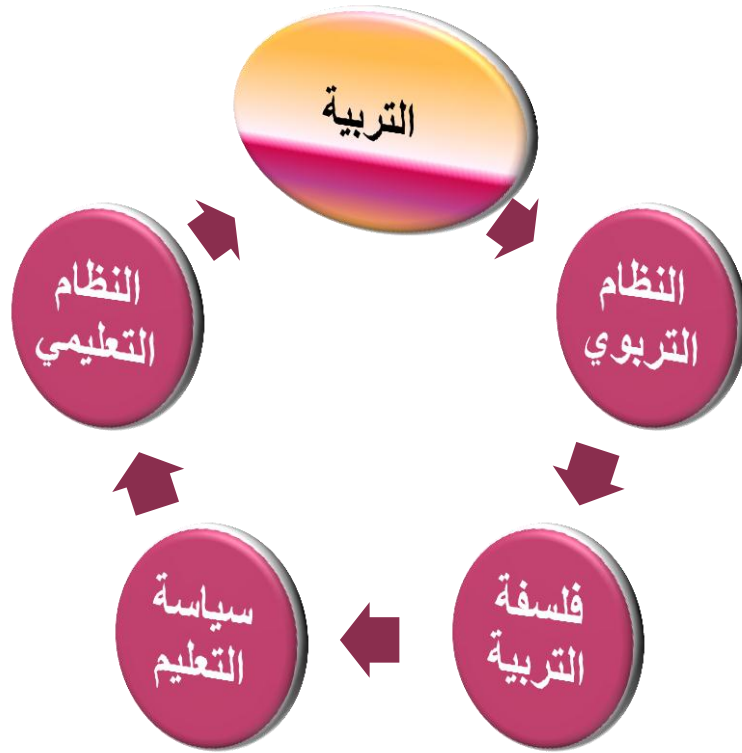
وما يجدر ذكره في هذا الصدد؛ أن هذا الجهد الموجه إلى الطلبة تحديداً؛ إنما يعكس- في الحقيقة- محاولة جمع أهم المعطيات النظرية والميدانية، المتواجدة في مختلف المصادر والمراجع، مع مراعاة السياق المنهجي للمحتويات، إضافة إلى انتقاء بعض التجارب التعليمية المتنوعة (الغربية والعربية/المتقدمة والمتخلفة)، على النحو الذي ييسر للطلاب استيعابه تدريجياً، حيث حاولنا الاستعانة ببعض الجداول التوضيحية لتسهيل عملية الاستيعاب الجيد وأيضاً عقد مقارنات فيما بين مختلف الأنظمة المنتقاة. مع التنويه إلى تعدد التوسع والتعمق في تناول بعض النماذج التعليمية دون سواها لاعتبارات عدة، منها السياسية والأيدولوجية والتاريخية والقومية.

وختاماً؛ نتوجه بالحمد الكثير، والشكر الجزيل، لسيدنا، وإلهنا، وربنا، وخالقنا- سبحانه وتعالى- الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع، ونأمل أن تحظى هذه المحاولة بالنصيب الأوفر من الرضا لدى الطلبة والباحثين المبتدئين في كل التخصصات والشعب التربوية، وخاصة طلبة علم اجتماع التربية.

نادية عيشور

الفصل الأول

فلسفة التربية والنظام التربوي أية علاقة؟



تمهيد

تسعى التربية إلى التشكيل الاجتماعي للأفراد قصد إدماجهم في المجتمع، ولأن المجتمع أصبح اليوم أكثر تعقيدا وأكثر صعوبة من ذي قبل في مواجهة تحديات إشباع مختلف حاجاته الحاضرة الضرورية والكمالية، الأساسية والثانوية؛ فإنه بات مؤكدا أهمية وضرورة تدخل المجتمع (الدولة) عبر مؤسساته التعليمية ومنظومته التربوية للقيام بهذه المهام الصعبة والمهمة حفظا لبقائه واستمرارا لتطوره ودرءا للمخاطر التي تهدده. في هذا المبحث نتناول أهم المفاهيم والمتغيرات والعناصر التي من الممكن أن تضيء درب الطالب والباحث لتعطيه صورة ملمة بالجوانب الضرورية حول موضوع التربية عموما، في سياق مختلف التفاعلات المتشابكة والمتساندة مع بعض المفاهيم المكملة الأخرى.

أولاً - مفهوم التربية:**1. اتجاهات تعريف التربية:**

معنى التربية اصطلاحاً هو التنشئة والتنمية، يمكن تقسيم أهم ما جاء به الباحثون في تعريف التربية إلى عدة اتجاهات¹ نوجزها فيما يأتي:

الاتجاه الأول: ركز على الجسم والنفس، كان يقول أفلاطون: "إن التربية هي أن تضيء على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها"

الاتجاه الثاني: ركز على الفضيلة والتقرب إلى الله، يرى أبو حامد الغزالي: "أن صناعة التعليم هي اشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله".

الاتجاه الثالث: ركز على الخلق والكمال، يقول ايمانويل كانط: "هي ترقية لجميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد"

الاتجاه الرابع: ركز على إعداد الحياة، يقول هربرت سبنسر: "إن التربية هي إعداد المرء لان يحيا حياة كاملة"

الاتجاه الخامس: ركز على حسن الخلق، يقول ساطع الحصري: "التربية هي تنشئة الفرد قوي البدن، حسن الخلق، صحيح التفكير، محبا لوطنه، معتزلاً بقوميته، مدركاً واجباته، مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته".

الاتجاه السادس: ركز على ترفيه العقل، يقول محمد عبده: "إن الإنسان مجبول على الخير"

2. التربية عند علماء التربية وعلم الاجتماع:

يستخدم مصطلح التربية - في قاموس التربية- ليشير إلى "جميع العمليات التي بواسطتها تتم تنمية قدرات الشخص واتجاهاته، وأشكال سلوكه الأخرى وتنمية القيم الإيجابية، التي يؤكد عليها المجتمع الذي ينتمي إليه". ويعرف جون ديوي التربية بقوله: "هي الوسيلة الأساسية للتقدم الإنساني، وأنها الأساس الذي يقوم عليه كل إصلاح اجتماعي"²، مضيفاً: "إن الحياة في أصل

¹ نبيل عبد الهادي: مقدمة في علم الاجتماع التربوي، عمان، دار البيازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009،

ص:50-51

² السيد محمد ديوي: مبادئ علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1986، ص: 40.

طبيعتها تسعى إلى دوام وجودها. ولما كان هذا الدوام لا يتم إلا بتجدد مستمر، فهي إذن عملية التجدد ذاتها"¹.

كما تعرفها مارجریت ريد بأنها: "عملية الارتباط بالثقافة والتلاؤم معها"² التربية في النهاية..هي عملية التكيف مع البيئة المحيطة الاجتماعية والطبيعية. وعملية التكيف هذه تعني السير بنظام المجتمع وأخلاقه وفضيلته وخيره وجماله وأهله وناسه وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم..هي عملية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها، وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع..أما ضرورة التربية للمجتمع فتظهر في حاجة المجتمع للاحتفاظ بتراته الثقافي وتعزيز هذا التراث، ونقله إلى الأجيال ليبقى وتبقى الأمة بمميزاتا"³.

وتعنى التربية كذلك" بالسلوك وتنميته وتطويره وتغييره، أي أن هدفها أن تنقل إلى أفراد الأجيال الصغرى المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم، متكيفين مع الجماعة التي يعيشون فيها. بناء عليه فإن التربية هي عملية تعليم وتعلم الأنماط المتوقعة من السلوك الإنساني"⁴.

فالتربية "عملية اجتماعية تهدف إلى مساعدة الأفراد على النمو الشامل لشخصياتهم، بحيث يستطيعون القيام بأدوارهم الاجتماعية، والعيش في المجتمع والمشاركة في خبراته"⁵.

إضافة إلى كونها عملية، فهي أيضا معقدة. "إنها توسط بين راشد وبين ناشئ، وهي توسط ذكي ومقصود. إنها تساعد الكائن الحي، الإنسان الطفل على التكامل التدريجي في جسمه وفي نفسه تكاملا حرا وموجها، بحيث يستطيع التفكير في أمور حياته والتعامل معها، وبحيث يستطيع مواجهة الظروف التي تصادفه في حياته مواجهة يتمكن معها من التكيف معها والمحافظة على بقائه...أنها عملية تضم الأفعال والتأثيرات التي تستهدف نمو الفرد من كل جهاته نموا يسير به نحو كمال وظائفه من حيث التكيف مع ما يحيط به ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك وقدرات"⁶.

¹ - عبد الله الرشدان وحسن البيلاوي: علم اجتماع التربية الجديد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص: 25.

² - محمد منير مرسى: فلسفة التربية، اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، 1995، ص: 11

³ - المرجع نفسه، ص: 92-93.

⁴ - محمد يسري إبراهيم دعبس، التربية والمجتمع. دراسة في انثروبولوجيا التربية، الإسكندرية، أم القوى للطباعة، الطبعة الثانية،

1996، ص: 11.

⁵ - المرجع السابق، ص: 25.

⁶ - عبد الله الرشدان وحسن البيلاوي: علم اجتماع التربية الجديد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ، 2009، ص، 27.

يشير إميل دوركايم إلى التربية بوصفها عملية تتم بين طرفين، هما جيل الكبار وجيل الشباب (الصغار)، من خلال نقل الخصائص المشتركة، حيث تأخذ (هذه العملية الممارسة) باتجاه واحد في عملية التأثير من الكبار إلى الصغار، ولا يمكن تصور تفاعل وتبادل بينهما، وعلّة هذا النحو ونظراً لتعدد الخصائص والمعاني، فإن التربية تتعدد أيضاً باختلاف الأوساط الاجتماعية¹ تمثل التربية -حسبه- الوسيلة التي يعتمد عليها في إعداد الطفل وفقاً للشروط الأساسية الخاصة به، الذي يمكن له أن يحدد في الوقت نفسه ملامح بنيته الأخلاقية والسياسية والدينية" فهي "العقل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل الحياة الاجتماعية².

في ضوء ما سبق، يمكن تسجيل ما تم استنتاجه في النقاط الآتية:

- ▶ عملية اجتماعية بناءة تهدف إلى النماء والازدهار على الصعيد الفردي (الشخصية) والصعيد الاجتماعي (الرقى)؛
- ▶ تتدرج ضمن سياق مفهوم أعم هو التنشئة الاجتماعية المقصودة؛
- ▶ تهدف إلى نقل التراث الثقافي والحضاري من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة؛
- ▶ تهدف إلى عملية تكيف الفرد (الصغير) مع البيئة الطبيعية والاجتماعية... المحيطة به والتي يعيش في إطارها؛
- ▶ عملية التطبيع الاجتماعي، والإعداد للقيام بالأدوار الاجتماعية في المستقبل (الواجبات والحقوق)؛
- ▶ عبر مؤسساته التعليمية يسعى المجتمع إلى التأهيل الاجتماعي لأبنائه، بغرض التعامل بمرونة مع خصوصيات شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تشكل النسيج الاجتماعي ومن ثم البنى الاجتماعية للمجتمع.

فالتربية إذن؛ هي: عملية اجتماعية، وأسلوب فني، ووسيلة حضارية في آن واحد، فهي:

× عملية استثمار حقيقي للرأس المال البشري في سد وإشباع حاجات المجتمع في مختلف القطاعات الأخرى. و؛

¹ Emile Durkheim : **Education et sociologie**, librairie Félix Alcan, (1922), 9^e édition « quadrige », paris, 2006, p : 47

² - طلال عبد المعطي مصطفى: أبحاث في علم الاجتماع، نظريات ونقد، دمشق، دار هادي، الطبعة الأولى، 2002، ص 77-78.

- × **أسلوب فني**؛ بفضل طرائقه ومناهجه البيداغوجية، يُمكن المجتمع من نقل ثقافته وقيمه و...حفاظا على كيانه وهويته، من خلال مقارنة مختلف الثقافات: ثقافة الأسرة، ثقافة المجتمع وثقافة العالم، وهي كذلك؛
- × **وسيلة حضارية** تخضع بمقتضاها لمعايير نظامية تهدف إلى تعميم مواصفاتها (نماذجها المستهدفة) وتوسيع رقعة انتشارها، تتم عبر مختلف مؤسسات التعليم خاصة، ما قد يعجل بوتيرة التغيير الاجتماعي، وهذا باختزال التكاليف (الوقت والمال والجهد) تحقيقا للوصول بالمجتمع إلى مستوى أفضل " الرفاه المنشود" أي "التقدم البشري".

ثانيا - مفهوم فلسفة التربية

عرف الفيلسوف اليوناني فيثاغورس (582-500 ق م) الفلسفة بكونها " هي حب الحكمة وتتكون من كلمتين، الأولى (فيلو) وتعني حب، والكلمة الثانية (صوفيا) وتعني حكمة أو معرفة، ليصبح المعنى المتداول بين الناس يشير إلى أن الفلسفة تعني البحث عن الحقيقة المطلقة وعن جوهر الأشياء"...ويعتقد فيني بأن الفلسفة هي ذلك العمل العقلي النقدي المنتظم الذي يهدف إلى تكوين المعتقدات¹.

وإذا كانت الفلسفة تعنى بالحقائق الظنية واليقينية، وعلى هذا النحو، تقوم بتوجيه الأفكار وترسيم الحدود والضوابط المنظمة للسلوك الجمعي العام، وإذا كانت تجليات حياة المجتمع متعددة الوجوه ومتنوعة المظاهر، فإنه ينبغي أن يتعين عليها (أي الفلسفة) بسط جناحيها على كافة هذه الشؤون الحياتية، من هذا المنطلق تتبع الأهمية المتزايدة لفلسفة العلوم في العموم وفلسفة العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص، ومنها تنبثق أهمية التناول السوسيولوجي لفلسفة التربية.

فمنذ القرن التاسع عشر (XXIe) عوين العلم عبر الفلسفات، بوصفه فرعا تحرريا للإنسان، حاملا التقدم الفكري، لقد فهم إنن؛ كمنثبت لتقدم الإنسانية، ويملك بهذا العنوان بعدا بيداغوجيا، اجتماعيا، سياسيا، وأخلاقيا². كما أن الفلسفة تنعكس من خلال التربية وتشكل مجموعة القيم

¹ - علي بوغناقة ويلقاسم سلاطينية: علم الاجتماع التربوي، مدخل ودراسة قضايا ومفاهيم، الجزائر، عين مليلة، منشورات جامعة

محمد خيضر -سكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دون سنة، ص: 140

² Marc Jacquemin, Bruno Frere (sous la direction de) : **Epistémologie de la sociologie, paradigmes pour le XXIe siècle**, postface de Philippe Corcuf, 1^{re} édition, groupe de Boeck université, Bruxelles, 2008, p :97.

والاتجاهات والأفكار، فمن هنا تتشكل بين الفلسفة والتربية العلاقة الوثيقة ويحدث ما يطلق عليه فلسفة التربية¹.

ونظرا لأن النمو السليم يتصل اتصالا وثيقا بالجوانب الإنسانية الاجتماعية، فينبغي أن تكون معايير توجيه التربية قائمة على أسس إنسانية اجتماعية بالدرجة الأولى، وعلى سبيل المثال فإن المهارات ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسائل لتحقيق غايات إنسانية واجتماعية في المقام الأول، سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع... وربما كانت الحاجة إلى فلسفة تربوية أشد ما تكون وضوحا في الوقت الحاضر؛ فيما يتصل بتأكيد تلك الحقيقة وهي اجتماعية المعرفة واجتماعية الغايات التربوية، سواء على مستوى النظرية أو التطبيق². هذا؛ وأن الوظيفة الأساسية التربوية هي وظيفة حضارية زائلة على مر العصور والأزمان في مختلف الظروف والأحوال³.

فلسفة التربية، مستوحاة من خضم رحم الواقع الاجتماعي، وتحديدًا من فقه الأفراد لهذا الواقع، طبيعتهم خصائصه، ظروفه، ثقافته... الخ. ما يتوجب على الباحث الانتباه إلى أهمية تناول الرباط الوثيق بين فلسفة التربية والتربية والواقع الاجتماعي في ظرف مكاني وزماني محدد.

ثالثا - مفهوم النظام التربوي:

إدراكنا الجيد والمتكامل لكنه النظام التربوي لا يستوي عوده؛ إلا إذا وقفنا على تحديد مفهوم واضح ودقيق للنظام الاجتماعي بما يتضمنه من عمليات وقواعد (ضبطية)، وهذا - بالطبع - نظرا لطبيعة وقوة الترابط فيما بينهما، حيث تتجلى صور هذا التلاحم الشديد في ملامح الوحدة الصابغة للفلسفة الاجتماعية، التي تستوحي من روحها موجهاتها الأيديولوجية لحياة ونظام المجتمع ككل. نحاول التعرض لكلا من المفهومين والعلاقة فيما بينهما فيما يلي:

1. **النظام الاجتماعي**⁴: تعبر هذه الكلمة عن الطابع الثابت والتوافقي للعلاقات الاجتماعية،

أما الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي فثلاثة:

• القبول الطوعي للقوانين والأحكام التي صوت عليها الشعب بأكمله واعتمدها، بشكل مباشر أو عن طريق نواب له.

• قبول واعتماد جميع المعايير والقيم التي تجعل السلطة سلطة شرعية؛

¹ - نبيل عبد الهادي: مرجع سابق، ص: 69

² سيد إبراهيم الجياز: التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ، ص: 13.

³ - عباسي مدني: مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، باتنة، دار الشهاب، دار عمار قرفي للطباعة، 1986، ص ص: 12-13.

⁴ Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology, English- French-Arabic**, edited and revised by Dr, Mohamed debs, academia, Beirut, Lebanon, 2001p:309.

- قبول وجود أنظمة وأجهزة لقمع المخالفات والمخالفين حفاظا على المصلحة الجماعية. والنظام الاجتماعي لدى "الوود" هي ببساطة العادات الاجتماعية التي نسقتها ونظمتها وأسسها الجماعات، وأصبحت مثل هذه الأشكال تنظم الجماعة وتوجهها نحو التقدم¹.
 - 2. **النظام التربوي:** يعرفه قاموس علم الاجتماع بأنه: " ذلك النظام الذي يشتمل على الأدوار والمعايير الاجتماعية، التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل والمعرفة تتضمن القيم وأنماط السلوك، كما ينطوي على تعليم مهارات وقيم أساسية و لازمة لاستمرار المجتمع"². كما يعرف³ بأنه مجموعة من العناصر والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السياسية والاقتصادية والسوسيو - ثقافية وغيرها لبلورة غايات التربية، وأدوار المدرسة، ونظام سيرها، ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها.
- وانطلاقا من هذا التعريف؛ نستطيع تصور معالم النظام التربوي الأمثل الذي يجب تبنينه وإتباعه في النقاط الآتية:

- أن يقوم النظام التربوي على فلسفة وأهداف واضحة؛
 - أن يولد هذا النظام من رحم قيم ومعتقدات وتقاليد وثقافة المجتمع؛
 - أن يستند على أهم نتائج البحث العلمي، ويشرف على تطبيقه وتقييمه دوريا أخصائيون وخبراء في الميدان بإتباع مناهج موضوعية.
 - أن يشمل ويلبي حاجات وطموحات مختلف شرائح المجتمع.
- وبهذا فالنظام التربوي يعبر عن الفلسفة التربوية في انسجامها مع مقولاته الدينية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية. ويضع الخطوط العامة للنسق التربوي المتبع لتربية النشء، وتحديد الخصائص العامة التي يتعين مراعاتها في تكوين الشخصية، ويعتمد في إطار الوسائل على الأطراف المساهمة في عملية التربية⁴.

3. أهداف النظام التربوي

يعني التعليم: الطرق العديدة التي يستخدمها المعلم لتقديم المادة العلمية لتلاميذه، في قالب ملائم لاستعداداتهم وحاجاتهم واهتماماتهم. وتتضمن عملية التعليم كل المصادر اللازمة لشرح المادة

¹ - علي بوغناقة ويلقاسم سلطانية، مرجع سابق، ص: 49

² - عبد الرحمان برفوق وآخرون: «النظام التربوي في برامج الأحزاب السياسية»، أشغال الملتقى الدولي الثاني حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، ص ص215-226.

³ - نورالدين تاوريريت: «النظام التربوي في ظل تحديات العولمة بين التكيف أو الرفض»، أشغال الملتقى الدولي الثاني حول:

العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، مرجع سابق، ص ص: 209-214.

⁴ - عبد الله محمد عبد الرحمن: دراسات في علم الاجتماع التربوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 22

العلمية نظريا وعمليا، وكذلك كل الوسائل التقنية المساعدة على ذلك". التعليم "عملية تربوية تقتضي تبليغ مجموعة من الخبرات والمهارات المعرفية، وكذلك من الآليات الثقافية في إطار مؤسسي محدد، غالبا ما تخضع جل تلك المعارف والخبرات إلى عملية تنظيم وتصنيف وهيكلية، وفقا لمعايير متنوعة منها ما هو منهجي، وما هو اجتماعي، وما هو نفسي، وذلك حتى تصبح قابلة للفهم والاستيعاب من طرف التلميذ¹.

وإذا كان التلميذ قد ارتبط أكثر بالنموذج المعرفي، فإن الاتجاهات المعاصرة في هذا الإطار قد برزت أيضا أهمية الجوانب الوجدانية والحركية في هذه العملية، ومن ثم جاءت دعوة العديد من التربويين إلى إدماج هذه معا في الفعل التعليمي، وهكذا فالتعليم له أسسه وقواعده وقوانينه التي تنظمه وتجعل منه فائدة، تعود على الإنسان المتعلم بالنفع وتيسر له أمور حياته، وبالتالي فإن التعليم في العصر الحديث قد تغير كما وكيف².

ولمواكبة التعليم في بلاد المسلمين حركة التطور العلمي والمعرفي، فإن على النظام التربوي أن يرمي إلى³ تحقيق جملة من الأهداف منها:

- أن يعمل التعليم على إعداد المواطن المتشبع بالقيم والمثل الخلقية، وبتعاليم الإسلام والمؤمن بعرويته والواعي لأهمية العمل والإنتاج؛
- تصحيح الأوضاع الحالية للهرم التعليمي، وإيجاد نوع من التنسيق بين قاعدته وسلمه وإعادة النظر في المناهج الدراسية، ونظم الامتحانات، والتقييم العام للطلاب... الخ من الأشياء التي هي ضمن أساسيات العملية التعليمية والتربوية؛
- إعادة صياغة المناهج الدراسية بمختلف مراحل التعليم، بما يتماشى مع مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والاتجاهات التكنولوجية الحديثة من جهة أخرى؛
- توجيه الطلاب بمراحل التعليم المختلفة وخصوصا بعد إنهاء مرحلة التعليم الأساسي كل وفق ميوله واتجاهاته، تحقيقا للتوازن والتنسيق بين نوعية التعليم من حيث توفير المهارات، التي تتطلبها خطة التنمية في مجالات الإنتاج والخدمات في المرحلة القادمة؛
- التركيز على التعليم الفني، واستخدام التقنية الحديثة في جميع فروع تخصصاته وذلك لما له من دور فعال في إنجاز مخططات التنمية، التي تتجه إستراتيجيتها نحو

¹ - يحي علوان: «النظام التربوي في ظل تكنولوجيا المعلوماتية الواقع والآفاق»، أشغال الملتقى الدولي الثاني حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مطبعة القدر، العدد الأول، ديسمبر 2005، ص: 13-24.

² - نفس المرجع، ص: 13.

³ - يحي علوان: «النظام التربوي في ظل تكنولوجيا المعلوماتية الواقع والآفاق» أشغال الملتقى الدولي الثاني حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، المرجع السابق، ص: 13-24.

- القطاعات الإنتاجية، باعتباره مصدرا رئيسيا لتغذية هذه القطاعات بالفنيين في مختلف التخصصات؛
- التوسع في إنشاء كليات المعلمين واجتذاب أصلح العناصر لإعداد المعلم المؤهل تربويا، والمعد تقنيا، والمتخصص بمراحل التعليم المختلفة؛
 - توفير المباني المدرسية الجيدة، والتي تتلاءم مع طبيعة المرحلة والمجهزة بالأدوات والمعدات التقنية الحديثة "تكنولوجيا المعلومات"؛
 - تدعيم إدارات التعليم بالكفاءات المتخصصة التي تتوفر لها الصلاحيات من أجل تحقيق المخطط التربوي؛
 - المشاركة الإيجابية والفعالة للكليات الجامعية في البناء الاقتصادي والاجتماعي، عن طريق إعداد البحوث العلمية والدراسات الميدانية، التي تخدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛
 - تدعيم الجامعات بالأساتذة والمختصين وبالمعامل والمختبرات والمصادر العلمية والأدوات التقنية الحديثة، من أجل القيام بدورها في تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة.

4. الضبط التربوي:

لا يمكن فصل الضبط التربوي كمفهوم عن الضبط الاجتماعي، لكونه جزء من كل. وعليه يعرف بوتومور **الضبط الاجتماعي** بأنه "مجموعة القيم والمعايير التي من خلالها -وبواسطتها- يمكن تصفية التوترات والصراعات التي تنشأ بين الأفراد، حتى يمكن تحقيق التماسك بين الجماعات وتسهيل إجراءات التواصل بينها"... أما ماكيفر وبيج فيعرفان الضبط الاجتماعي بأنه: "الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله، ثم كيفية وقوعه بصفة عامة كعامل للموازنة في حالات التغيير.."¹. ما يعني فعالية الضبط التربوي في إقرار وتكريس أهداف الضبط الاجتماعي. **فالضبط التربوي** عند دوركايم يشكل: الوسيلة التي يعتمد عليها في إعداد الأطفال وفقا للشروط الأساسية الخاصة بوجوده، وبالتالي فإن لكل شعب نظامه التربوي الخاص به، الذي يمكن له أن يحدد في الوقت نفسه ملامح بنيته الأخلاقية والسياسية والدينية". إنه إذن - كما عرفنا آنفا- "العقل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل الحياة الاجتماعية"².

¹ - نبيل عبد الهادي: مرجع سابق، ص: 206.

² - طلال عبد المعطي مصطفى: مرجع سابق، ص ص: 77-78.

رابعاً- العلاقة بين فلسفة التربية والنظام التربوي:

"تكون فلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم، الذي يتخذ الفلسفة وسيلته لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف، التي تسعى إلى تحقيقها ويتضح دور فلسفة التربية من خلال عرض للمعنى العام للتربية، حيث تظهر نقاط الالتقاء بين كل من الفلسفة والتربية من خلال معنى التربية الشامل¹:

- مجموعة من الأساليب التي تهدف إلى إعطاء معارف ومهارات واتجاهات؛
- مجموعة من النظريات التي تهدف إلى تفسير أو تبرير استعمال هذه الأساليب؛
- مجموعة من القيم والمثل التي تتضمنها وتعبّر عنها الغايات التي من أجلها أعطيت هذه المعارف والمهارات والاتجاهات التي توجه نتيجة لذلك حجم ونوع التدريب الذي أعطي.

فالذي يضع الإطار الذي يحرك هذه التربية... إنما هو بالتأكيد فلسفة التربية².

الشكل رقم(01) يوضح إطار فلسفة التربية



المصدر: إعداد شخصي

¹ - سيد إبراهيم الجياز : مرجع سابق، 39-44.

² - منير مرسي: مرجع سابق، ص: 40-45

فما هو موضوعها ومنهجها وأهدافها؟

1. من حيث الموضوع:

نجد أن فلسفة التربية تدرس وتوجه العملية التربوية من خلال دراستها ل:

• طبيعة العصر الذي نعيشه ومطالبه:

فالتربية...هي فن نقل التراث وعلم بناء المستقبل... والنقل والبناء تتمان وفق عملية اختيار دقيقة لهذه الخبرات التي تلاءم روح العصر الذي نعيشه التربية، وعملية الاختيار تلك تتم على أساس فلسفي يدرس الواقع بعمق ويحدد روح العصر ومدى احتياجاته ومطالبه وما هي الصفات الواجب تتميتها في شخصية النشء.

• طبيعة الوسط الثقافي الذي تنمو فيه:

ففي ضوء طبيعة هذا الوسط يتم اختيار ما تحتاجه من قيم يجب أن نثبتها في العملية التربوية وما يجب أن تحد منها. مثلا مضامين مادة التربية الإسلامية وعلاقتها بظاهرة الإرهاب في الجزائر وانعكاسها على السياسة التعليمية والإصلاحات الجديدة.

• طبيعة الخبرات المربية الملائمة للعصر وللوسط الثقافي:

الخبرات التي تتكون نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته تسمى الخبرة المربية وتتميز بأنها خبرة متصلة أي تؤثر فيما بعدها وتتأثر بما قبلها من خبرات، وهذه الخبرات المربية تعدها وتنظمها العملية التربوية وفق معايير العصر الذي تعد له وبه الأجيال من خلال التربية وفق الوسط الثقافي الذي تختار منه وتضيف إليه عن طريق التربية.

2. من حيث المنهج:

لابد أن يكون لفلسفة التربية منهج محدد واضح وملائم لهذا الدور الذي تقوم به من تقويم وتوجيه للعملية التربوية وفق مطالب العصر.. هو المنهج العلمي الذي ينطوي على شقين: تحليل وتركيب. ويقابل التحليل عملية الاختيار..والتركيب يقابل الإضافة. والمنهج العلمي المستخدم في فلسفة التربية لابد أن يتسم بما يلي:

- الدقة: في الأداء
- المرونة: في التطبيق
- التجريب: اختيار يقوم على أساس التجريب بين البدائل المختلفة

إن المنهج له جانب فلسفي يستمد منه القضايا والأهداف العامة وجانب تطبيقي تربوي يحدد فيه خطوات العمل التي تحقق ما يصبو إليه.

3. من حيث الأهداف:

إن أهداف فلسفة التربية تشتق عاد في ضوء الأهداف التي تحددها فلسفة المجتمع وهي لا تخرج عن كونها:

- تحديد دور العملية التربوية داخل المجتمع: على فلسفة التربية أن تحدد مهمة ودور العملية التربوية في المجتمع وما عليها أن تفعله، وهي في ذلك تقوم بعملية دراسة عميقة للجذور التي تستمد منها التربية دورها في المجتمع، وهنا تجيب على عدة أسئلة:
 - ما هي مواصفات المواطن التي ينبغي أن يكون عليها أبنائنا؟
 - ما هي الحاجات التي عليهم القيام بها والقدرات اللازمة لإتمام ذلك والعمل على تنميتها في المجتمع؟
 - ما هي القيم والأخلاقيات التي يحرص عليها المجتمع وتبغى الحفاظ عليها ومدى اتصال الأجيال الجديدة بها؟

• تفسير لهذا الدور: عملية التفسير لا بد لها من إطار عام وشامل ونسق فلسفي واضح يربط باستمرار بين الدور الذي تقوم به فلسفة التربية وحركة المجتمع وأهدافه، وهذا التفسير في حاجة أولاً إلى عملية فهم لهذه الفلسفة التربوية، وهذا الفهم لا بد منها أن يكون في ضوء المهمة التي تقوم بها ومدى ملائمتها لروح العصر والمجتمع.

• توجيه هذا الدور بما يحقق الغاية منه في خدمة المجتمع حاضراً أو مستقبلاً: ينبغي أن يعتمد هذا التوجيه على أساليب حديثة ملائمة لطبيعة العملية التربوية ذاتها. تحدد باستمرار خط السير الذي تقوم عليه التربية وفق إستراتيجية تربوية واضحة المعالم تستمد أساسها من تلك الفلسفة التربوية التي تحدد دورها والتنسيق بينها وبين خط سير المجتمع وغاياته الكبرى.

خامساً - العلاقة بين السياسة التربوية والسياسة العامة:

"إن السياسة التعليمية مرتبطة ارتباطاً كلياً بالسياسة العامة للدولة. وإذا كانت الدولة الحديثة لا تخلو من إيديولوجية، تقيم على أساسها فلسفتها العامة وتحدد منهجها السياسي، لتحقيق مختلف أغراضها وغاياتها في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فإن الإيديولوجية السياسية تتضمن بالضرورة السياسية التربوية، كما يتضمن الكل سائر أجزائه

والأصل كل فروع ليعم كماله... فإذا تبنت الدولة الإيديولوجية الديمقراطية وسلكت منهجها السياسي العام فإن هذه الدولة تضطر إلى اتخاذ ديمقراطية التعليم سياسة تربوية، تحقق بها القضاء على التفاوت الاجتماعي والتناقضات، لتحقيق العدالة السياسية لارتباطها بالعدالة الاجتماعية¹.

وعليه؛ فالتفكير الفلسفي نتاج فكري استمد بشكل عام من التراث الثقافي، ومن تجربة الإنسان التاريخية في احتكاكه بالمحيط الخارجي. وفلسفة التربية تشكل نمط من أنماط هذا التفكير تنطلق من جوهر التراث، وما ينبثق منه من تصورات (غايات وأهداف) لترسم أبعاد المستقبل، بناء على معطيات الواقع والإمكانات المتاحة لتلتحم بالممارسات العلمية - المناهج والأدوات والوسائل البيداغوجية - وصولاً إلى تجسيد هذه الصورة في الواقع.

فالمجتمع في معانيه التجريدية، يشكل بالصيغ التالية ↙

الشكل (02) يوضح دعائم الفعل الحضاري:



• وظائف فلسفة التربية²:

- الوظيفة الأولى: تتعلق بدور فلسفة التربية في تحسين السياسات والقرارات التربوية، حيث تساعد على التفكير في المفاهيم والمشكلات التربوية، بصورة واضحة ودقيقة وعميقة ومنظمة.
- الوظيفة الثانية: تساعد على تصور التفاعل بين الأهداف والأغراض التربوية والمواقف التربوية المحددة، والربط بينها لتوجيه القرارات بشأنها. فهي تعمل على توضيح الرؤية للأهداف الجديدة. كما تدفع للتحرك من أجل تحقيق هذه الأهداف.

¹ - عباسي مدني: مرجع سابق، ص: 250.

² - محمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 34-35.

ويمكن لفلسفة التربية أن توجه النظرية والتطبيق في مجال التربية بطرق ثلاث:

- إنها تضع نتائج فروع المعرفة ذات الصلة الوثيقة بالتربية، بما في ذلك مكتشفات التربية ذاتها في نطاق نظرة شاملة إلى الإنسان ونوع التربية الذي يليق به.
- أنها توصي بالأهداف والوسائل العامة للعملية التربوية بعد فحصها وتمحيصها.
- أنها توضح وتنسق بين المفاهيم التربوية الأساسية التي تجعل للعملية التربوية معنى ومغزى واضحا.

وفي العموم، تشتق الأهداف التربوية¹ من الأهداف العامة التي يتبناها المجتمع. كما ترتبط بنوع القيم وفقا لسلم الأولويات فيه، ولذلك يفترض التأكيد على أهمية القيم الدينية والإنسانية والاجتماعية معا أثناء وحين صياغة الأهداف التربوية التي من شأنها أن تحقق التكامل في عملية توجيه النمو الإنساني داخل المجتمع.

سادسا - أهم فلسفات التربية المعاصرة:

انطلاقا مما تقدم؛ لا نجد بدا من الوقوف عند أهم فلسفات التربية² التي توجه العمل التربوي، وترسم الخطوط العريضة لسياسات التربية والتعليم، وتبني تبعا لذلك تصورات تخمينية عن آفاق التغيير التربوي والاجتماعي المنشود. وعلى هذا الأساس، تشكل الفلسفات التربوية المعاصرة امتدادا تاريخيا وتراكما معرفيا لتطور الفلسفات التقليدية، التي حاولت الاستجابة لمتطلبات واقع المجتمع الحديث، وعموما هي لا تخرج عن نطاق الفلسفات الآتية:

- الفلسفة المثالية.
- الفلسفة الباراغماطية.
- الفلسفة الوجودية.
- ونضيف طبعا الفلسفة الإسلامية حيث انبثقت منها فلسفات تربوية معاصرة.

ويمكن إدراج ضمن هذه الفلسفات (الغربية) نمطين أساسيين:

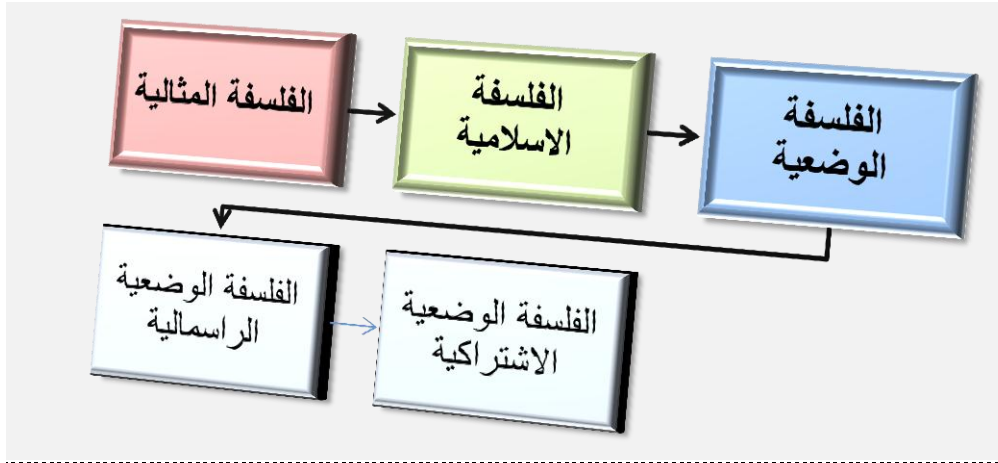
✓ أحدهما (الجوهرية/التواترية) ذات طابع محافظ، يمجّد الماضي، ويدعو إلى منح الأهمية القصوى للقيم الدينية والاجتماعية، التي يتمثلها التراث الثقافي والاجتماعي للمجتمع، ويؤكد بالتالي على الثبات في المجال التربوي، حالة فلسفة التربية في فرنسا مثلا.

¹ - المرجع السابق، ص: 92-93

² - نبيل عبد الهادي: مرجع سابق، ص: 80

✓ وفي المقابل نجد القطب الثاني الذي يولي أهمية للحاضر والمستقبل، ويشجع على تجاوز الماضي العتيد من خلال تدعيم القيم اللادينية/التقدمية، ومباركة نتائج الثورة الصناعية والتكنولوجية والتغيير بصورة عامة، حالة فلسفة التربية في البلدان الانجلوسكسونية.

الشكل (03) يبين ابرز الفلسفات التقليدية للفكر التربوي



المصدر: إعداد شخصي

الشكل (04) يبين أهم الفلسفات التربوية المعاصرة المعتمدة في سياسات التعليم الغربية:



المصدر: إعداد شخصي

سابعاً - فلسفة التربية والأيدولوجية

1. العلاقة بين التربية والفلسفة:

إن فلسفة التربية تتصل اتصالاً مباشراً بالخبرة الإنسانية. والخبرة الإنسانية أساس للبناء الفلسفي الذي يشكل النظم التربوية والاجتماعية. وإذا تحدثنا عن التربية بأنها خبرة إنسانية مضمونها نقل الخبرات البشرية إلى الجيل الجديد، فإن فلسفة التربية ما هي إلا مجموعة من الطرق الفلسفية التي تطبق من خلالها الخبرات الإنسانية في تفسير الواقع الإنساني.¹

وفي معرض معالجة موضوع هذه العلاقة بين الفلسفة والتربية؛ تطرق العديد من المفكرين² إلى علاقة الفلسفة الرأسمالية بنظم التعليم في الدول الليبرالية، وكذلك علاقة الفلسفة الشيوعية بنظم التعليم في الدول الشيوعية.

فبالنسبة **للفلسفة الرأسمالية** نجد أنها: تقوم على فلسفة واضحة ترى أن الرخاء الاقتصادي إنما يتحقق على أساس النشاط الفردي، والمبادرة الفردية المعتمدين على المغامرة الفردية والذكاء الفردي... وتعود هذه الفلسفة إلى كتاب ومفكري عصر الإصلاح في أوروبا، وما تلاه من عصور ممن حرصوا على التأكيد بأن الفرد قوة اجتماعية ضرورية ونافعة... وتتعاكس هذه الفلسفة الرأسمالية على الأيدولوجية السائدة في هذه المجتمعات.. فالحياة في ظل الفلسفة الرأسمالية تقوم على التحدي، المبني على العمل، فهو وحده القادر على خلق الأمل في المستقبل، والسعادة في الحاضر، كما تقوم على التجمع في نقابات، تحمي الحقوق من أن تنهب وتضيع.

لقد نبتت الفكرة الرأسمالية في الغرب، كرد فعل للضغط والكبت الذي تمارسه كل السلطات الحاكمة في المجتمع ضد الفرد. وازدهرت.. نتيجة لاتصال الغرب المتخلف بالشرق الإسلامي المتحضر، ووقوف الغربيين على نواحي الحياة المختلفة التي يحياها الإنسان في الشرق...

وقد كان لهذه الفكرة -الإنسانية- صداها في الفكر الديني، فكانت حركة الإصلاح البروتستنتي. من ثم كان جون لوك في مطلع القرن السابع عشر ممن يقف بأرائه وراء ما تفجر من ثورات إنسانية.. تلك الفلسفة التي كانت تقوم على احترام القيم الإنسانية والحرية الفردية.. وتنادي بتحرير الفرد الذي كان قد انطمتت شخصيته في ظل استبداد الكنيسة، وتلاشت حقوقه.. فأصبحت حياته كلها واجبات بلا حقوق.

¹ نبيل عبد الهادي: مرجع سابق، ص: 80

² انظر: عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة والألفية الثالثة، الأيدولوجية والتربية والنظام العالمي الجديد، القاهرة، دار

الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2000. ص: 208-219 - 301-308

- وكان لهذه الفكرة الإنسانية صداها في الفكر السياسي فكانت الديمقراطية¹، وكانت الثورات المتتالية على الاستبداد والظلم..كالثورة الإنجليزية، الفرنسية وقد بلغت ذروتها عام 1848..لأن الثورات قد اجتاحت بلاد أوروبا كلها.
- وكان لهذه الفكرة الإنسانية صداها في الفكر الاقتصادي فكانت الحرية الاقتصادية، وكانت المنافسة، وكان الصراع بين الأفراد والهيئات بعيدا عن تدخل الدولة في صورة قوانين تسنها لتنظيم العلاقة بين المتنافسين.
- وكان لهذه الفكرة الإنسانية صداها في الفكر الاجتماعي وفي الفكر الأخلاقي فقد انتشرت روح الإصلاح - على حد تعبير هـدسون - في كل مجال..وكان أهم تغيير تم -في نظره- هو التغيير الأساسي في اتجاه الناس نحو أنفسهم، ونحو عالمهم، الذي يعيشون فيه.

حينما اتجهت دول الغرب إلى الاستعمار في القرن التاسع عشر؛ صار تدخلها ضروريا من ناحية الأمن القومي، لأن الأمر ارتبط بفكرة القومية، وصراع الدول الأوروبية القومية، للحصول على المستعمرات تحصل منها على المواد الخام وتستغلها كأسواق لمنتجاتها، وبظهور الاحتكارات اتسع نطاق الاستعمار وتطورت الرأسمالية الأوروبية إلى الرأسمالية الإمبريالية.

هكذا، وإذا كانت الفكرة الرأسمالية فكرة إنسانية أساسا، مدارها هو تحقيق فردية الفرد، وتوفير الحرية له..فإن صلتها بالتربية تكون أقوى، لان الفردية بدون تربية تتحول إلى أنانية وجشع. والحرية بدون تربية تتحول إلى فوضى وهمجية...وبهذا يكون " التغيير الإيديولوجي الذي أحدثته ثورة الإصلاح (على يد مارتن لوتر) من حيث الثقة في الإنسان وتغيير العلاقة بين الإنسان والحياة تغييرا جذريا، قد أدى إلى تغيير جذري في نظم التعليم ابتداء من القرن السادس عشر. فقد أدت حركة الإصلاح إلى إصلاح طرق التعليم، وإلى نشوء فكرة التعليم الأولي العام، وإلى إعادة تنظيم المدارس الثانوية، وإلى التفكير في تعليم البنات...إلى إيجاد فكرة التعليم الحر التي تؤكد الفردية.

بخصوص **الفلسفة الشيوعية** نجد أن الماركسية اللينينية تعد الأساس الإيديولوجي الذي يدور حوله التعليم في المجتمع الشيوعي المعاصر. وهي فكرة اقتصادية في أساسها. تتلخص في تحقيق التنمية المادية تمهيدا لتغيير المجتمع الشيوعي ثم المجتمع العالمي...وإذا كانت الماركسية - اللينينية لم تشر إلى التربية من قريب أو من بعيد ، فإنها من خلال تصورهما الجديد للمجتمع، وللحياة، كان لها صداها في الفكر السياسي، كما كان لها صداها في الفكر الاجتماعي، وكان

¹ Rudolf Roker et Noan Chomsky : ' Capitalisme et démocratie '، Revue Agone، état، Démocratie et marché، France، Agone éditeur، numéro 22، 1999.p p : 09-13

لها نتيجة لذلك: صداها في الفكر التربوي. والنظرية الاشتراكية المتطرفة كما يقول ماركس في حقيقة الأمر هي: "وليدة النظام الرأسمالي الحاضر، الذي يقوم على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، يسرق خيراتهم، ويعمل على فرض الجهل والتخلف عليه، حتى يظل قادرا على استغلاله ونهبه"¹ وقد وجدت هذه الاشتراكية المتطرفة فرصتها للتطبيق بقيام الثورة البلشفية في الاتحاد السوفيتي سنة 1918.

وهنا نجد لينين يحاول الربط بين الايدولوجيا ونظام التربية والتعليم، موضحا هذا الارتباط بدور المدرسة داخل المجتمعات الرأسمالية وعلاقتها بإذكاء روح البرجوازية في أوساط الشعب. يقول في هذا الصدد: "كلما كانت الدولة البرجوازية أكثر ثقافة، كانت أيضا أكثر دهاء في ادعائها زورا وبهتانا أن المدرسة يمكن أن تبقى خارج دائرة السياسة، تخدم المجتمع بوجه عام.. إن المدرسة في مثل هذه المجتمعات قد استحوطت كلها فعلا إلى سلاح، يستخدم لسيطرة الطبقة البرجوازية.. ولهذا نقول إن واجبا في ميدان التربية هو أن نكافح أيضا للقضاء على البرجوازية".

لهذا الغرض؛ استخدم الشيوعيون جميع المعاهد والعمليات التربوية لبناء مجتمع مثالي وتبديل الطبيعة البشرية، توجهها أقلية ثورية، منيظة صارمة، لا تعرف الرحمة وهي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي. وهم لا يقفون عند حدود المدارس فحسب بل يتعدون - في إحكام سيطرتهم ورقابتهم - إلى المؤسسات التربوية والتنقيفية الأخرى، من وسائل إعلام مختلفة كالراديو، والتلفزيون، والمسرح، والسينما، والمجلات، والأوبرا، والباليه والمتاحف.. الخ. هذا كله بغرض التشكيل الأيديولوجي للمواطنين، وتطبيعهم على سمة الولاء للنظام وقواعد الأخلاق الشيوعية.

2. العلاقة بين التربية والايديولوجيا:

تعرف الأيديولوجية بأنها²: "مجموعة المعتقدات والاتجاهات والآراء التي تتشكل مجتمعة، بالإضافة إلى أنها قد تكون مرتبطة بمحددات أو غير مرتبطة. ويستخدم المصطلح للدلالة على ثلاثة معان أساسية تشير إلى:

■ معتقدات تكون في معظمها مضللة أو مزيفة؛ من خلال المعرفة العلمية والدين
ومعتقدات الحياة اليومية؛

¹ - عبد الغني عبود: المرجع السابق، 1997، ص: 134

² - طه نجم: علم اجتماع المعرفة، دراسة في مقولة الوعي والأيديولوجية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص:

أدبيات علم السياسة الأمريكي، عرفها: مجموعة من القيم مثل الشيوعية والفاشية وبعض متغيرات الوطنية، توجه لمقاومة المؤسسات المسيطرة وتمارس دورها من خلال تنظيمات حماسية مثل المذاهب والأحزاب.. كما في الأدبيات الماركسية... تعبر عن أفكار البناء الفوقي والتحتي.. أيديولوجية الطبقة المسيطرة والوعي المزيف؛

مجموعة من المعتقدات الحقيقية أو الزائفة، وقد وجدت هذه الفكرة في علم اجتماع المعرفة.

بالتربية يتم التشكيل الإيديولوجي للأفراد داخل المجتمع. حيث تستمر التنمية الإيديولوجية إلى أن يحدث تكوين التصورات أو الاتجاهات والميول، التي تحدد أنواع السلوك وأنواع العلاقات، التي تربط الأفراد بالأشياء والأفكار. ويختلف هذا التشكيل الإيديولوجي من مجتمع إلى آخر، حسب الظروف الخاصة بكل مجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه.. وقد يترك هذا التشكيل الإيديولوجي ليتم بطريقة غير مقصودة، كما هو الحال في المجتمعات البدائية القديمة وفي المجتمعات الديمقراطية إلى حد ما، وقد يتم بطريقة مقصودة وهادفة كما هو الحال في المجتمعات الديكتاتورية والاستبدادية، وهذا عن طريق التفاعل والتنسيق بين مختلف مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية.

في هذا الإطار؛ عرضنا فيما سبق إلى حدود العلاقة بين الفلسفة الرأسمالية والشيوعية وموضوع التربية، وهذا يربطها بأهداف المجتمع "العنصرية والخفية". حيث تم تبين وبشكل واضح بصمات منطلقات التصور الفلسفي في صياغة استراتيجيات التربية ممثلاً في رسم غاياتها، وتحديد وتوجيه أهدافها مرحلياً. من هذا المنبثق، برزت الإيديولوجية كفلسفة حياة على صعيد الواقع العملي بشكل ملفت للانتباه، على مستوى شكل وطبيعة الأنظمة التربوية بما تحتويه من مضامين البرامج المسطرة، والمناهج المعتمدة، إلى جانب طرائق التدريس والأساليب البيداغوجية المطبقة...

وعلى اعتبار أن التربية هي نسق اجتماعي يتداخل والأنساق الاجتماعية الأخرى، يؤثر فيها ويتأثر بها، فإن الوصول إلى فهم عميق وحقيقي لحدود العلاقة بين الطرفين الأيديولوجية من جهة والتربية من جهة أخرى؛ يقتضي بالضرورة الوقوف على واقع المجتمع الرأسمالي في أوروبا و أمريكا (و.م.ا) آنذاك، وتشخيص ابرز خصوصيات المرحلة التاريخية.

لقد أدى وضوح تجليات الفكر الإيديولوجي في واقع الحياة في المجتمعات الرأسمالية في فترة الستينيات إلى تأكيد مقولة كارل ماركس التي مفادها: "أن المجتمعات الرأسمالية تحمل في طياتها بذور فنائها". وهذا على اثر الأزمة التي حدثت في تلك الفترة، وتباعاً، الانفجار

الاجتماعي الذي ترتب من جهة عن ظهور وتطور الحركات التحررية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. ومن جهة ثانية ما تمخض عنها (أي الرأسمالية) وصاحبها من أزمتان وانتشار الفقر في أوساط العمال والأقليات، وسيادة الطبقة والعنصرية والاعتزاز والبطالة والجريمة و... حيث اهتزت أنماط الحياة في مناحي متعددة السياسية والاقتصادية وحتى الفكرية. إضافة إلى ما تولد عنها أيضا وتزامن معها من حركات جماهيرية وطلابية وعمالية في أوروبا¹ عبرت كلها عن رفض وتمرد على الأوضاع القائمة والمطالبة بضرورة التغيير.

فلو أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كما تقول شارب" استمرت في تحقيق العمالة الكاملة وتحقيق دولة الرفاهية ورفع مستويات المعيشة، لكان من المحتمل أن تستمر الاتجاهات التقليدية الوظيفية مسيطرة كما هي. وعلى أي الأحوال فإن مثل هذه الشروط لم تتحقق، بل على العكس من ذلك، فقد اتسع التناقض داخل النظام الرأسمالي، واتسعت هوة الأزمة عالميا. قد هيا كل ذلك الظروف التي أدت إلى إحداث أزمة واضحة داخل العلوم البرجوازية، وأن الأزمة نفسها هي التي استتارت موجة النقد الواسعة².

لقد انعكس هذا الوضع الفوضوي على واقع التفكير الاجتماعي بشكل عام، والعلوم الاجتماعية الأكاديمية بشكل خاص، مما سمح بفتح مجال واسع للحوار، سرعان ما عرف تطورا وحدا بلغ مستوى الجدالات بل الصراعات الفكرية وبخاصة في مجال التربويات تحديدا. حدث هذا مباشرة بعد انقضاء فترة الإصلاحات الواسعة في التعليم في الولايات الأمريكية وأوروبا دون جديد يذكر ودون أن تجسد "الايديولوجيا الوظيفية" -على حد تعبير بارنوم (Bernom)- آمال وطموحات الشعوب في تحقيق قدر من المساواة والعدالة الاجتماعية، ومستوى من الحرية والرفاهية عبر مختلف مؤسسات التعليم، بل لم تؤثر هذه النظم التربوية في سيطرة الصفوة على المجتمع.

لقد كان للأزمة الاجتماعية التي عرفت المجتمعات الرأسمالية بفعل سيطرة وتكريس الأهداف الرأسمالية/الليبرالية، تأثيرا قويا على واقع علم اجتماع التربية للسبب ذاته. إذ انتقلت عدوى تأثير الايديولوجيا إلى مجال التربويات، وعمدت إلى إعادة إنتاج الوعي المزيف في أوساط المجتمع عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية "المدرسة" تحديدا، وهدفت إلى

¹ - حركة الحقوق المدنية التي طالبت بالمساواة، وأزمة الصواريخ الكوبية، والحرب الباردة، وحرب فيتنام وما أثارته من حركات جماهيرية و طلابية مناهضة للحرب والتدخل الأمريكي في فيتنام، ومشروع كاميلوت.

² - شيل بدران وحسن بيلوي: علم اجتماع التربية المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، 1997، ص: 31.

تكريس الفكر الاستغلالي، وتعزيز أنواع السيطرة والهيمنة الاجتماعية من جديد، ما أدى في النهاية إلى ظهور زوبعة نقدية في المجال الفكري، أعادت الاعتبار من جهة إلى مصداقية العلوم ذات الصبغة الإيديولوجية المغايرة مقابل فقدان الشرعية العلمية للأيديولوجية السائدة وهي "الاتجاه الوظيفي"، ومن جهة ثانية أدت إلى تغيير في خريطة التفكير الليبرالي بعد المراجعة الذاتية للهفوات، مما سمح بتطور طروحات فكرية إيديولوجية معتدلة، حاولت -على الأقل- تقديم التفسيرات الضرورية لكل التساؤلات والانتقادات، التي وجهت إليها إزاء مسائل وقضايا عالقة في المجتمع منها موضوعات: التغيير والصراع والاستغلال والنظام والمعرفة...

"لم تكن العلوم الاجتماعية الوظيفية التي ظلت طوال فترة الخمسينيات حتى أوائل الستينيات تبشر بالاستقرار الاجتماعي، والوظيفية، والاتزان في المجتمع مؤهلة لمواجهة أحداث الستينيات، وما فجرته هذه الأحداث من صراع وتغيير اجتماعي، وباتت حقيقة الصراع والتغيير أمام هذه العلوم ظاهرة شاذة تقاوم تنظيراتها، وتتحدى مسلماتها وافتراساتها. وبدت هذه العلوم عاجزة عن تفسير حقيقة الصراع الاجتماعي الذي فجرته الأحداث"¹. بل أكثر من ذلك، كشفت حقيقة الادعاءات المزيفة التي تبنتها الوظيفية كاتجاه فكري، وما أخفته من أهداف جسدتها عبر الإستراتيجية التربوية، لعبت دورا إيديولوجيا في تعزيز هيمنة الرأسمالية وتعمية "وعي الناس" حول حقيقة وجود الأشياء، وأن الأزمة الحاصلة في المجال الفكري، ما هي إلا تعبير عن فشل هذا الدور، وهذا بدليل انتشار الوعي بحقيقة الادعاءات التي زعمتها الوظيفية، مما أثار - حسب هورن- إدراكا واضحا بأن **التوسع والإصلاح التربوي** الواسع النطاق الذي حدث خلال الخمسينات وأوائل الستينيات، لم يأت بالخير الذي بشر به أصحاب النظريات الوظيفية، ولم يحقق النتائج التي عولت عليه. لقد أحبطت تطلعات الجماهير: فلم يحقق الإصلاح التربوي لا عدلا اجتماعيا، ولا إصلاحا اقتصاديا. كان ذلك في حد ذاته تحديا خطيرا للمسلمات التي قامت عليها النظريات الوظيفية في علم اجتماع التربية"².

خلاصة القول، إن التربية كميدان من ميادين التنشئة الاجتماعية، يشكل فضاء خصبا للتشكيل الأيديولوجي حسب الأهداف المراد تحقيقها في ظل استراتيجيات التربية المسطر لها. والتي من شأنها أن تخدم مصالح مجتمع بأكمله أو مصالح طبقة بعينها.

¹ - شيل بدران وحسن بيلوي: مرجع سابق، ص: 24

² نفس المرجع، ص: 26.

ثامنا - المداخل المنهجية والاتجاهات النظرية للتربية

كانت ولا تزال التربية موضوعا يستأثر اهتمامات كل فروع العلم والمعرفة، وهذا لما تتميز به من قدرة وفاعلية في إحداث التغيير وفقا للأهداف التي يسطرها المجتمع، والتي يتوخى عبرها استمرارا لذاته، وتحقيقا لمتطلبات وجوده، وتجسيدا لمآربه وطموحاته المأمولة مستقبلا. وعليه، كان للتربية بصماتها الواضحة في مسيرة التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية نحاول التعرض في هذا المبحث على أبرز المداخل المنهجية التي ركزت على موضوع التربية، وحاولت إبراز لمسات أو تجليات البعد التربوي في الواقع الاجتماعي:

1. المدخل الانثروبولوجي للتربية:

من بين من يمثل هذا المدخل نذكر: جورج سبندلر (George d.spendler) وجورج فينشر (john fisher) وجون هنري (john Henry) ومارجريت ميد (Margaret mead) وجيمس كلين (jams quillin).. اعتبر رواد هذا المدخل التربية لنقل التراث الثقافي للمجتمع، مركزين على محتوى ومضمون الثقافة من حيث عمومياتها وخصوصياتها حتى بما فيها الثقافات الفرعية في إطار الثقافات الأم. حيث تتم عملية التواتر هذه عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة مؤسسة الأسرة.

فالتربية في ضوء المفهوم الانثروبولوجي، تعد عملية تنمية للأفراد كأشخاص يتفاعلون بعضهم مع بعض، من خلال القنوات المتعددة التي تسمح بذلك ومن خلال التواصل بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة. لذا فإنها تحتاج إلى وكيل تربوي يوجه الشخص الذي يمر بهذه العملية، أي أنها تقوم على أساسيين وهما التلميذ والوسيلة التربوية، التي تشكل طبيعته الإنسانية، ويقوم على هذه الوسيلة التربوية ويوجهها المربون كأشخاص، وبهذا تكون التربية عملية تنمية للأفراد كأشخاص يقوم بها أفراد آخرون كأشخاص¹.

2. المدخل الوظيفي للتربية:

لقد هيمن الاتجاه الوظيفي² خاصة في الخمسينات بشكل كبير جدا على التربية وبخاصة في المدارس. وهو في تناوله للظاهرة يؤكد على اعتبار المدرسة - هي مؤسسة اجتماعية لها

¹ - محمد يسري إبراهيم عبس: مرجع سابق، ص: 12.

² - شيل بدران وحسن البيلاوي: علم اجتماع التربية المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية الطبعة الثانية، 2003، ص ص 60-61-62.

الصدارة على غيرها من مؤسسات المجتمع، ورغم تنوع الاتجاهات الوظيفية -التنظيرية- للتربية غير أنها تميزت في عمومها بتصور مشترك، يقوم على جملة من المنطلقات نوردها فيما يأتي:

- التربية-المدرسية- تقوم بطريقة رشيدة وموضوعية بتصنيف وانتقاء أفراد المجتمع وفقا لقدراتهم وإمكاناتهم..أي المكان الذي يتناسب مع قدراته وإمكاناته في سوق العمل. فالمدرسة أداة لتحقيق الكفاية والمساواة.

- والتربية (حسب شولتز) بذلك تساعد على خلق مجتمع يقوم على الجدارة والاستحقاق، كما تساعد على خلق مجتمع طبقي مرن غير منغلق، تتحدد فيه المكانة الاجتماعية للأفراد وفقا لما يملكونه من مواهب وقدرات، ومن ثم تتاح لهم فرص واسعة ومتكافئة في عملية الحراك الاجتماعي داخل الطبقات المجتمع.

- التربية -المدرسية- أداة لإعداد الأيدي العاملة والماهرة، التي تستطيع أن تقابل متطلبات التطور التكنولوجي في سوق العمل..فالتربية هي الوسيلة لتزويد الجيل الناشئ بالمهارات والتدريبات الخاصة والعامة والضرورية لمتطلبات العمالة الماهرة في مجال التصنيع. يقول شولتز: ".التربية هنا أداة لإعداد القوى البشرية الضرورية لإحداث واستمرار التقدم الاقتصادي في المجتمع"...هناك علاقة موجبة بين ما يتعلمه الفرد داخل المدرسة من مهارات معرفية وبين مستوى أدائه في العمل، ويترتب على ذلك أنه كلما زاد المستوى التعليمي للفرد تحسن مستوى أدائه في العمل وزاد مستواه المادي والوظيفي.

- المهارات المعرفية التي يتعلمها أفراد المجتمع في المدارس ليست لازمة لتحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمعات الحديثة، بل أيضا لازمة لتحقيق التنمية السياسية والاجتماعية. فالتربية أداة لتحديث المجتمع في المجتمعات المتخلفة والمجتمعات المتقدمة على السواء.

تطرح عملية التربية من المنظور الوظيفي بشكل خاص؛ عددا من المعايير المتسقة والمرتبطة بطبيعة الرؤية التصورية التي تفسر الوجود الاجتماعي وأبعاده المستقبلية. إذ تركز الاهتمام على الأبعاد الاقتصادية للمجتمع، وتحاول استغلال كل المهارات والمعارف والقدرات بالعمل على تمهيتها بما يخدم متطلبات سوق العمل عموما، محاولة ترسيخ فكرة القابلية للأوضاع الراهنة (التفاوت الطبقي والاجتماعي) وتفعيل آليات التغيير وموجهاته وفقا لذلك.

وعلى هذا النحو، تتحدد محاور البحث في مجال التربية المدرسية - باعتبارها الركيزة الجوهرية في توجيه المجتمع- في ضوء هذا المنظور الوظيفي الجديد على ما تقوم به من وظائف نذكر أهمها فيما يلي:

- دراسة دور المدرسة في تحقيق المساواة الاجتماعية. وهذا بالتركيز على العلاقة بين التفاوت في مستويات الطلاب التحصيلية والاجتماعية داخل وخارج المدرسة. أي بحث

عوامل هذا التفاوت ومدى للترويح والتقبل (القدرات والمهارات العقلية والفنية) أو الرفض (الاختلاف في العرق/الجنس).

- وصف وتحليل التنظيم المدرسي، بتناول فعالية التنظيم المدرسي وعلاقته بمدى علمية الإدارة. فالتقدم الحضاري يقاس بدرجة الارتقاء العلمي والتكنولوجي، إذ كلما اصطبغت الإدارة بالصبغة العلمية (الهيكل المناسبة، والمناهج المطبقة، والأساليب الاتصالية المنتقاة من حيث نجاعتها، وسرعة تأثيرها في التوجيه والإعلام داخل المؤسسات، وحسن التنسيق بين مختلف الفروع الإدارية) يكون مستوى الأداء راقياً أي في المستوى المطلوب اجتماعياً وحضارياً، ما يحقق أهداف المجتمع بفعالية ودقة.
- دراسة طرق نقل المعرفة ودورها في أداء العمل والمؤثرات التي يخضع لها التلميذ في تحصيل المعرفة. تناول طرق وأساليب التدريس والعوامل المؤثرة في استيعاب الطلاب للمعارف المقدمة إليهم في المدارس. بالنسبة للمنهج وطرائق البحث فقد نظر أصحاب الاتجاه الوظيفي إلى العلم الطبيعي على أنه النموذج العلمي..الذي سيمكن علماء الاجتماع من تجاوز الميتافيزيقا، والوصول إلى مستوى الدقة والحيادية والموضوعية، التي تتصف بها العلوم الطبيعية.

3. المدخل النقدي للتربية:

ظهر التصور المنهجي الصراع للتربية اثر الفشل الذي مني به المدخل الوظيفي، إزاء عجزه عن التكيف ومواجهة وتفسير الأحداث المتعاقبة والمعقدة، والتي ظهرت في خضم التحولات العميقة التي أفرزتها الرأسمالية في المجتمع الأوروبي في فترة الستينيات والسبعينيات. حيث تميزت بتعدد المدنية، وبروز أشكال جديدة للعلاقات الاجتماعية والدولية تمخض عنها أنماطاً حديثة من الظواهر الاجتماعية، ذات الطبيعة المتأزمة كالتبعية السياسية والاقتصادية والمعرفية والثقافية، عكست من وجهة النظر النقدية أزمة علم الاجتماع بصفة عامة. وعموماً تتفق نظريات الصراع جميعها حول ما يأتي:

- أن المجتمع ينطوي على صراع وتناقض بين قواه الاجتماعية وأن التغيير،
- التغيير يحدث دائماً كنتاج للتناقضات والصراعات، وأن؛
- إن أي قوة اجتماعية مسيطرة في المجتمع تحاول أن تفرض مصلحتها وأسلوب حياتها على بقية القوى الاجتماعية في المجتمع، حتى تحقق لها عوامل السيطرة والاستغلال؛
- وأن التربية هي مؤسسة اجتماعية تعكس الأوضاع القائمة في المجتمع؛

• وقد شكلت المدرسة بطريقة تحقق في النهاية الحفاظ على هيمنة القوى المسيطرة في المجتمع: فالمدارس أدوات في يد القوى (أو الطبقات المسيطرة، لتحقيق الضبط والسيطرة الاجتماعية).

هذه الأفكار ليست مبتورة من مقولات ماركس في تناوله لمسألة الصراع الطبقي وأساليب وطرق الاستغلال وتكريس الهيمنة في جميع المجالات. وهناك اتجاهات أخرى سارت على المنوال ذاته، حيث حاولت إبراز عوامل إخفاق الوظيفة كأيدولوجية معتمدة في صياغة وتوجيه استراتيجيات التربية في المؤسسات التعليمية، منها نظرية بيير بورديو وبارسون حول نظرية الرأس مال الثقافي، وأيضا نظرية الاقتصاد السياسي لصاحبها جون جينتز. وغيرهما.

4. المدخل الإسلامي للتربية:

يقوم التصور الإسلامي لأغلب العلماء والمتخصصين في ميادين شتى-الفكر الفلسفي والاجتماعي وعلم الاجتماع وعلم النفس- على المبادئ العامة للدين الإسلامي، وهي تلك المحددة لأنماط السلوك المثالي في جميع مجالات الحياة، ابتداء من صياغة الأسس/المنطلقات المراعية لطبيعة النمو الإنساني وأبعاده المتكاملة، وصولا إلى قولبة أنماط التفاعل الاجتماعي في ضوء تفعيل مجموعة من الأهداف الإنسانية النبيلة (السمو النفسي والارتقاء البشر يفوق مستوى الشهوات والأهواء، وكذا النمو المتكامل الأبعاد في جوانب الشخصية الفردية من الناحية: الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية). مع تعيين أفضل السبل والوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف المرحلية والغايات النهائية. لهذا "فإن للتربية الإسلامية أهميتها الكبرى في تكوين شخصية المسلم، وتعميق إيمانه وتدعيم يقينه..هنا يكون الدين والإيمان به من أهم العوامل لبناء الشخصية القوية المتماسكة"¹.

■ التربية الإسلامية المجتمعية:

تتعلق المبادئ التربوية بمجموعة من المتغيرات منها: أبعاد الشخصية لدى الإنسان/الفرد، وأهداف عملية التربية وأسسها، وأهمية التكامل والاعتماد الوظيفي المتبادل بين مؤسساتها المختلفة (الرسمية وغير الرسمية)، وكل هذا مرتبط بأهداف المجتمع الإسلامي وغاياته القصوى «**الإستخلاف**». " فالتربية هي تحضير الجيل الناشئ لتحمل أعباء الخلافة بمعناها القرآني، والتربية تعريف وترغيب، أما التعريف فهو التعريف بمأ القيم وأنظمتها أي سلمها وعلاقتها الأفقية والراسية، وهو التعريف بالمواد الزمكانية التي تحقق القيم، أي التي تجسد القيم، ولا يكفي أن تعرف القيمة، بل يجب علينا معرفة الحقيقة المؤلفة من الزمان والمكان التي تجسد هذه

¹ - زكي محمد إسماعيل: نحو علم اجتماع إسلامي، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، الطبعة الأولى، 1989، ص: 178.

القيمة، حسب مقتضياتها. والترغيب هو تحبيب الناس في القيم والتأثر بها، وهو الحركية بمعنى الافتتاح على القيم حتى تعمل عملها في قلب الإنسان، وتدفع بالإنسان من جموده إلى الحركة، أي إلى الصيرورة في اتجاه ما يجسد القيم¹.

إن وجود الفرد - في ضوء الدين الإسلامي - مرهون بأهمية الدور الموكل إليه على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى، تحقيقاً لجملة من الأهداف الشخصية والاجتماعية عموماً والتي ترتبط آلياً بفعالية ممارسة الاستخلاف. والإنسان يخضع في نموه إلى جملة من الشروط الداخلية-البيولوجية (الوراثة، الهرمونات، النضج...) والخارجية/البيئية (الغذاء، التعليم والخصائص الثقافية والحضارية والايكولوجية للمجتمع)، التي تتطلب اشباعاً مختلفة تتضافر لتكون لديه النمو البيولوجي والنفسي والاجتماعي والمعرفي السليم في إطار المجتمع الذي ينتمي ويعيش فيه.

وبناء على الفهم الصحيح لهذه المعطيات وإدراك أهميتها في تشكيل السلوك الإنساني والاجتماعي المرغوب فيه؛ تضطلع التربية الإسلامية داخل مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية -كالأسرية- والرسمية -كالمدرسية- على تبني ما يناسب تحقيق أفضل النتائج في مردود التنمية البشرية. نحاول تناول أهم مؤسستين تربويتين هما الأسرة والمدرسة:

■ التربية الإسلامية الأسرية:

لقد كان للدين الإسلامي الحنيف السبق في التركيز على مفهوم التربية وتناول مراحل التنشئة الاجتماعية المتعلقة بنمو الأطفال داخل الأسرة². حيث يتحتم معها تنوع التعليم وفقاً لدرجة نضج الفرد لكل مرحلة، حيث تميز هذا المنظور دون غيره من التصورات بميزتين أساسيتين هما:

أولاً- نظرتة الازدواجية القائمة على التلاحم وتفاعل عناصر الشخصية الإنسانية وهما: الروح والجسد وما ينجر عنهما من حقائق غير مجسدة (عقل - نفس). هذا الأساس الذي استمد أصوله من حقيقة الغاية من وجود الإنسان.

ثانياً- تقوم التنشئة الاجتماعية على جملة ركائز نسميها مجازاً بالمقدمات (الشروط التي تهيئ الظروف) لتصل إلى طرح نتائج. هذه الركائز تعكس لنا أهداف عملية التنشئة التي تعمل بدورها على تدعيم العمليات الاجتماعية المدعمة وتقويتها بالتعاون والتآلف والتضامن.. الخ، وفي

¹ - محمد احمد بيومي: علم اجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص: 338.

² - عبد الفتاح تركي موسى: التنشئة الاجتماعية، منظور إسلامي، الإسكندرية، المكتب لعلمي للنشر والتوزيع، 1998.

المقابل إذلال وإضعاف العمليات الاجتماعية المفارقة للبناء الاجتماعي كالصراع والشقاق والخلاف.. الخ.

لهذا السبب نجد التصور الإسلامي تبنى العديد من المفاهيم التي تؤسس البناء الأسري على أرضية صلبة وسليمة وتحقق التوافق الزوجي والنجاح في تربية الأبناء، أهمها التوافق في معاني المفاهيم الآتية:

- مفهوم الخير: "كل محلل هو ☞ خير، كل محرم هو ☞ شر"
- مفهوم التعاون: "التعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان"
- مفهوم التشاور: دعم الثقة بين الزوجين
- مفهوم الخضوع لنظام أخلاقي: الاحتكام إلى الشرع
- مفهوم الخضوع لسلطة: القبول بالدور المنوط لكل جنس دون ضجر.
- مفهوم الزواج: إدراك المدلول الفعلي من "الميثاق الغليظ" و"الأمانة".

وإذا أردنا تحليل هذه الأساسيات قلنا بأنها سمات الأسرة المسلمة المهيأة لقبول الأمانة ورعايتها حق رعايتها. حيث يشترط أن يكون مناخ هذا الوسط مقتضيا عناصر الحياة الكريمة السعيدة بين الزوجين المرتبطة بمواصفات الوالدين وشروط التفاعل الايجابي بينهما، والتي من مظاهرها الاستقرار النفسي، وهذا لن يتأتى إلا في ظل التوافق بين الزوجين ودرجة استعداد كل منهما لتقبل الآخر والتعاون معه والتضحية دونه.. والنتيجة المتوقعة بالطبع ستكون توفير القدوة المثالية أو النموذج الذي يقلده الطفل، ويتعلم منه أنماط السلوك ويتشرب منه القيم والعادات والتقاليد، وكل ما هو مستحسن ومستهجى في ظل الشريعة الإسلامية. إضافة إلى تزكية الجوانب والأبعاد الخيرة في شخصيته عموما، مع العمل بالتعاون مع بقية مؤسسات التربية على توجيه سلوكه وتنمية ميوله وفقا لما يرمى إليه الدين الحنيف من أهداف مجتمعية حضارية. ومن ثم تلعب التنشئة الاجتماعية دورا هاما في ضبط سلوك الأفراد وتعليمهم الآداب الاجتماعية والأخلاقية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي.

■ التربية الإسلامية المدرسية:

ضمن هذا السياق ذاته، يشير زكي محمد إسماعيل¹ إلى أهم هذه الأسس في مجال التربية الإسلامية نلخصه في النقاط التالية:

¹ - زكي محمد إسماعيل: المرجع السابق، ص: 178-179.

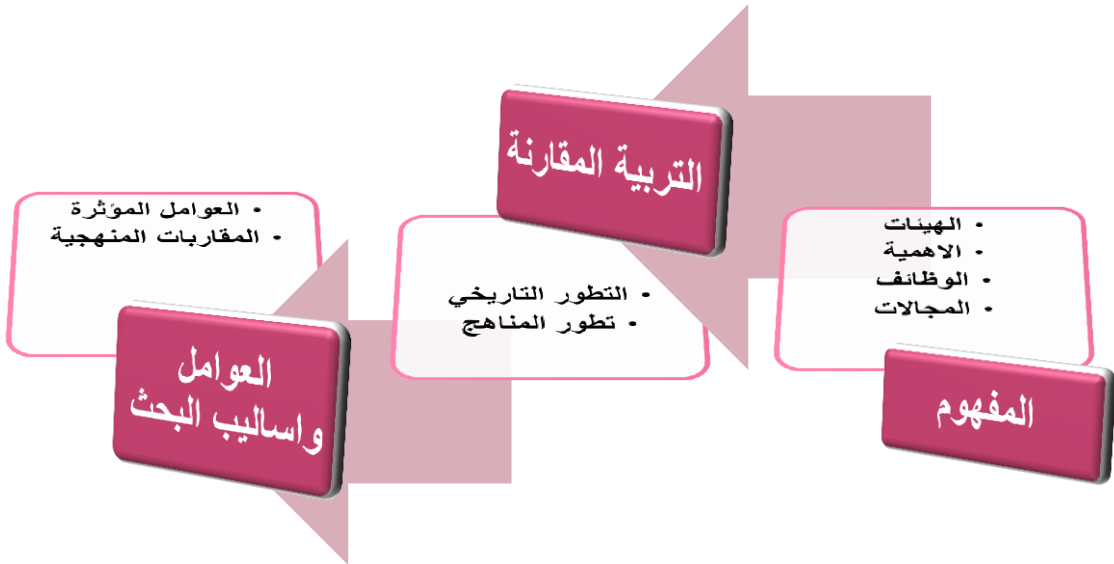
- تمزج الأساس الديني بالأساس الأخلاقي وتستوجب تعميم دراسة المبادئ الدينية والمنظومة الأخلاقية في كافة مراحل التعليم.
- بينما يقوم الأساس الاجتماعي للتربية الإسلامية على مبدأ العدالة الاجتماعية بإلغاء كافة وجوه التفرقة العنصرية والدينية والفيزيولوجية والاثنية والمادية وفقا للمقولة التالية: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لابييض على أسود إلا بالتقوى».
- ومن الأسس الهامة في البناء التربوي الإسلامي نجد الأساس السياسي الذي يستهدف إعلاء كلمة الله وجعلها العليا مع العمل على نشر تعاليم الإسلام في كل أنحاء العالم.
- في الأخير يشكل الأساس النفسي مرتكزا هاما للعملية التربوية، التي ينبغي فيها مراعاة قدرات الطفل واستعداداته وميوله وانطباعاته النفسية بالموازاة مع ما يناسب كل حالة من المتغيرات التالية:

- المرحلة العمرية: الطفولة، المراهقة، الرشد، الشيخوخة
- الجنس: الذكور، الإناث
- مستويات التعليم: الأساسي، الثانوي، الجامعي
- مراحل وخصوصياته: شعب تقنية، شعب أدبية، شعب شرعية..

ختام الكلام؛ تعد التربية كعملية وكأسلوب وكخلق فاضل وكعلم، منطلق أولي، لإصلاح جميع الأوضاع السيئة وتوجيه المسارات الخاطئة، على جميع المستويات (الفرد، الجماعة، العشيرة، المجتمع، الدول، العالم) إنها السبيل الأوضح لإعادة الإنسان إلى إنسانيته، والمجتمع إلى سعادته. غير أن غاية كهذه؛ مرهونة بطبيعة فلسفة التربية التي توجهها، ونمط الأيديولوجية التي تغذيها، وكم ونوع الوسائل والأساليب التي تتعشها وتحببها.

الفصل الثاني

التربية المقارنة: الأصول النظرية والأسس المنهجية



تمهيد

تعكس التربية المقارنة إسقاطا مصاحبا لتطور الفكر الإنساني، وبلوغ النضج الفكري والوعي الاجتماعي درجة متقدمة من التطور. ولعل الظروف التي عززت جهود المفكرين والرواد الأوائل سواء من العرب أو الغرب أو غيرهم؛ ودفعتهم إلى الأخذ بزمام مبادرة تطوير الفكر التربوي تبرهن بقوة على هذا الادعاء. فالتربية المقارنة بوصفها فرعا من فروع المعرفة الحديثة ساهمت بصورة كبيرة وجلية في استحداث تغييرات جذرية بالمجتمع الإنساني وشاركت في بلورته على النحو الذي نعرفه به اليوم "المجتمع الحديث"، وفيما يلي نحاول منح الباحث فكرة متكاملة عن مفهوم وحيثيات التربية المقارنة من خلال العناصر المنتقاة بطريقة منهجية سلسلة المتناولة لعدد من المتغيرات والمفاهيم والعمليات المتداخلة.

أولاً - مفهوم التربية المقارنة:

تعني التربية المقارنة وفقاً لـ سرجيوس هسن ونيكولاس هانز: " معالجة المشكلات التعليمية والتربوية في البلاد المختلفة، مع تحليل هذه المشكلات وتفسيرها في ضوء العوامل التي تؤثر فيها"¹.

مارك انطونيو جوليان: "الدراسة التحليلية التي تستند إلى الملاحظة الموضوعية وتجميع الوثائق، عن النظم التعليمية في الدول المختلفة"².

إسحاق كاندل: "إنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة، ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها في الدول المختلفة"³

بيرو روسلو: أنها "تطبيق أسلوب المقارنة على دراسة الجوانب الرئيسية للمشكلات التربوية"⁴.
هانك فان دايبل: "هي المركب المتعدد المجالات في علوم التربية، وهي التي تدرس الظواهر والوقائع، في علاقاتها مع الإطار الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي والثقافي.. بمقارنة أوجه الشبه والاختلاف في بلدين أو عدة بلدان، ومناطق، وقارات، أو على المستوى العالمي.. من أجل فهم أفضل للطابع الفردي لكل ظاهرة ضمن نظامها التربوي الخاص بها، وإيجاد تعميمات مشروعة أو متوخاة في سبيل هدف أخير هو تحسين التربية"⁵

عبد الغني عبود: هي ذلك الفرع من فروع التربية، الذي يهتم منهجياً بدراسة العلاقة بين التربية والايديولوجيا، أو بدراسة الايديولوجيا بوصفها القوة الأساسية التي تقف وراء نظام التعليم ومشكلاته في بلد من البلاد أو أكثر"⁶. وهي أيضاً "تعني دراسة نظم التعليم وفلسفاته وأوضاعه ومشكلاته في بلد من البلاد أو أكثر، مع رد كل ظاهرة من ظواهرها ومشكلة من مشكلاتها إلى القوى والعوامل الثقافية التي أدت إليها، بحثاً عن تلك الشخصية القومية التي تقف وراء النظام التعليمي بما فيه من ظواهر ومشكلات"⁷.

تعرف في قاموس التربية بأنها: مجال من مجالات الدراسة، يتعلق بمقارنة النظريات التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة، بهدف تعميق فهمنا للمشكلات التعليمية في بلادنا وكذلك في البلاد

¹ - ملكة ابيض: التربية المقارنة والدولية، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 1999، ص: 25.

² - نبيل سعد خليل: الأصول المنهجية وتعلم التعليم الإلزامي، القاهرة، دار الفجر للنشر، الطبعة الأولى، 2009، ص: 13.

³ - المرجع نفسه، ص: 15.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 32

⁵ - هانك فان دايبل: التربية المقارنة، تعريب: جورجيت حداد، بيروت، منشورات عويدات، 2000، ص 21.

⁶ عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة والألفية الثالثة، الإيديولوجية والتربية والنظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص: 46

⁷ عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة، منهج وتطبيقه، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997، ص: 67

الأخرى¹، كما "ينظر إليها (التربية المقارنة) على أنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة"².

التربية المقارنة هي: الدراسة العلمية (النظرية والتطبيقية) للنظم التربوية السائدة في بلدان العالم المختلفة. حيث:

- **تنتهج: الأسلوب المقارن** بالدرجة الأولى (من حيث وصف وتشخيص ومقارنة القوى والظروف والعوامل التاريخية والسياسية والثقافية ونمط الإيديولوجية والفلسفة الاجتماعية والتربوية والوضع الاقتصادية والروح القومية والظروف الجغرافية والديموغرافية..).
- **وتهدف إلى:**
- تحديد أوجه الشبه والاختلاف، ما يسمح بإمكانية الوقوف على العوامل الكامنة خلف ظاهرتي التقدم وأيضاً التخلف، بغرض الاستفادة من تجاربها في حل المشكلات التربوية المطروحة، و؛
- اكتشاف مواطن القصور والخلل على مستوى (فلسفات التربية، المناهج والبرامج التربوية، الطرائق والوسائل والأساليب...الخ) والعمل على مباشرة الإصلاح التربوي، وتطوير النظم التعليمية المحلية بالتناسل مع مستجدات العصر.

ثانياً - الهيئات التربوية:

تشكلت خلال هذا القرن، هيئات تربوية على الصعيدين العالمي والوطني أو الإقليمي. قدمت وما تزال تقدم خدمات جليلة للتربية المقارنة، وأهم هذه الهيئات العالمية ما يلي:

1- المكتب الدولي للتربية: International Bureau of Education

أنشئ هذا المكتب في جنيف عام 1925 لتشجيع العلاقات الدولية في ميدان التربية، وهو يسهم في تقدم التربية وتنمية روح السلام بين الأمم. ويقوم أيضاً كمركز للمعلومات وعقد المؤتمرات وفحص المسائل التعليمية المختلفة..وقد أصبح قسماً من اليونسكو.

2- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة-اليونسكو: UNESCO

اليونسكو فرع من فروع الأمم المتحدة، تأسست عام 1946 وأنشأت عدداً من الفروع والمراكز في مختلف أنحاء العالم منها: المعهد الدولي للتخطيط التربوي بباريس، والمركز الإقليمي للتربية في

¹ سلامة عبد العظيم حسين: الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم، الإسكندرية، دار الوفاء، الطبعة الأولى 2006، ص: 14.
² - المرجع نفسه، ص: 11.

الدول العربية ببيروت، ومعهد هامبورغ للتربية المقارنة بألمانيا الغربية.. وتتعاون اليونسكو مع عدد ضخم من المؤسسات التربوية الحكومية والخاصة لخدمة الأغراض التربوية. وينص ميثاقها الأساسي على ضرورة: "الإسهام في صيانة السلام والأمن عن طريق توثيق عرى التعاون بين الأمم بواسطة التربية والعلم والثقافة، مستهدفة بذلك ضمان احترام جميع الناس للعدالة والسلام، وحقوق الإنسان، وضمان الحريات التي يعترف بها ميثاق هيئة الأمم للجميع، دون أي تمييز عنصري أو جنسي أو لغوي أو ديني. ويمكننا تلخيص الفوائد التي تقدمها اليونسكو للتربية المقارنة في أنها:

- تقوم بجمع المعلومات التربوية من العالم كله،
- وتوحيد المصطلحات،
- واقتراح طرق موحدة للعرض،
- بالإضافة إلى تقديم لوحة شاملة للتربية في العالم يستعين بها العلماء أثناء بحوثهم والمخططون أثناء وضع خططهم ومشاريعهم.

3- اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

باشرت اللجنة الثقافية أعمالها عام 1946 في مقر الجامعة العربية بالقاهرة. وجديرا بالذكر أن اللجنة الثقافية تحولت عام 1980 إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كما تحول مقرها عام 1978 إلى تونس. وقد حددت المنظمة أهدافها على النحو التالي:

- تنمية الموارد البشرية في البلاد العربية وتنشئة الإنسان العربي الصالح.
- النهوض بأسباب التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- النهوض بأسباب التنمية العلمية واستخدام العلم التطبيقي الحديث.
- النهوض بأسباب التنمية البيئية.
- السعي لوصول الفكر العربي الإسلامي والتجارب العربية الإسلامية بالأفكار والتجارب المعاصرة.
- تنمية الثقافة العربية الإسلامية داخل البلدان العربية وخارجها.
- المشاركة في الجهود المبذولة دوليا لتقريب أجزاء العالم وتنمية وسائل الإعلام والاتصال وتنظيم المعلومات وتيسير تداولها.

ثالثاً - أهمية التربية المقارنة ووظائفها ومجالات البحث فيها

1- أهمية التربية المقارنة:

" لقد طرح علماء التربية المقارنة المعاصرون فكرة استخدام هذا العلم كأداة للتفاهم والوحدة بين شعوب العالم. وتبينوا ضرورة تبادل المعلومات التربوية بغية النهوض بالأنظمة التربوية في جميع أقطار العالم، وإيجاد مزيد من التقارب فيما بينها"¹.
تتبع أهمية التربية المقارنة من طبيعة الأهداف² التي تسعى إلى تحقيقها وهي كالاتي:

- إصلاح نظم التعليم وتطويرها وتحديثها؛
- زيادة فهم قضايا التربية والتعليم؛
- تأصيل الاتجاه الموضوعي في دراسة نظم التعليم؛
- الكشف عما يمكن أن يوجد من اتجاهات تسود التربية والتعليم في عصور بعينها؛
- الوقوف على العوامل المؤثرة على التعليم كنظام اجتماعي؛
- إثراء الفكر التربوي والنظرية التربوية؛
- تقويم النظم التعليمية.

كما يحصر مختصون آخرون أهم الأهداف³ التي تتجلى من خلالها أهمية الموضوع في جوانب ثلاثة هي:

• هدف المتعة العقلية:

من خلال ما توفره لقارئها ودارسيها. فهي تعلمه أن لا يثق في كل ما يقرأه وألا يصدق كل ما يسمعه قد لا تكون دقيقة، وقد يكون المراد منها هو مجرد الدعاية.

• الهدف العلمي الأكاديمي:

تتم في الباحث الاتجاه الموضوعي وتقييم فهمه للمشكلات التربوية على أسس عميقة، مما لا بد أن ينعكس عليه في دراسته للمشكلات، واقتراحه للحلول المناسبة لتلك المشكلات.

• الهدف النفعي الإصلاحي:

الأهداف النفعية الإصلاحيّة التي تحقّقها التربية المقارنة متنوّعة ومتعدّدة، فهناك أهداف تربوية (كحل المشكلات التعليمية التي تستعص على الحل، بالوقوف على الأسباب التي أدت إليها،

¹ - ملكة ابيض: مرجع سابق، ص: 20

² - احمد إسماعيل حجي: التربية المقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص ص: 29-30

³ انظر:

• عبد الغني عبود: التربية المقارنة في نهايات القرن، الأيديولوجية والتربية من النظام إلى اللانظام، القاهرة، دار الفكر

العربي، الطبعة الثالثة، 1999، ص ص: 48-49

• سلامة عبد العظيم حسين: مرجع سابق، ص: 17

وتقديم الحلول المناسبة لها)...قومية (وضع الأساس السليم للتقدم في التربية..بربط تلك النواحي بالايديولوجيا السائدة في المجتمع)...شخصية(كما يعتبرها هولمز' هي وسيلة إثراء ثقافي وإصلاح تربوي'.سياسية) ارتفاع المنزلة القومية أمام الشعوب الأخرى..، وهناك أهداف تتعلق بالسلام العالمي، وأهداف أخرى تتعلق بالباحث نفسه).

• الهدف الإنساني:

تهدف إلى توفير ظروف وفرص أفضل لحياة الإنسان والتي من بينها التعليم. واليوم وفي عالم تتضاعف فيه أعداد البشر، وتتفجر فيه المعرفة، ويتقدم فيه العلم والتكنولوجيا ساعة بعد ساعة تزداد الحاجة إلى التعليم وتعمل على:

- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية،
- نمو كل فرد لأقصى حد ممكن حسب قدراته واستعداداته وميوله،
- وضع الضمانات الكاملة لتحقيق ما يسمى بديمقراطية التعليم.

• الهدف الحضاري

في عالم دائم التغير والتطور تزداد فيه الهوية بين الدول المتقدمة والدول النامية أو الآخذة في النماء؛ يتطلب الأمر زيادة الصلة والتفاهم بين تلك الدول من أجل بذل الجهد لتوفير حياة أفضل لكل شعوب العالم. وإذا كانت التربية المقارنة تسعى لتحقيق ذلك فهي في نفس الوقت تهدف إلى التعرف على ثقافات الشعوب المختلفة وأنظمتها التعليمية، مما يعمل على زيادة الصلة والتفاهم بينهما لا كدول فقط بل كأفراد أيضا. والتربية المقارنة يمكنها بوسائل متعددة عن طريق نشر المطبوعات ذات الطابع العالمي، أن تعمل على زيادة كل هذه الصلات بطريق مباشر أو غير مباشر.

وظائف التربية المقارنة:

للتربية المقارنة عدة وظائف تضطلع بها، من شأنها أن تفعل بنية الارتباط بين أهداف سياسات التعليم وثقافة المجتمع بصورة ايجابية. يعدد سلامة عبد العظيم حسين¹ أهم وظائفها الإجرائية فيما يأتي:

- التخطيط للعملية التربوية،
- النهوض بالتشريعات التربوية،
- تطوير السياسة التعليمية واتخاذ القرار التربوي،
- تطوير المؤسسات التعليمية وممارستها،
- تفسير العلاقة بين التعليم والمجتمع.

¹ - سلامة عبد العظيم حسين: مرجع سابق، ص: 21.

2- مجالات البحث في التربية المقارنة:

هناك اتفاق بين كثيرين¹ من رجال التربية المقارنة على أن التربية المقارنة تشمل ما يلي:

- الدراسات المنطقية أو المجالية.

- الدراسات المقارنة.

وتعنى الدراسات المقارنة بما يأتي:

- دراسة نظام تعليمي في مجتمع ما.
- دراسة لنظم تعليمية في منطقة معينة، جغرافيا أو ثقافيا.
- دراسة لقضايا التربية والتعليم ومشكلاته في مجتمعات متعددة.
- دراسة للتاريخ الثقافي للتعليم في مجتمع أو مجتمعات مختلفة.
- دراسة مقارنة لتاريخ التعليم والتربية في مجتمع واحد في فترتين مختلفتين، أو دراسة لتاريخ التعليم في مجتمعين.
- دراسة لفلسفة التربية والايولوجيا وصلتها بالتطبيق التعليمي.
- دراسة لنظريات التربية وتطبيقاتها.

رابعاً- تطور التربية المقارنة وتطور مناهجها:

نمت التربية المقارنة وتطورت مرتين: مرة في الشرق على يد العرب والمسلمين، ومرة في الغرب عند نهضته الحديثة. وإن نموها وتطورها في الشرق قد تم على مرحلتين، بينما تم نموها وتطورها في الغرب على ثلاث مرات. وإن اختلاف نموها وتطورها في الغرب إنما يعود إلى اختلاف ظروف الحياة وكذا اختلاف الهدف الذي سعى إليه التطور.

1- التربية المقارنة في الشرق:

من المفيد أن نتناول ولو بشيء من الاقتضاب؛ دور الفكر الاجتماعي لدى المسلمين خاصة في التأسيس لنشر وتطوير وبلورة العلوم المعاصرة، ومنها العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص. إذ شكل الإسلام القاعدة المعرفية الاسترشادية للمفكرين المسلمين، في مخطوطاتهم

¹ احمد إسماعيل حجي: التربية المقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص: 31

ودراساتهم وأبحاثهم، فهو "أسلوب فكري يربط الفكر بالواقع الاجتماعي من خلال القواعد المحددة لمصادره الأساسية والتي يأتي في طبيعتها:

- القرآن الكريم؛
- الحديث الشريف؛
- الاجماع؛
- القياس؛
- الاجتهاد؛
- الاستحسان؛
- المصالح المرسلة (الاستصلاح)؛

ولما كان الإسلام يمجّد **العقل والعمل معاً**، ويدعو إلى إعمال الفكر من خلال تفعيل وتنشيط مختلف عملياته العقلية (التأمل، والتدبر، والتذكر، والذكاء، والتخيل، والفهم، والاستنتاج، والتركيب والتحليل، والنقد و...) واستثمارها في واقع الحياة، تحقيقاً للسعادة المتواصلة كغاية، وإشباعاً لمتطلبات البقاء والتفاعل كوسيلة، فإنّ الفقه الإسلامي قام على القواعد الاستراتيجية، التي لا يمكن إلا أن توصف **بالمطلقة** أي "الصحيحة، والمتوازنة والمتكاملة، والمناسبة لخصائص الطبيعة البشرية والإنسانية في كل مكان وزمان".

وعليه؛ أسست الإسهامات الفكرية لدى المسلمين في مجالات مختلفة **الأرضية الصلبة** لتطور العلوم المختلفة، ويزوغها في مظاهر وتجليات النهضة الإنسانية المعاصرة، إذ رسخت الأسس الفكرية الأولية والمناهج الموضوعية الأساسية، والأدوات والأساليب البحثية والتوثيقية، وطعمتها ببيانات وحقائق دعمت وكللت الجهود الحديثة في مجال اكتشاف القوانين المتحركة في الظواهر المختلفة.

"من ثم تأتي الآراء الاجتماعية عند الفلاسفة المسلمين ممتزجة بالتأملات الفلسفية؛ لتوضح الفكرية الاجتماعية باتجاهات مختلفة طوباوية، ومعيارية أخلاقية سلوكية، وواقعية لتعبر عن عمق الفكرية الاجتماعية الإسلامية¹". من ابرز هؤلاء نجد: أبو النصر الفارابي، أبو حامد الغزالي، ابن سينا، ابن مسكويه، وعبد الرحمن بن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع...

في مجال التربية والتربية المقارنة؛ لا بد من تسليط الضوء على إسهامات الرحالة الجغرافيين من المسلمين. " إن أدب الرحلات والجغرافيين المسلمين اعتمد على المشاهدة والوصف. فقد وصفوا كل ما طافوا به من بلدان من الصين إلى البلطيق إلى الأندلس وجزر

¹ - سليم بركات: تطور الفكر الاجتماعي العربي، دمشق، منشورات جامعة دمشق، مطبعة بن حبان، 1988، ص:32.

المحيط وأفريقيا ومملكة غانا. وتعرضوا في ما كتبه لأحوال الحكام والشعوب والأجناس واللغات والعقائد والأديان والعادات. فتطرقوا إلى الحياة الاقتصادية والحاصلات والأموال، وجباية الضرائب، ومستويات المعيشة، وإلى المساكن والأثاث والبيوت والمأكل والمشرب والتزيين والملابس والأزياء، وإلى تقاليد الزواج والمهر وشروطه والولادة والاحتفالات والأعياد والمآتم والدفن وأساليب التحية والاستقبال والتوديع والطباع الخ.. إن أدب الرحلات هذا؛ هو الخطوة الأولى في الأبحاث الوصفية والوضعية¹. ووفروا أول مادة للأنثروبولوجية الاجتماعية وللوسيوولوجيا. نذكر من ابرز كتب الرحالة المسلمين:

- كتاب "المسالك والممالك".
- كتاب "عامل البريد" لابن خردادبة، في مطلع القرن العاشر.
- كتاب "الصحراء الكبرى" لابن حوقل في أواسط القرن العاشر.
- كتاب "تحفة النظار" لعبد الرحمن بن بطوطة الذي زار بلاد الترك والخزر والروس.
- كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي الذي اعتمد على الطبيعة والمشاهدة والوصف المباشر.
- كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي، ويعد مرجعا تاريخيا أدبيا اجتماعيا.
- كتاب "الآثار الباقية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة" للمفكر والفيلسوف البيروني.

اعتمدت المشاهدة المباشرة وما يعرف حاليا بالملاحظة بالمشاركة كأداة، كما اعتمد من الوصف كمسلك ومنهج، واتخذ من تجميع البيانات المختلفة لمظاهر الحياة العامة هدفا في تدوين المخطوطات، التي قدمت في عصر النهضة للغرب سندا تاريخيا موضوعيا للاكتشاف الحقائق ودراسة المشكلات. كما برز الاهتمام بشكل لافت للنظر بمجال التربية لدى كل من:

- ابن سحنون (202-256) محمد بن سعيد بن حبيب التونسي القيرواني، في القرن الثالث الهجري. يؤكد على:
 - أهمية تعلم القرآن الكريم.
 - ضرورة توفير الظروف المناسبة.
 - عدم استعمال أسلوب القسوة في تعليم التلاميذ.
 - ضرورة تعليم البنات والبنين دون اختلاط.
- برهان الدين الزرنوجي "تعليم المتعلم طريق التعلم".

¹ - نايف بلوز: تاريخ الفكر الاجتماعي، دمشق، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، 1999، ص: 35.

- القابسي (324-403) أبو الحسن علي بن محمد خاف المعافيري (القيروان)، في القرن الرابع الهجري. يؤكد على:
 - اعتبر تعليم القرآن واجبا لأنه شرط لمعرفة القرآن والعبادات.
 - ضرورة تعليم القرآن لجميع الصبيان.
 - التعليم حقا للإناث مثل الذكور.
 - اعتبر الفضائل من تمام كمال الإنسان ويكون اكتسابها عن طرق التعليم والقوة.
 - حث المعلم على ضرورة الرفق في معاملة الصبيان.
- ابن مسكويه "تهذيب الأخلاق" و"تجارب الأمم".
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي¹ (450-505) "إحياء علوم الدين" (مدينة طوس/خرسان من بلاد فارس) في القرن السادس الهجري.
 - الغرض الاسمي للتربية هو التقرب إلى الله بالعلم والمعرفة، وغايات التربية مراعاة استعداد الطفل وطبعه وأخذه بالآداب الدينية وان يعمل المعلم بعلمه.
 - المعرفة وسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.
 - ميز بين نوعين من العلوم:
 - الأولى "علوم العبادات" فرض عين على كل مسلم ومسلمة.
 - الثانية "علوم الدنيا كالطب والحساب" فرض كفاية.
 - اعتبر الطفل أمانة عند والديه كالصفحة البيضاء قابل لكل ما ينقش عليه.
 - وجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
 - أولى التربية الرياضية والخلقية اهتماما خاصا نظرا لأهميتها في تنشيط الجسم والذهن وحس السلوك.
 - عدم التصريح بالعقاب والاكتفاء بالزجر ومدح المتعلم وتكريمه على أفعاله الحسنة.
 - حدد مجموعة من السمات الواجب توافرها في المعلم "المعاملة الحسنة القدرة على توضيح العلوم".
- عبد الرحمان بن خلدون (732هـ-808هـ) (تونس) في القرن الثامن عشر.
 - اعتبر العلم والتعليم من طبائع العمران البشري يزدهر بازدهاره.
 - الغرض من التربية تحقيق الهدفين الديني والدنيوي.

¹ - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، القاهرة، المكتبة القيمة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، دون سنة.

- صنف العلوم إلى قسمين:
- مقصودة لذاتها مثل علوم الدين والطبيعة والفلسفة
- علوم وظيفية تأخذ بمقدار فائدتها في تحقيق الأهداف الديني والدنيوي مثل الحساب وعلوم اللغة.
- بهذا نقف على ما يأتي:
- العلوم النقلية: علوم الدين "القرآن والسنة وقوانين الفقه.."
- العلوم اللسانية: اللغة والنحو والبيان والأدب
- العلوم العقلية: الفلسفة المنطق، الطبيعيات والإلهيات وعلوم المقادير "الهندسة" وعلوم التصوف والكيمياء...
- يفرق بين التعليم النظري "الأرقى" والتعليم العملي "الأدنى".
- تناول طرق التعليم حيث أكد على ضرورة التدرج في التعليم والتكرار والبدء بالأبسط إلى الأصعب.
- يحدد ثلاث خطوات أساسية لطريقة التلقين:
- المرحلة الأولى: الإجمال
- المرحلة الثانية: كشف أوجه الخلاف
- المرحلة الثالثة: تفصيل جميع الجوانب
- استخدام الثواب والعقاب مع تجنب الشدة والقهر.
- ضرورة تأجيل دروس القرآن الكريم وحفظه إلى أن يصل الفرد إلى سن مناسبة ومستوى من التفكير يجعله قادرا على فهم معانيه واستيعابها.

2- تطور التربية المقارنة في الغرب¹: مرت بثلاث مراحل هي:

➤ مرحلة وصف نظم الحياة في البلاد الاجتماعية:

كان الوصف عبارة عن مجموعة من الانطباعات العامة والسريعة التي تفرض نفسها على الزائر لبلد غير بلده، سواء كانت للتجارة أو للرحلة أو للكشف...ولعل من تلك الانطباعات ما يتعلق منها بنظام التربية، والتي يمكن أن تنتقل إلى مجتمع آخر بالمشاهدة أو عن طريق كتابتها وتسجيلها. ولعل من أقدم هذا النوع من الكتابات، ما كتبه الرحالة الإغريقي بيبثياس الذي كان

¹ - انظر: عبد العني عيود(1999): المرجع السابق، ص ص: 54-62 / وهانك قان دايل: المرجع السابق، ص ص: 51-68، بتصريف.

- سلامة عبد العظيم حسن: مرجع سابق، ص ص: 47-51.

يستوطن مرسيليا في فرنسا، والذي كان أول من اكتشف الجزر البريطانية، وسجل رحلته واكتشافه في كتابه (في المحيط) *On the ocean*.

● مرحلة وصف نظم التعليم في البلاد الأجنبية:

تعكس هذه المرحلة "المرحلة المنطقية". حيث بدأت الكتابة عن نظم التعليم في البلاد الأجنبية تستقل عن غيرها من الكتابات عن معالم الحياة ونظمها في تلك البلاد عموماً. وقد وجدت هذه المرحلة في الغرب لأسباب هي: استعارة نظم التعليم في البلاد الأجنبية - أي في أعقاب الثورة الصناعية- واتضح العلاقة بين إصلاح نظم التعليم والتقدم الاقتصادي، حيث لوحظ أن الثورة الصناعية قد تفجرت في البلاد البروتستانتية التي سارت - بعد الإصلاح الديني- في طريق الثورة على القديم المتوارث من الأفكار والعقائد والرؤى.

حيث امتدت حركة الإصلاح فيها إلى التعليم، فأنشئت فيها نظم التعليم الحديثة التي تتفق - في فلسفتها وأهدافها- مع روح الإصلاح. ولذلك لوحظ أن مثل هذه الكتابات المستقلة عن نظم التعليم في البلاد الأجنبية كان يقوم بها هيئات أو أفراد من بلاد تقليدية، وأن البلاد التي كانت تلك الكتابات تدور حولها كانت بلاد ثورية، أخذت بالإصلاح الديني وعكسته على نظم التعليم بها بهدف نقلها أو استعارتها أو الاستفادة بها على الأقل في إصلاح نظم تعليمها القومية.

● مرحلة الربط بين نظم التعليم ومجتمعاتها:

بدأت هذه المرحلة الثالثة - الأخيرة- في نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. حيث بدأت مصلحة التعليم في إنجلترا سنة 1897 متأثرة في ذلك بمكتب الولايات المتحدة للتعليم في الولايات المتحدة، وينشر سلسلة من التقارير الخاصة عن التعليم في البلاد المختلفة كان يشرف على إصدارها سير مايكل سادلر. وقد استمر إصدار تلك السلسلة من التقارير حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914. وقد عكس وجهة نظره هذه كتاباته. فكان دائم الربط بين نظم التعليم التي يتحدث عنها، والثقافات السائدة في البلاد الموجودة بها تلك النظم. وقد أدت زيادة الاتصال بين مختلف بلاد العالم مع بداية القرن العشرين، نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي، إلى زيادة الاتصال بين الدول، مما جعل الدراسة المقارنة عموماً تفرض نفسها على غيرها من الدراسات، سواء في الأخلاق والفكر وفي القانون والسياسة والاقتصاد وفي التربية.

فقبل الحرب العالمية الأولى مباشرة كتب بول مونرو الموسوعة التربوية، كما قام بيتر سانديفور بعد الحرب مباشرة بدراسة لنظم التعليم في ستة بلاد هي: إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

3- تطور مناهج التربية المقارنة:

إن التسلسل التاريخي في البلدان الانجلوسكسونية كما اقترحه M.A.ecksein و H.J.noah عام 1969 قد فرض نفسه طويلا. فقد ميز المؤلفون خمس مراحل كبرى¹ من الصعب حصرها لأنها تتقاطع جزئيا:

- مرحلة الرحالة.
- مرحلة المحققين الذين يجمعون المعطيات للاستفادة من التجارب الأجنبية من اجل تحسين النظام الوطني (تقريبا خلال القرن التاسع عشر).
- مرحلة التعاون الدولي.
- المرحلة المسماة (كلاسيكية) فيما بين الحربين، أو المدعوة أيضا مرحلة القوى التاريخية والعوامل المعاصرة.
- المرحلة الحديثة والتي أصبحت خلالها التربية المقارنة علما اجتماعيا حقيقيا. وعموما ما يهتم في هذا الصدد؛ هو الأصول الأولى لتطور التربية المقارنة. حيث مرت - كما يقر أغلب العلماء المتخصصون المعتمدون في هذه المطبوعة- في تطورها إلى ثلاث مراحل متميزة، اتسمت كل مرحلة بسماتها الأساسية، وروادها، ومناهجها الخاصة، وهي:
- المرحلة الأولى: مرحلة النقل والاستعارة.
- المرحلة الثانية: مرحلة القوى والعوامل الثقافية.
- المرحلة الثالثة: المرحلة المنهجية العلمية.

المرحلة الأولى: مرحلة النقل والاستعارة:

يعود تاريخها إلى العقد الثاني من القرن التاسع عشر 1817. حيث كان يعتقد في القرن التاسع عشر أنه من الممكن أن ينقل المرء نظاما ترويا كاملا من بلد إلى آخر. وبناء على هذا الاعتقاد نقلت الدول الأوروبية المستعمرة كبريطانيا وبلجيكا وفرنسا نظمها التربوية بحذافيرها إلى مستعمراتها في إفريقيا وآسيا، لتجعل من سكان هذه المستعمرات بريطانيين أو بلجيكين أو فرنسيين² أهم رواد هذه المرحلة:

¹ - هانك فان دايل: مرجع سابق، ص ص: 71-72

² ملكة الأبيض: مرجع سابق، ص " 18

الرواد	المنهج	الأهداف والنتائج
انطونيو جوليان الرائد الأول لهذه المرحلة	الاستفتاء - جمع الحقائق والملاحظات - استخدام الجداول التحليلية -التصنيف - استخلاص المبادئ والقواعد.	الإصلاح التعليمي بفرنسا
هوراس مان: 1859-1796 رائد المدرسة العامة	-اعتماد أسلوب المقارنة بين الدول الأوروبية المتعلق بتنظيم المدارس وطرائق التدريس ودراسة الظاهرة التربوية في إطارها التاريخي لبناء المستقبل.	علمنة المدارس -الإصلاحات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال إعداد المعلمين وزيادة مدة المدرسة الابتدائية.
فيكتور كوزان: 1867-1792	الانتقاء المعرفي -الاستعارة الثقافية المنتقاة - اعتماد المنهج الوصفي (جمع البيانات) -الملاحظة بالمشاركة - استخلاص ما هو مناسب لخصوصية المجتمع.	تنظيم التعليم الابتدائي في فرنسا.
اوشنسكي 1870-1824	عقد مقارنة واعية يتم عرضها بدقة وتحديد.	الاعتراف بالفروق القومية وتأكيد عدم إمكانية نقل أنظمة عقلانية وفكرية من دولة إلى أخرى، تأكيد أن أساس إصلاح التعليم يتوقف على الرأي العام للشعب.
ماثيو ارنولد: 1888-1822	اعتماد أسلوب المقارنة - تسجيل الملاحظات الدقيقة حول الفروق المتعلقة بشخصية الأمة وطابعها المتميز.	ضرورة تنظيم التعليم الثانوي في انجلترا كسبيل لترقي الطبقات المتوسطة للمجتمع.
هنري برنارد: 1900-1811 أنصار فكرة المدرسة العامة	اعتماد الأسلوب الوصفي التاريخي - اعتماد الأسلوب الإحصائي والمقارن.	تحسين إعداد معلمي المرحلة الابتدائية

المصدر: إعداد شخصي باعتماد المراجع السابقة

المرحلة الثانية: مرحلة القوى والعوامل الثقافية: وهي المرحلة التي احتلت النصف الأول من القرن العشرين، وقد شهدت هذه الفترة نشاطا كبيرا مثل ظهور دائرة المعارف التربوية عام 1911-1913. ويمكن أن يطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة التفسير لأن غرض الدراسة لم يعد الاقتباس بالدرجة الأولى، بل ملاحظة التجارب التي قامت في البلدان الأخرى بعناية لمعرفة العوامل التي أدت إلى نجاحها. أهم روادها:

الأهداف والنتائج	المنهج	الرواد
<p>-تحسين المدرسة والمجتمع</p> <p>-التنبؤ بمدى إمكانية نجاح نظام التعليم في بلد ما على أساس ملاحظة الخبرات المشابهة للدول الأخرى.</p>	<p>-الاهتمام بالأسس التربوية والعوامل الثقافية والاجتماعية .-الاتجاه في تفسير الاختلافات بين الظواهر التربوية إلى الملاحظات الدقيقة المضبوطة داخل النظام المدرسي وخارجه.</p> <p>-انتقلت التربية من مرحلة جمع البيانات الوصفية إلى المرحلة التحليلية التفسيرية للعوامل المختلفة التي تؤثر على نظم التعليم.</p>	<p>مايكل سادلر:</p> <p>مؤسس المرحلة.</p> <p>سفانتز في فرنسا</p> <p>فريديريك شنايدر في ألمانيا</p> <p>كاندل واوليخ في أمريكا</p> <p>هانز ومالينسون ولايريز في إنجلترا.</p>
<p>تأكيد أهمية المعلومات وتحليل القوى والعوامل الثقافية كمعيارين أساسيين للمفارقات التعليمية والتربوية.-تأكيد الصعوبة الناجمة عن اختلاف المعايير والمفاهيم من دولة إلى أخرى.-تأكيد أهمية تأثير الدين والمناخ على النظام التعليمي.</p>	<p>اعتماد أسلوب المسح -جمع البيانات -مصادر الإحصائيات عن التعليم الابتدائي-الجدول - تحليل المعلومات-الربط بين المفارقات التربوية وبين القوى و العوامل القومية.</p>	<p>ليفاريز:</p> <p>1928-1911.</p>
<p>أضاف البعد الاجتماعي إلى جانب البعد التاريخي، حيث أكد على أن عظمة النظم التعليمية تتمثل في روحها الحية و طابعها المميز .</p>		<p>السير</p> <p>مايكل سادلر</p>
<p>قسم مادته العلمية تبعاً للعوامل التي أثرت في نظرية التربية و تطبيقاتها إلى ما يأتي:شخصية الأمة والموقع الجغرافي، والثقافة والعلوم والفلسفة والحياة الاقتصادية والسياسية والدين والتاريخ والمؤثرات الأجنبية والتطور الطبيعي للممارسات التربوية</p>	<p>اعتماد المنهج التاريخي -استخدام الطريقة المقارنة.</p>	<p>فريديريك شنايدر</p>
<p>تحديد مجموعة من العوامل هي القومية والإيديولوجية والسياسية، والتطور التاريخي كعوامل مؤثرة في النظم التعليمية.</p>	<p>اعتماد المنهج المقارن المؤسس على:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أساس وصفي - أساس تاريخي وظيفي - الأساس النفعي العام. 	<p>إسحاق كاندل:</p> <p>1995-1881.</p>
<p>تمثل النظم القومية للتعليم التعبير الخارجي للنمط القومي وشخصية الأمة</p> <p>- تحديد شروط الأمة المثالية القائمة على عوامل خمس: وحدة الجنس، اللغة، الدين، الأرض، السيادة السياسية.</p>	<p>- دراسة كل نظام قومي على حدة في إطاره التاريخي وارتباطه بالطابع القومي والثقافة القومية</p> <p>- جمع المعطيات على النظم العامة للتعليم في الدول المختلفة.</p>	<p>نيكولا هانز:</p> <p>1969-1888.</p>
<p>إعداد المواطن للحياة الديمقراطية.</p> <p>-التربية لا تحدث التعبير المنشود إلا على مدى طويل من الزمن.</p>	<p>الاهتمام بالتفاصيل التاريخية -ينظر إلى التربية في ضوء حركات عامة على مدى زمني كبير، - تناول التطورات الحديثة للبلد والتركيز على فكرة "النمط القومي".</p>	<p>فرنون مالينسون</p>

المرحلة الثالثة: مرحلة المنهجية العلمية:

تتميز باستخدام الأسلوب العلمي ومناهجه في الدراسات المقارنة، "تتجه إلى المستقبل أكثر من الماضي، وتطلب من علماء التربية أن يستندوا في وضع مخططاتهم إلى الصورة التي يتوقعون أن يكون عليها مجتمعهم والمجتمعات الأخرى في المستقبل أكثر من إسنادهم إلى العوامل التاريخية التي أثرت في نظم التعليم. أهم رواد المرحلة:

الرواد	المنهج	الأهداف /النتائج
آرثر موهلان: راند المدرسة المعاصرة للتربية المقارنة "المدرسة المنهجية"	ضرورة استخدام الإطار النظري من أجل الدراسة العلمية المقارنة للنظم التعليمية الذي يعنى بتجميع العناصر الوثيقة ذات المدى البعيد، والتي تمثل حركة البشرية في دورتها الزمانية والمكانية وعملية تطبيعتها الثقافي المستمرة.	تصنيف المشكلات التعليمية، وتحليل النظم التعليمية على أساس إطار "نموذج نظري".
جورج بيريداي	منهج الخطوات الأربع:- الوصف: بلد أو مقارنة بلدين أو أكثر.- التحليل: تفسير وتقويم المعلومات للبلد أو البلاد موضع الدراسة من خلال الجوانب التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والفلسفية..- الموازنة والمناظرة -المقارنة: قد تكون مطردة(منتظمة) أو تصويرية (عشوائية).	أسهل صورة للتحليل المقارن تتمثل في طريقة المشكلات: باختيار مشكلة واحدة ودراستها في أكثر من نظام تعليمي.
برايان هولمز	- استخدام المناهج العلمية والفلسفية في ميدان التربية وخطوات التفكير النقدي لجون ديوي. - والثنائية الحرجة(هي حرجية الحقائق والقرارات نظرا لوضعتها ومعياريتها) لكارل بوير. - المنهج البارغماتي الذي يقوم على الطرق العلمية من أجل التوصل إلى التنبؤ.	- تأكيد أهمية النفعية لدراسة التربية المقارنة - تقديم صورة معدلة للسمات الأساسية لتحليل ديوي تقوم على الأسس التالية: - اختيار المشكلة وتحليلها. - صياغة المقترحات لرسم السياسة التعليمية. - تحديد العوامل المتصلة. - التنبؤ بمدى نجاح الحلول المستخدمة.

خامسا - العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التعليمية:

يعد شنايدر العالم الألماني، مالميسون بجامعة ريدينج بانجلترا، ولاواريز بجامعة لندن أشهر العلماء الذين تناولوا دراسة «العوامل المؤثرة» في النظم التربوية. فقد اهتم شنايدر بدراسة العوامل التي أثرت في نظريات التربية وتطبيقاتها، كشخصية الأمة والموقع الجغرافي والثقافة والعلوم الفلسفية والحياة الاقتصادية والسياسية والدين والتاريخ والمؤثرات الأجنبية والتطور الطبيعي للممارسات التربوية. وأكد مالميسون على فكرة النمط أو الطابع القومي، كمحدد للنظام التعليمي

«شخصية الأمة». كما أكد بالمقابل لاواريز على فكرة التقاليد الفلسفية «الأنماط القومية». وبهذا الصدد يحصر الدكتور محمد منير مرسى¹ هذه العوامل في جملة من النقاط تمثل ما يلي:

1- الإيديولوجية:

إذا كانت الأفكار هي الصور الأصلية في فهمنا للعالم، جاز لنا اعتبار المثل العليا كناية عن الصور الأصلية في تشييدها لصرح العالم..وهي المعيار لتلك المنظومات من القيم التي تنتظم بموجبها حياتنا الشخصية في الأهداف، التي نضعها نصب أعيننا وما نتخذه من قرارات. فالمثل العليا تملك قوة عملية كمبادئ تنظيمية بالنسبة لحياتنا.

فتأثير الإيديولوجيا على نمط التعليم يظهر عبر الأبعاد السلوكية، التي تجسمها الأسس الفكرية المتضمنة في مواد التعليم الرسمي ومناهجه البيداغوجية، عبر مختلف الأطوار الدراسية دون إغفال بقية مؤسسات التنشئة السياسية والاجتماعية، من خلال الخطابات التي تعمل على تسريب مضامينها الفكرية والثقافية المختلفة، كدور العبادة والثقافة والمؤسسات الإعلامية وغيرها إلى عامة أفراد المجتمع.

2- التركيب الاجتماعي:

تختلف التربية باختلاف التركيب الاجتماعي الذي يتوقف بدوره على طبيعة المجتمع نفسه. فلكل مجتمع طبيعة تركيبه العضوي في نسيج معقد متشابك ترتبط فيه الجزئيات بالكلية لتكون في النهاية الصورة العامة للمجتمع...وهناك اتجاهين رئيسيين يبحثان في طبيعة المجتمع، أحدهما يقوم على أن المجتمع غاية في ذاته وأن الفرد وسيلة لتحقيق غايات المجتمع. أما الاتجاه الثاني فيقوم على أن الفرد غاية في ذاته، له شخصيته وكيانه وقيمه فالمجتمع يتكون من أفراد ومن ثم فإن قيمة المجتمع مستمدة من قيمة أفرادها، ومدى ما يتمتعون به من اهتمام ورعاية وحرية وهو مفهوم المجتمع الديمقراطي. يترأى لنا عمليا وبوضوح اختلاف الاتجاهين حول هذه المسألة في كل من المعسكرين السابقين الشيوعي والرأسمالي "الديمقراطية الاشتراكية والديمقراطية الليبرالية".

3- العامل الديني:

يؤثر العامل الديني بصورة مباشرة في النظم التعليمية، بل إن فكرة إنشاء المدارس نشأت أول ما نشأت مرتبطة بالدين. ويصدق هذا القول على المسيحية والإسلام على حد سواء. فقد كانت قراءة القرآن الكريم والإنجيل، وكذلك نشر التعاليم الدينية من أهم الدوافع لإنشاء المدارس.

¹ - محمد منير مرسى: التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، مصر الجديدة، عالم الكتب، الطبعة الأولى،

1998. بتصرف.

إن المدارس نفسها اتخذت وسيلة للدعاية لمذاهب دينية معينة، فإنشاء الجامع الأزهر على سبيل المثال كان دعاية للمذهب الشيعي. وكذلك إنشاء المدرسة النظامية في بغداد للدعاية للمذهب الأشعري.

وقد أخذت النظم المعاصرة للتعليم بأساليب مختلفة في مواجهة هذه مشكلة "الطائفية والمذهبية الدينية". فبعض النظم أخذ بمبدأ اعتبار التعليم الديني ليس من مسؤولية التعليم العام، كنظام التعليم الأمريكي والفرنسي... وبعض النظم الأخرى وعلى رأسها نظام التعليم الإنجليزي أخذ بمبدأ إدخال التعليم الديني ضمن مناهج الدراسة، وتبدأ الدراسة في جميع مدارس انجلترا كل صباح بالصلاة.

والسبب في ذلك قد يعود إلى تعدد المذاهب الدينية، واختلافها، وعدم إمكانية إيجاد توافق فيما بينها، ما يدعو إلى ضرورة فصل الدين عن التعليم في المجتمعات متعددة الأديان، أو حتى المذاهب الدينية داخل الدين الواحد ومنها على سبيل المثال الهند وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

4- التركيب السكاني:

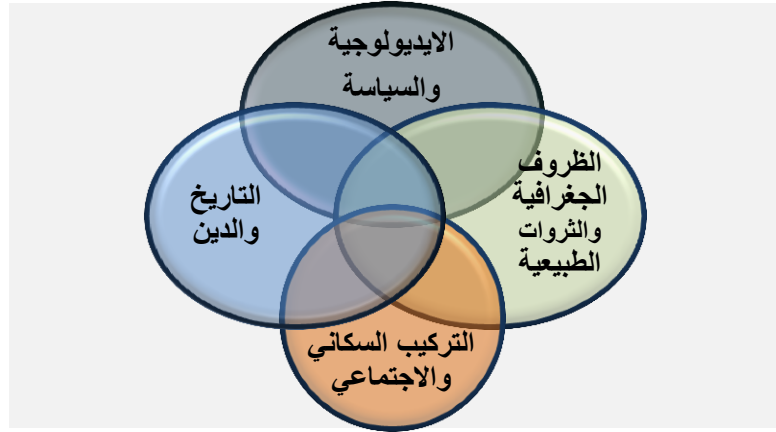
هناك ثلاثة عناصر رئيسية تتعلق بهذا التركيب، وهي على الترتيب: الانفجار السكاني، التكوين اللغوي والتكوين العنصري. بالنسبة للانفجار السكاني تلازم مع التفجر المعرفي وتفجر الآمال والطموحات. وهي ظاهرة مميزة للدول النامية بصفة خاصة. وهي الدول التي تعتبر مواردها الاقتصادية محدودة، وفي نفس الوقت تجد نفسها أمام العديد من المشروعات الملحة في شتى الميادين. ويلعب التكوين اللغوي دوراً مهماً في تشكيل النظم التعليمية، وتوجد المشكلة اللغوية في الدول التي يتكلم سكانها أكثر من لغة كما هو الحال في الهند وماليزيا مثلاً. كما تتأثر النظم التعليمية بالتكوين العنصري للسكان، وتوجد مشكلة العنصر أو الجنس أو السلالة كعامل محدد للنظم التعليمية في الدول التي توجد بها مجموعات عنصرية متعددة، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب افريقية مثلاً. حيث يتواجد بها أجناس وسلالات عرقية تنحدر من أصول مختلفة افريقية وأسيوية وأوروبية وأمريكية الأصل.

5- العامل الجغرافي والاقتصادي:

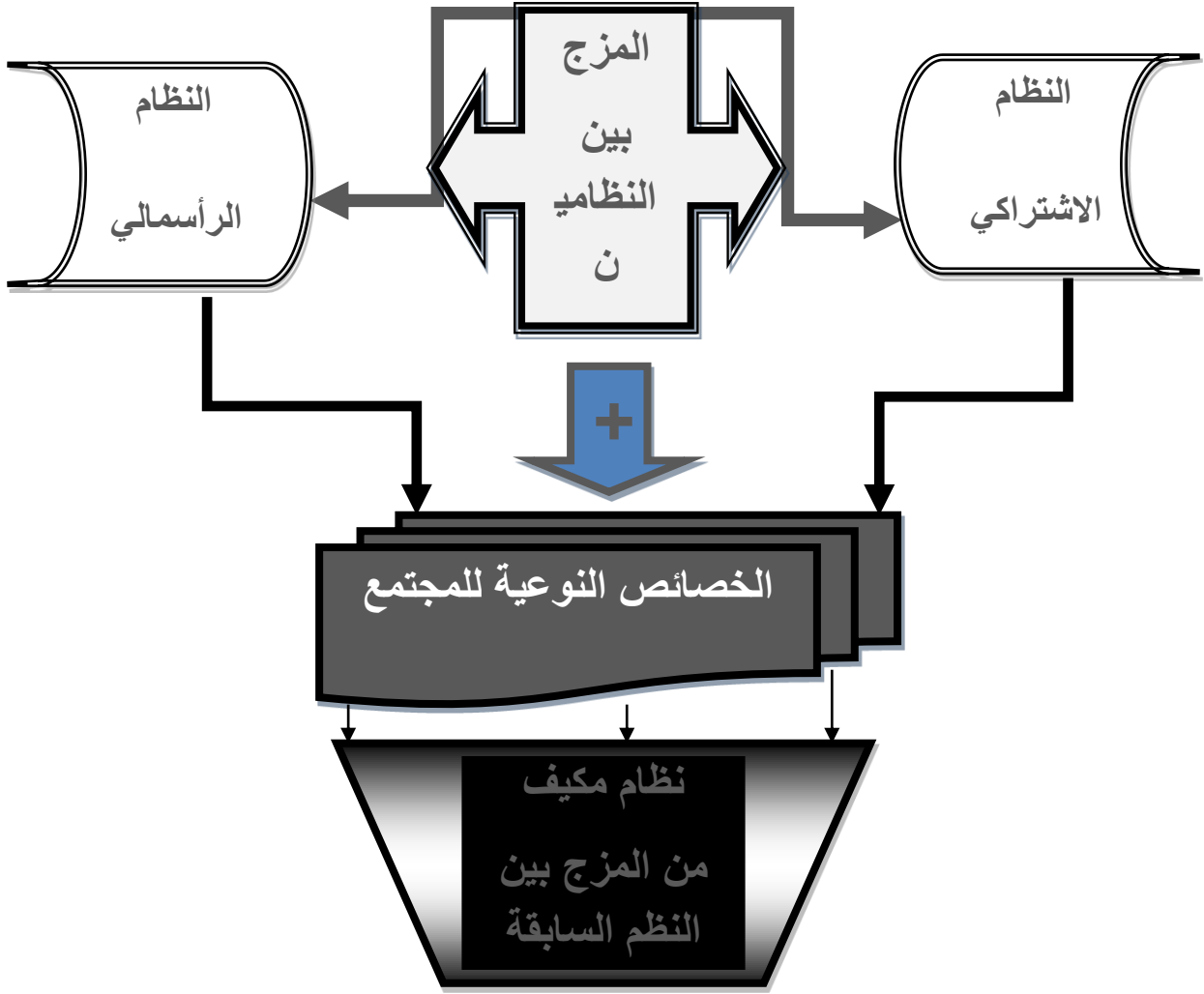
يرتبط العامل الجغرافي بالعامل الاقتصادي من حيث أن اقتصاديات أي دولة تعتمد بصورة مباشرة على مناخها. ولاشك أن النظم التعليمية تتأثر بالعوامل الجغرافية والاقتصادية. فنمط الأبنية المدرسية، وأسلوب العمارة، ونوع مواد البناء والأثاث، وطرق المواصلات المستخدمة في نقل التلاميذ وقيود السن المتعلقة بالإلزام أو الحضور الإجباري، تتأثر كلها تأثراً كبيراً بالعوامل الجغرافية والاقتصادية.

فالمدرک أن الظروف الطبيعية والجغرافية كما يمكنها أن تساعد على تطور التعليم وازدهار التنمية الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة عموماً، في حال توفر المناخ الملائم والتربة الخصبة وتنوع المحاصيل، إضافة إلى الثروات الطبيعية كالغاز والبتروول والمعادن والموارد الطبيعية والبحرية والغابية الخ، فإنها من الممكن أيضاً وبالمقدار ذاته أن تتسبب في حدوث عكس ذلك تماماً أي عرقلة جهود التنمية والتعليم وخفض وتيرة التقدم وجعله يسير ببطء.

الشكل رقم (05) العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التعليمية:



الشكل رقم: (06) بين نوع الأيديولوجية السائدة في مجال التعليم



المصدر: إعداد شخصي

سادسا- المقاربات المنهجية المعاصرة في التربية المقارنة

تتشابه المقاربات المنهجية من حيث استخداماتها في مجال العلوم الاجتماعية. إذ يتم من خلالها رصد الحقائق المطلوبة، انطلاقا من جمع البيانات ووصفها وتحليلها وتفسيرها، وصولا إلى إحرار إجابات موضوعية مقنعة من شأنها أن تجيب عن تساؤلات البحث وتحقق الأهداف المبتغاة. ويمكن تحديد أهم المقاربات المنهجية المعاصرة في مجال التربية المقارنة¹ فيما يأتي:

¹ - شاكرا فتحي احمد وهمام بدرابي زيدان: التربية المقارنة، المنهج، الأساليب، والتطبيقات، القاهرة، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، 2003، ص ص: 111-123. بتصرف.

1- المنظور التاريخي:

يشير إلى استخدام أساليب البحث التاريخي في الدراسات المقارنة، بهدف إلقاء الضوء على المنظمات التعليمية أو إيضاح فكر تربوي خلال حقبة زمنية مختلفة، في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات.

2- المنظور التفسيري:

يستخدم هذا المنظور في الدراسات المقارنة من أجل تحقيق عدة أغراض تغني الدراسات التربوية المقارنة، وتضفي عليها قدرا أكبر من الدقة والعلمية. من أهم الأغراض نذكر: تحقيق وثيقة ما وشرحها وتحديد خلفيتها الاجتماعية والتاريخية واستخلاص أفكار جديدة.

3- أسلوب تحليل المحتوى:

يعتمد على فحص المادة المكتوبة أو المذاعة من أجل تحديد ما تتضمنه من مسائل ترتبط بالظاهرة موضوع البحث.

وأفضل طريقة للقيام بتحليل المحتوى تتمثل في أن يعد الباحث قائمة بالأسئلة التي يريد الإجابة عنها، ثم يقرأ الوثائق المختارة أو يستمع إليها للتوصل إلى نوع من الإجابات التي تتضمنها، وقد يكون تحليل المضمون كيفية بصورة كلية إذا كان الباحث لا يريد إلا تحصيل معلومات حول المضمون يظهر في المواد المقروءة وقد يكون كمياً، وحينئذ يلجأ الباحث إلى تنظيم جداول بعدد المرات التي يذكر الموضوع أو الموقف المدروس.

4- أسلوب البحث المسحي:

يهدف هذا الأسلوب إلى تحديد مكونات الظاهرة التعليمية والعلاقات القائمة بين أجزائها.. ويوجد نوعان من البحوث المسحية:

- يتمثل في وصف كيفية توزيع ظاهرة ما في مجتمع بعينه.

- يعنى بفحص العلاقات.

وتتضمن الأدوات المستخدمة في البحوث المسحية: الاستبانة، صبر الآراء، المقابلة، الاختبار، سلم المواقف، سلم التقويم، قائمة الانتقاء. كما يمكن للبحث المسحي أن يعتمد على وثائق مثل: قوانين التعليم، اللوائح المالية، مع العمل على جدولة النتائج في شكل قوائم تبين درجة تكرار كل من العناصر والسمات.

5- أسلوب البحث التجريبي:

يختص بدراسة تأثير متغير على متغير آخر في العملية التعليمية، أو تأثير متغير ما على نتائج التعليم. ويمكن الاستفادة من هذا الأسلوب البحثي في التربية المقارنة من خلال القيام بعدة دراسات تربوية مثل: تأثير احد المتغيرات على نتائج التعليم في حجرة دراسة مزودة بمعينات

التدريس وأخرى غير مزودة. الغرض من البحث التجريبي هو معرفة أي المتغيرات التي تم فحصها تؤثر بدرجة اعلي على المخرجات أو نتائج التعليم.

6- طريقة الاثنوغرافي:

تؤسس على استخدام أساليب الملاحظة التي يستخدمها باحثو علم الانثروبولوجي الاقتصادي والاجتماعي في دراساتهم الميدانية للمجموعات والمجتمعات. تستخدم في الدراسات المقارنة المتعلقة بتسجيل سلوك الأفراد وتفاعلاتهم في حجرة الدراسة أو المدرسة أو الأسرة أو التنظيم الإداري للتعليم، وتفيد هذه الطريقة في تفسير التفاعلات بين الأفراد وتوضح معناها ودلالاتها بالنسبة لثقافة المجموعة.

7- استخدام طرق متعددة:

أهمية الأخذ بعين الاعتبار عند دراسة معظم المسائل بالمجال العوامل الأساسية الآتية:

- الإحساس بالوحدة القومية
- إدراك الموقف الاقتصادي العام
- مدى حالة الفكر للاعتقادات والتقاليد الأساسية
- اللغات السائدة والمشكلات اللغوية الناتجة عن تعدد اللغات
- الاتجاه والوضع السياسي
- الاتجاه نحو التعاون الدولي

8- طريقة بحث تستند إلى مفهوم الوظائف:

تختص بدراسة عناصر من النظام التعليمية ليس النظام بأكمله، وتؤسس الدراسة على تحديد وظائف النظم بداية...ويبدو أنه من مفيد في فهم أعمق لهذه الوظيفة في سياقاتها الثقافية المتنوعة، وكذلك الإفادة منها في مجتمعات أخرى.

9- أسلوب دراسة العوامل والتأثيرات البيئية:

إن صنع السياسة التعليمية لا يتم إلا بمعزل عن الأوضاع والعوامل والمتغيرات الخاصة بالبيئة الداخلية لنظام السياسة التعليمية والبيئة الخارجية المحيطة بهذا النظام، وأيضا البيئة المحيطة بالمجتمع الذي ينتمي إليه ذلك النظام. وهذا الأمر يستوجب ضرورة الاهتمام بدراسة تلك البيئة بنوعياتها المختلفة (عوامل سياسية، بيئية، طبيعية، اجتماعية، ديموغرافية، تكنولوجية)، طبيعة الحكم السياسي وبرامجه إلى جانب الضغوط الدولية والمساعدات والتعاون الدولي.

10- مدخل الحلول الكبرى:

يتضمن معالجات منهجية كثيرة تنظر إلى النظام التعليمي وسياسته على انه جزء من نظام ثقافي كامل. وتتمثل أهم هذه المعالجات في معالجة هافيجرست، ومعالجة المؤتمر الدولي للدراسات المقارنة، ومدخل التحليل الكلي في السياسة التعليمية ومعالجة بيرداي... وهناك أيضا عدة دراسات تنتمي لهذا المدخل من بينها: دراسات سياسات التعليم في عدة بلدان، ودراسة الهياكل التنظيمية لمنظومات السياسة التعليمية، ودراسة ماير ورفاقه عن سياسات التوسع في إعداد المقيدون بالتعليم على مستوى العالم في الفترة من 1950-1970 وعلاقة هذه السياسات بالتغيرات الحادثة في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

11- مداخل الحلول الصغرى أو الجزئية:

يرى بعض علماء التربية المقارنة أن الدراسات التربوية المقارنة من الأفضل أن تتناول مشكلات تعليمية سائدة في عدة بلدان وعلى فترات زمنية متفاوتة في إطار ظهيرها الثقافي، لان هذا ييسر من إمكانية التنبؤ بتطور هذه المشكلات مستقبلا وكذلك التنبؤ بحلول لها بما يتفق ومتطلبات الظهير الثقافي للمجتمع الذي يعاني من المشكلة التعليمية موضوع الدراسة. من ابرز مداخل الحلول الصغرى أو الجزئية نذكر:

- مدخل التحليل الجزئي في السياسة التعليمية

- مدخل المشكلة لبراين هولمز

يركز مدخل التحليل الجزئي على دراسة السياسة التعليمية وممارساتها على المستوى الإقليمي أو المستوى المحلي وعلاقتها بالبيئة المجتمعية.

12- أسلوب دراسة العلاقات الدولية:

تختص هذه العلاقات بدراسة اثر برامج التعاون الأكاديمي على سياسات التعليم، حيث يؤثر كثير من الدول على سياسات التعليم في دول أخرى. وذلك من خلال العديد من برامج التعاون الأكاديمي الرسمية وغير الرسمية مثل المنح الجامعية والبعثات العلمية والثقافية والمساعدات الفنية وما شابه ذلك.

13- مدخل النظم:

ينظر إلى النظام التعليمي على أنه منظومة تتكون من عدة أجزاء متفاعلة عضويا وترتبط بالنظام المجتمعي، وبينهما علاقات تأثيرية متبادلة... ويعتبر أسلوب تحليل النظم من ابرز أساليب هذا المدخل.

14- مدخل التجديدي والانتشار الثقافي:

يرتكز هذا المدخل في أساسه الفلسفي على نظرية الانتشار الثقافي، مفادها أن التغيير الثقافي يرجع إلى عامل الانتشار، والانتشار عملية تنتشر بموجبها سمات ثقافية من مجتمع إلى آخر، وتميز هذه النظرية بين انتقال التراث وانتشاره (عملية الاقتباس) ومن أمثلة النظم التي اقتبست من بعض البلدان ورفضت من غيرها نجد:

- المدارس الثانوية الشعبية التي بدأت في الدانمرك واقتبست بعد ذلك في بلدان اسكندنافية أخرى.. انتقالها إلى المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية لم يكمل بالنجاح.
- برامج الخدمة العامة والدراسات الإضافية الجامعية انتشرت بدرجة كبيرة من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية إلى كثير من البلدان.

15- الطرق الكمية:

برزت الطرق الكمية في هذا المجال بغية التوصل إلى قوانين علمية يمكن الاستناد إليها في الهندسة الاجتماعية، الأمر الذي ترتب عليه إعطاء مكانة عالية في الدراسات المقارنة والتركيز على ظواهر تربوية محددة واثر الظواهر في مردودات اجتماعية معينة كالنمو الاقتصادي واستقرار النظام السياسي.

ختام الكلام؛

أن التربية المقارنة بوصفها علم؛ فهي تقدم إسهامات بالغة الأهمية في مجال التنمية الشاملة سواء في العالم المتقدم أو المتخلف، وباعتبارها علم اجتماعي على وجه الخصوص، فإن درجة الإفادة منها تتوقف على حسب فهم وإدراك درجة التشابه والاختلاف في ظروف وعوامل عديدة، ولذلك يجب الاعتماد على أسلوب المقارنة والتحليل والنقد والمعينة والمقاربة... ثم الوصول إلى اتخاذ القرارات الملائمة بشأن استحداث أي تغييرات في مجالات التنمية خاصة، هذا بالتحديد ما أكدته نتائج تقرير التنمية البشرية لعام 2010 حينما أقرت بأن النجاح الفعلي في سياسة التنمية المحلية مرهون بمدى الفهم العميق لظروف الواقع المحلي، واتخاذها بؤرة انطلاق في رسم السياسات التربوية التعليمية كخطوة أولية وأساسية في الرقي الاجتماعي ثم مراجعة خبرات الدول المختلفة في هذا المجال.

فالتربية المقارنة في كلمة واحدة: ضرورة مستعجلة: لبناء إنسان ناجح، ومجتمع متطور وإنسانية

متحضر.

الفصل الثالث

النموذج التعليمي الغربي



تمهيد

تطرقنا للنموذج التعليمي الغربي، واختيارنا لبقا من البلدان المتقدمة إنما هو ورد استجابة لأهميتها المحورية في منح الطالب رؤية خاصة تمكنه من توسيع مداركه بخصوص تأثير عوامل مختلفة عدة (العوامل الطبيعية والتاريخية والأيدولوجية والتكنولوجية والمعرفية) يتخذها المقارنون كمعايير وآليات بموجبها تتم دراسة أسباب تقدم الأنظمة التعليمية في هذه البلدان ومحاولة الإفادة من تجاربها في صقل الخبرات التربوية للبلدان المتخلفة.

نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

بعد حرب الاستقلال في الفترة الأولى من القرن التاسع عشر، كان التعليم يسير على النظام الأوروبي¹، وكانت اللغة الإنجليزية هي الشائعة لغلبة المتحدثين بها وكذا تأثيرات إنشاء مدارس الأحد وتطبيق نظام العرفاء التي اقتبس نظامه من إنجلترا، ومدارس الحضانة من ألمانيا.

وقد ساعدت الهجرة للجهات الغربية على تكوين مثل وأخلاق الشعب الأمريكي أكثر من أي عامل آخر، فنبع التعاون بين الأفراد إذ كان لهذه الحياة الأثر على اتجاهات الناس في أمريكا إذ كرهوا النظريات وساروا على مبدأ أن الأفكار التي تؤدي إلى نتائج عملية هي أصلح الأفكار وانفعها، مما ساعدهم على التخلص من الرجعية والالتزام بالتقاليد، وأدت إلى زيادة استعدادهم لتجريب وخلق عقلية وطنية خاصة ميزتهم عن كثير من شعوب العالم².

لقد استهدف التعليم تعليم الأطفال الحضارة والثقافة الغربية والأدب الغربي وتعريفهم بتاريخ أمريكا وتطوره والفلسفة والجغرافيا... ومع تقدم التصنيع والتجارة بدأ الاهتمام بالتعليم فأدخلت الموارد العملية والتجارية وبدأ في الوقت نفسه تقديم التعليم المجاني الإجباري لتسهيل إقبال الناس عليه. ولكون الأمريكيون خاضوا غمار حروب وصراعات مريرة حتى استطاعوا في النهاية أن ينصهروا في بوتقة شعب واحد وأن يحققوا وحدتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن يحققوا ديمقراطيتهم التي يفتخرون بها.. فان ذلك جعلهم لا يؤمنون بالماضي، ولا ينظرون إليه، بل ويعتبرونه كومة من التراب، وهم يتطلعون دائماً إلى المستقبل إيماناً منهم بأنه أحسن من الحاضر، ومن هنا كان إيمان قواعد الديمقراطية الأمريكية والدفاع عنها، ولذا جاءت الفلسفة البارغماتية تعبيراً* مناسباً للعقلية الأمريكية، وفي ضوءها يمكن فهم طبيعة الشعب الأمريكي. كما أدرك الأمريكيون أن التعليم مفتاح الحرية واعتبروا انتشاره ضماناً أساسياً للحرية والمساواة والحكم الذاتي.

¹ - محمد منير مرسي : التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، مصر الجديدة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998، ص ص: 103-133

² - شبل بدران، فاروق البوهي: نظم التعليم في دول العالم (تحليل مقارن)، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص ص: 107-108.

* أهم رواد فكرة الديمقراطية كطريقة في الحياة نجد: وليم جيمس وجون ديوي.

الإصلاح التعليمي في الولايات المتحدة

لعل وعي وزير التربية الأمريكي "تيريل بيل" هو الذي حفزه في أوت 1981 إلى تشكيل لجنة تجمع المع وجال الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف التخصصات العلمية والاجتماعية إلى جانب اقدر الكفاءات المسيرة لمختلف المؤسسات الاقتصادية والصناعية لدراسة الوضع التعليمي فيها، قصد إصلاحه فأنهت هذه اللجنة تشخيص أزمات الوضع التعليمي بعد دراسة ميدانية تتبعية واسعة النطاق أزرها حملة إعلامية تحسيسية من مختلف أجهزة الإعلام لإثارة اهتمام الرأي العام وتبنيه الشعب الأمريكي لخطورة المشكلة المطروحة والتي من خلالها يتحدد مصيره. وقد استغرق العمل كله ثمانية عشر شهرا، حيث من المشكلات التي طرحت للمعالجة مشكلة انحدار مستوى التعليم الذي إن استمر كما ترى اللجنة سيؤدي إلى تقهقر أمريكا عن مكانتها الدولية(العلمية، التكنولوجية، الاقتصادية والعسكرية..). وسيفقدها ذلك أسواقها التجارية في العالم بل يفني دورها (كقوة مهيمنة)¹

لقد أثار تقرير "أمة في خطر" عام 1983، اهتماما كبيرا ونقاشا حادا حول التعليم الأمريكي. فقد أشار إلى نقاط الضعف المتعلقة بنوعية التعليم وفاعليته، وقد تطلب هذا التقرير زيادة الاهتمام بالرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية وإطالة اليوم الدراسي. وترتب عنه اتخاذ خطوات عملية للإصلاح التعليمي تجسدت في موجتين:

- **الموجة الأولى للإصلاح: 1983-1986:** اعتبر فيها "المعلم" المسؤول الأول عن انخفاض المستويات الأكاديمية للطلاب وتدني نوعية التدريس، حيث أعدت تشريعات للارتقاء بمستوى المعلم والتخلص من المعلمين غير الأكفاء.
- **الموجة الثانية للإصلاح: 1986-1990:** اعتبر "المعلم" حل للمشكلة من خلال تحسين مكانة المعلمين المهنية، ومنحهم مزيدا من الاستقلال والحرية والثقة والتدريب وخلق الفرص للقيام بواجباتهم.

الإستراتيجية الأمريكية للتعليم لسنة 2000:

طرح الرئيس الأمريكي جورج بوش مشروعه القومي في 18/04/1991 بعنوان أمريكا عام 2000: إستراتيجية للتعليم. وقد أثار هذا المشروع اهتماما على المستوى القومي والعالمى على السواء، ولفت أنظار العالم اجمع إلى أهمية التعليم كإستراتيجية قومية تحمل لواءها أقوى الدول في العالم. تضمن المشروع القومي ستة أهداف هي:

¹ - محمد الصالح جدي: "المنظومات التربوية في العالم العربي والإسلامي وصياغة عقلية التبعية"، مجلة الإرشاد، جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية، العدد الأول، الجزائر، 1990، ص: 32.

- تنمية استعدادات الطفل الأمريكي في مرحلة التعليم الإجباري أي حتى سن السابعة عشرة.
- أن يواصل 90 % من التلاميذ المرحلة الثانوية ويكملونها حتى النهاية، وهو هدف مماثل لما وضعته فرنسا لأبنائها.
- أن يكون انتقال الطالب من مرحلة إلى أخرى على أساس إجادته للعلوم الأساسية: اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والمواد الاجتماعية. كما يجب تنمية قدرة التفكير عنده.
- أن يحتل الطالب الأمريكي المرتبة الأولى بين دول العالم في مادتي العلوم والرياضيات.
- أن يكتسب كل أمريكي ألوان المعرفة والمهارات الضرورية للتنافس العلمي وممارسة الحقوق والواجبات. فالتعليم ليس لكسب العيش وإنما للحياة.
- أن تقوم كل مدرسة بتوفير البيئة المواتية للتعليم، وأن تعمل على القضاء على ظاهرة العنف وتعاطي المخدرات والسموم البيضاء بين الطلبة.

تنظيم التعليم العام:

الشكل رقم (07) يوضح هيكل تنظيم التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية

السن	دراسات وبحوث عليا		ما بعد الدكتوراه
	دراسة دكتوراه		الدراسات العليا
+ 22	دراسة ماجستير		التعليم الجامعي والعالي
21 سنة	الكليات والجامعات		
18 سنة	كليات الدنيا وكليات المجتمع	الكليات الفنية	
12 سنة	المدرسة الثانوية التقليدية	المدرسة الثانوية العالي	التعليم العام
		المدرسة الثانوية الدنيا (الإعدادية)	
6 سنوات	المدرسة الأولية		ما قبل المدرسة
	رياض الأطفال		

المصدر: ملكة ابيض، ص:82. بتصريف

إدارة التعليم:

تشكل التربية في الولايات المتحدة¹ نموذجاً هاماً للتعاون بين المجتمع المحلي وحكومة الولاية والحكومة الفيدرالية. وهذا بناء على إيمان الشعب الأمريكي بمبدأ الضبط المحلي، ومشاركة المجتمع المحلي بصورة مباشرة في تقرير سياسته التربوية ونوعية المدارس التي يريدونها لأبنائه.

- **دور الحكومة الفيدرالية في التربية:** وأهم نواحي الدستور الفيدرالي:
 - سنة 1803 ← تم تخصيص قسم من الأراضي كأوقاف يخصص ربعها للأغراض التربوية.
 - سنة 1830 ← أقر الكونغرس رفع منحة من أجل تمويل التعليم.
 - سنة 1862 ← سن قانون موريل القاضي بإنشاء المدارس الزراعية والصناعية العليا.
 - سنة 1868 ← قرر الكونغرس تشكيل هيئة فيدرالية للتربية عرف عام 1929 بمكتب الولايات للتربية يهتم بجمع الإحصاءات والمعلومات التربوية ونشرها وتفسيرها، إلى جانب التدخل في شؤون التعليم وتوزيع المساعدات ورفع مستوى التربية عموماً.
- **دور حكومات الولايات في التربية:**

يرأس النظام التربوي في أغلب الولايات مجلس يدعى المجلس التربوي للولاية يشمل من 3-19 عضو عن طريق الانتخاب أو التعيين. ويتألف المجلس مسؤول عام يدعى المشرف على التعليم العام. أهم الوظائف المسندة لأقسام التربية نجد:

- توزيع المساعدات المقدمة من الولاية أو من الحكومة الفيدرالية.
- تنفيذ قوانين الولاية المتعلقة بالتربية.
- تحديد المناهج ومواد الدراسة.
- تبني الكتب المدرسية أو تقديم توصيات بشأنها منح المدرسين شهادات أو أدوناً بالتدريس.
- وضع شروط التي يجب أن تتوفر في الأبنية المدرسية.
- توفير المكتبات.
- إدارة دور المعلمين على مختلف المستويات.

¹ - ملكة أبيض: مرجع سابق، ص ص: 81-89

كما بدأت الخدمات التربوية المقدمة في نطاق إدارة مناهج التعليم المهني التي تمويلها الحكومة الفيدرالية.

■ دور المجالس المحلية في التربية:

على الرغم من أن حكومات الولايات مسؤولة قانونياً عن التربية، فإن جميع هذه الولايات تقريباً أناطت أمر التربية بمنظمات أو مجالس محلية تسمى المجالس المحلية للتربية، والمجالس المحلية للتربية مستقلة عادة عن أجهزة الحكم المحلي الأخرى المسؤولة مثلاً عن صحة المواصلات أو الأمن...، وعدم رغبة الشعب الأمريكي في وضع مدارس في يد جهاز حكومي يعزى إلى حرصه على إبعاد التربية عن السياسة، والأسلوب الشائع أن يتكون المجلس المحلي من أعضاء غير ملتزمين سياسياً، وغير مختصين في التربية، ينتخبون من قبل الشعب ويخدمون بالمجان.

■ دور الهيئات والمدارس الأهلية في التربية:

مشكلات زيادة نسبة الالتحاق بالمدارس، أو النقص في عدد المدرسين أو الحاجة لأبنية مدرسية جديدة أو تغيير المناهج أثار اهتماماً كبيراً بين جمهور الشعب، لذلك تشكلت هيئات محلية من الآباء المهتمين بشؤون التربية في جميع أرجاء الولايات المتحدة بغية تطوير المدارس المحلية. وقد اتحدت هذه الهيئات عام 1897 وكونت المؤتمر الوطني للآباء والمدرسين، وهذه الهيئات تعمل على زيادة التعاون بين العاملين في التربية من جهة والمجتمعات المحلية من جهة ثانية، وذلك عن طريق زيادة فهم كل من الطرفين لمشكلات واهتمامات الطرف الآخر بصورة تؤدي إلى تحقيق تربية أفضل للأبناء، وقد استطاعت هذه الجماعات نشر الوعي التربوي بين المواطنين، ودعم البرامج التربوية المحلية كما ساعدت على تكوين الإطارات الواعية للمجالس المحلية للتربية. أما فيما يتعلق ببقاء المدارس الأهلية والدينية في أمريكا فإن الأمر يعتمد على إقرار القوانين بحق الآباء في اختيار نوع التعليم الذي يريدونه لأبنائهم، إذا أرادوا أن يدفعوا من حسابهم الخاص. والمدارس الأهلية لا تستطيع العمل قبل الحصول على إذن بذلك من الولاية أو المجلس المحلي. كما تنتقد المدارس الدينية عادة بالمناهج السائدة في الإقليم، والأموال التي تنفق على التعليم الأهلي تعفى عادة من الضرائب في أكثر الولايات.

تمويل التربية العامة:

تعتمد التربية العامة في تمويلها على مصدرين هما:

- الضرائب المحلية: "ضريبة الملك"، الاقتراض الشعبي عن طريق "سندات المدارس".

- مساعدة الولاية والحكومة الفيدرالية.

خطى على طريق المركزية:

تشارك الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات حاليا في معظم جوانب ضبط المدارس، لذلك يمكن القول أن الاتجاه الطويل الأمد في ضبط التربية هو نحو المركزية، وهذا من خلال العمل على رفع مستوى التعليم في المناطق الفقيرة، تحرك الحكومة الفيدرالية نحو تحفيز الولايات والمناطق المدرسية على تعديل مناهجها، تحسين تكافؤ الفرص ورفع كفاءة التعليم مما أدى إلى تحقيق الضبط المحلي المباشر، زيادة ضبط الولاية للسياسات والبرامج في المدارس عن طريق تخفيف الضرائب المحلية.

نظام التعليم في كندا

مقدمة

تشكل كندا¹ ثاني اكبر دول العالم في شمال قارة أمريكا الشمالية، تتميز بغنى مواردها الاقتصادية/المعدنية. تشمل العديد من الأجناس البشرية والثقافات - فرنسية وإنجليزية خاصة إلى جانب أوروبيون وآسيويون -. أدى تنوع مناخها ومصادر الطاقة فيها، وتمركز الموارد الاقتصادية: الطبيعية والمعدنية على نحو غير متماثل في أرجاء البلاد، إلى وجود هوة واسعة في اقتصادياتها بين جميع الجهات - مقاطعات المحيط الأطلنطي والمقاطعات الشمالية والشمالية الغربية-.

لقد انعكس التنوع الاقتصادي والتعدد الثقافي على تطور النظام التعليمي الكندي. إذ تأثرت نشأة التعليم في كندا بالتراث الثقافي الفرنسي (في منطقة كيوبك) والإنجليزي والأمريكي. كان تأثير التراث الثقافي الفرنسي شديد الوضوح في النظام التعليمي في كيوبك كما أعطى كندا الحديثة ثقافة غزيرة لكل المواطنين. تأثير التراث الثقافي الإنجليزي كان عظيمًا ي تطوير نظام الكم المحلي، وانعكس ذلك على حرية كل مستعمرة في إنشاء نظامها التعليمي الخاص بها.

أهداف النظام التعليمي في كندا

- لقد حددت اللجنة الملكية للتربية في انتاريو عام 1950 نمط أهداف التربية في كندا فيما يلي:
- تنمية القدرة على التفكير الواضح المستقل الشجاع.
 - تنمية القدرة على فهم وتطبيق المهارات الأساسية.
 - تنمية الاستعداد للعمل الخلاق والقدرة على أداء عمل مناسب.
 - تنمية القدرة على فهم آراء ووجهات نظر الآخرين والتعبير الفعال عن النفس.
 - مساعدة الفرد على تحقيق علاقات عائلية سعيدة.

¹ انظر: مصطفى متولي: القوى المؤثرة في النظم التعليمية، دراسة مقارنة، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، 1983، ص:

ولقد لخصت إحدى لجان الاستقصاء أهداف التعليم في الكلمات التالية: "النظام التعليمي في المجتمعات المتقدمة ثلاثة أهداف: أن يتيح الفرصة لكل فرد لكي يتعلم. أن يقدم لكل فرد تعليماً متناسباً مع قدراته وميوله، وأن يعد الفرد للمعيشة في المجتمع"¹.

الإدارة التعليمية:

إدارة التعليم في كندا مثال واضح للإدارة اللامركزية في التعليم. ..فإدارة التعليم ورقابة من مسؤولية الشعب، طالما أن الناخبين يختارون أعضاء المجالس التشريعية ومجالس المدارس... وعموماً ورغم هذه الاستقلالية الواضحة والشخصية المتميزة لإدارة التعليم في كل ولاية على حدة، فإننا نستطيع أن نميز أربعة مستويات مختلفة للإدارة التعليمية بكندا هي:

المستوى القومي:

تعتبر كندا إحدى الدول القليلة في العالم المتقدمة تكنولوجياً، ومع ذلك فليس لها وزارة تربوية قومية أو مكتب فيدرالي يقوم بالإشراف على التعليم. وغياب مثل هذه الهيئة المركزية يمثل إحدى العقبات في سبيل تطور التربية... وظهرت الدعوة إلى ضرورة وجود وزارة مركزية للتعليم أو على الأقل مكتب فيدرالي يشرف على التربية في كندا. وقد أدت الأزمة الاقتصادية العالمية في الثلاثينات من هذا القرن إلى زيادة تكلفة المشروعات التعليمية، مما نشأ عنه عجز السلطات التعليمية المالية والإقليمية عن توفير الموارد المالية اللازمة للتعليم وأدى ذلك إلى تدخل الحكومة الفيدرالية في أمور التربية والتعليم.

المستوى الإقليمي:

بكل محافظة وزير منتخب يشرف على التعليم وإدارته في محافظته...يساعد الوزير في إدارة بمصلحة التعليم بالمحافظة نائب الوزير. وعادة ما تضم مصلحة التعليم أقسام وفروع تختص بالإشراف الفني والمناهج والتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والوسائل التعليمية والمكتبات والاختبارات والمقاييس والتوجيه والإرشاد التعليمي والنفسي... وبعض المصالح بها أقسام للتعليم العالي وبرامج خدمة البيئة. وتفقد هذه المصالح التعليمية إلى وحدات البحوث التربوية. وعلى الرغم من الحرية الواسعة في الاختصاصات الممنوحة للسلطات التعليمية المحلية، وتضع الخطوط العريضة للمناهج، وتدير وتشرف على الامتحانات -العامة، وتحدد مؤهلات المدرسين وتختص بالإشراف على التعليم الفني وتعليم الكبار.

المستوى المحلي:

تخضع الوحدات التعليمية المحلية في كندا إلى تصويت عام يشترك فيه كل دافعي الضرائب من أهالي الناحية، وعادة ما تضم الوحدة التعليمية المحلية من 60 إلى 80 مراقبة تعليمية يشرف عليها مراقب تعليم، وتندمج هذه المراقبات في مجالس تعليمية كبيرة يشرف على

¹ - مصطفى متولي: مرجع سابق ص ص: 80-81

كل منها مجلس تعليمي يتكون من أعضاء منتخبين بواقع عضو عن كل قسم تعليمي على الأقل.

وقد تحققت نتيجة لظهور الوحدات التعليمية المحلية الكبيرة عدة ميزات منها:

- إنشاء المدارس المركزية التي تضم عددا كبيرا من طلاب المناطق الريفية الذين تتاح لهم وسائل سهلة للانتقال من إلى المدرسة.
- إتاحة تعيين المدرسين المتخصصين في المواد الدراسية المختلفة في المدارس الريفية.
- توحيد مرتبات المدرسين.
- توفير الأجهزة المناسبة والأدوات التعليمية الكافية.
- تقديم نظاما للمنح الدراسية تتناسب مع اتساع ونوعية البرامج المدرسية.

- المستوى الإجرائي:

مجلس المدرسة هو المسئول بصفة رئيسية عن إدارة المدرسة. يحدد قانون التعليم لكل محافظة.

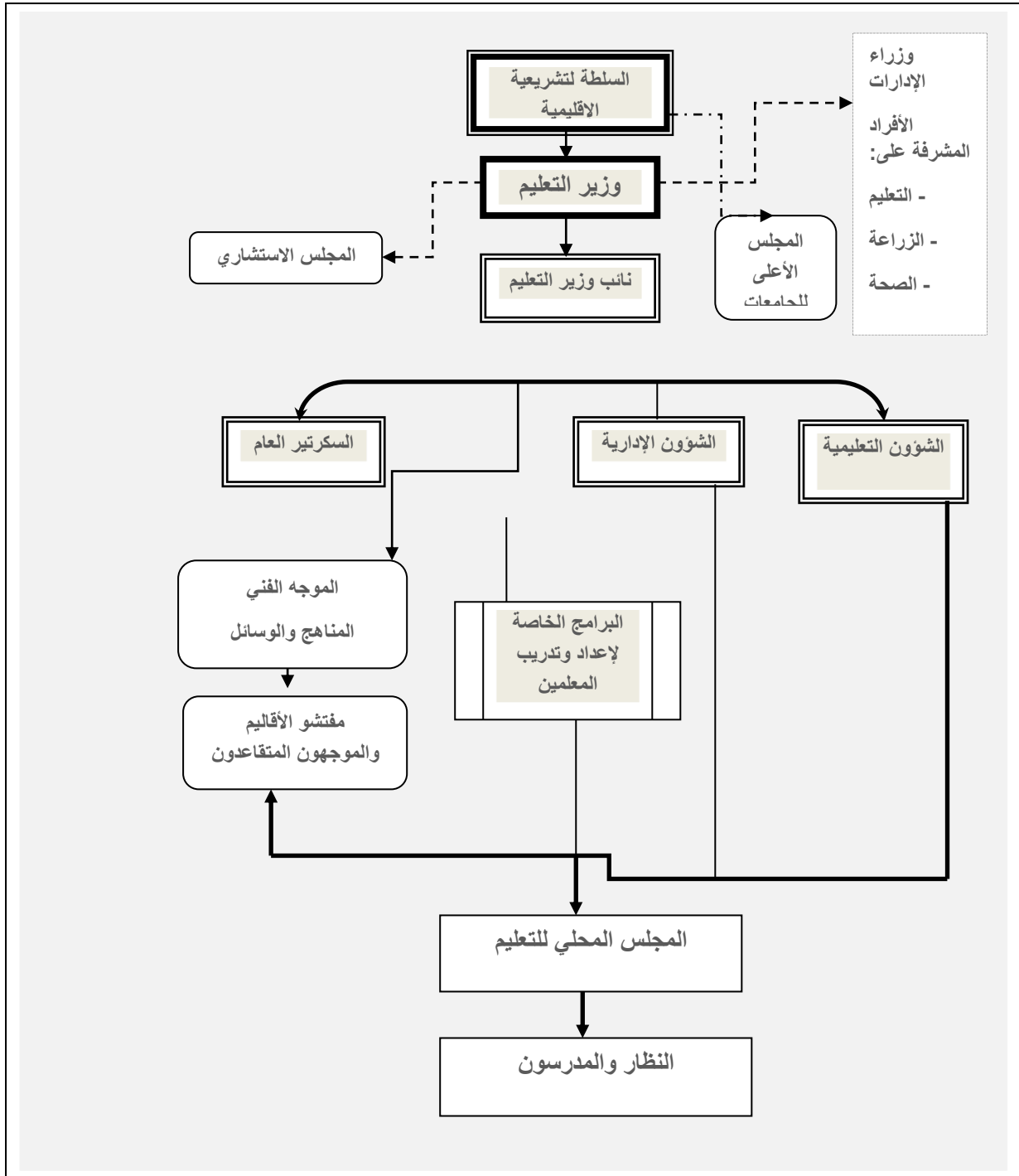
ويختلف تشكيل مجلس المدرسة من حيث عدد أعضائه ومن حيث مدة بقائه. وطريقة اختيار أعضائه عادة ما تكون بالتعيين أو بالانتخابات... ويختص مجلس المدرسة بتوفير الإمكانات المادية والبشرية اللازمة للعملية التعليمية بجميع أشكالها. ويوضح الشكل التالي نظام الإدارة المتبع في كافة أرجاء كندا ما عدا كيوبك.

تمويل التعليم

التعليم مجاني في كل المدارس العامة بكندا. وكيوبك هي المحافظة الوحيدة التي تتقاضى مصروفات دراسية في المرحلة الابتدائية. وتأتي الموارد المالية اللازمة للإنفاق من ثلاثة مستويات حكومية: المحلية، الإقليمية والفيدرالية. بالإضافة إلى الضرائب التي تفرضها المجالس المحلية والمساهمات التي تشارك بها المؤسسات الدينية والصناعية والمصروفات التي يدفعها أولياء الأمور والآباء. وبمقارنة ما تنفقه كندا على التعليم من دخلها القومي مع غيرها من الدول بضعها في المقدمة.

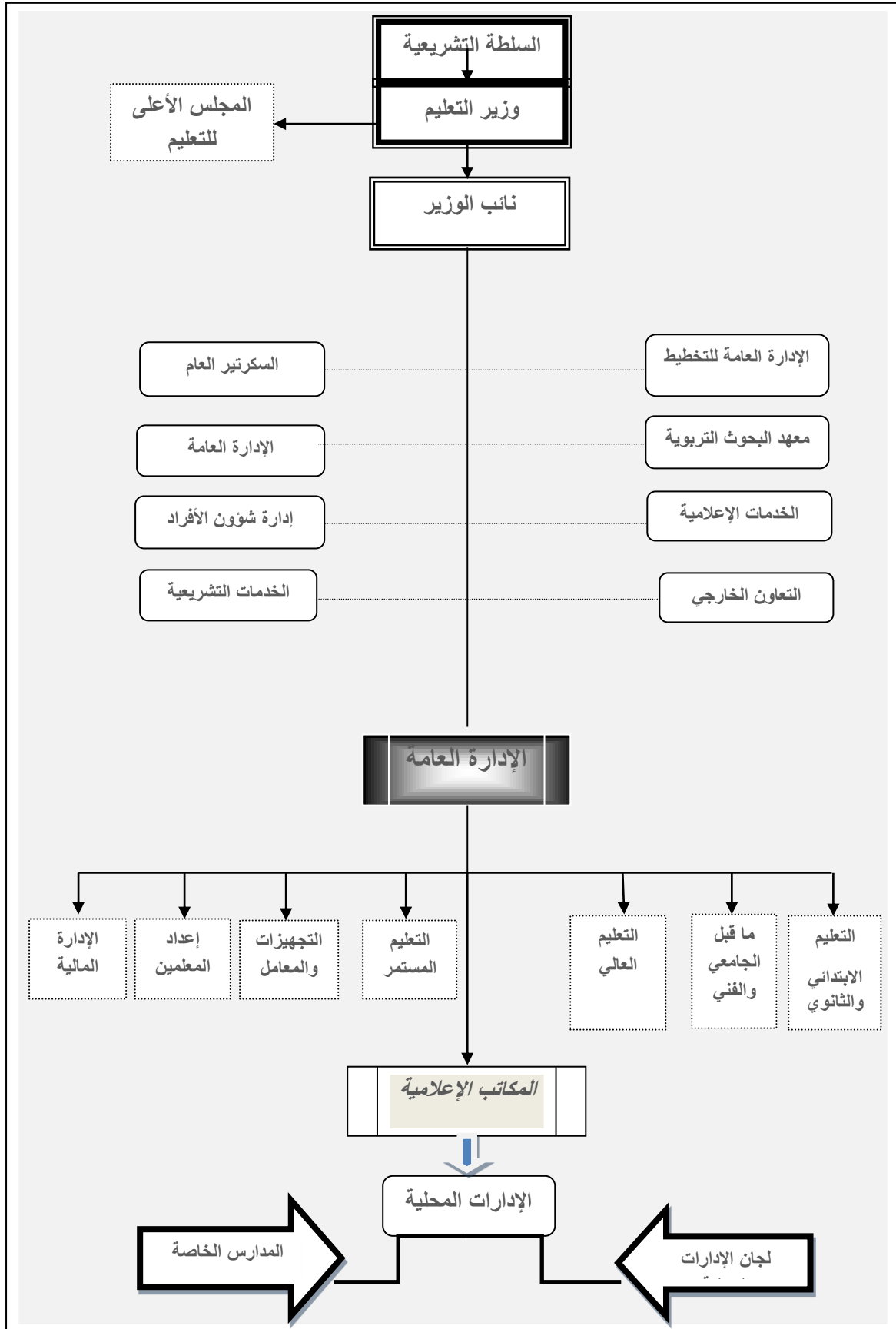
نظام الإدارة التعليمية في محافظات كندا

الشكل رقم (08) يوضح هيكل الإدارة التعليمية في محافظات كندا



المصدر: مصطفى متولي: مرجع سابق، ص: 89، بتصرف

الشكل رقم (09) يوضح هيكل نظام التعليم في كيبوك



الهيكل التعليمي

بصفة عامة ينتظم الهيكل التعليمي في كندا في أربعة مراحل تعليمية متعاقبة لكل منها مناهجه الخاصة به، يمكن عرضها فيما يأتي:

- **مرحلة ما قبل المدرسة:** الاهتمام بالطفولة في كندا بالغ وغير محدود، أول مدرسة لرياض الأطفال افتتحت عام 1900 في مدينة تورنتو. ويقوم بتعليم الأطفال في هذه المرحلة مؤسستان هما: دور الحضانة ورياض الأطفال. وتقبل الأولى الأطفال اقل من سن الرابعة بينما تقبل الثانية الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين أربعة سنوات إلى ستة سنوات، إضافة إلى كثير من مراكز الرعاية اليومية التي تقبل الأطفال ما بين السنة والنصف إلى ثلاث سنوات، وقد أنشئت خصيصا لرعاية أبناء الآباء العاملين.

هذه المرحلة غير إلزامية غير مجانية ولا تدخل ضمن إطار التعليم العام..هناك ما يقرب من 1200 مؤسسة خاصة برياض الأطفال ودور الحضانة ومراكز الرعاية اليومية تمثل 34% من عدد الأطفال في الخامسة من عمر وارتفعت هذه النسبة إلى ما يقرب 90% في عام 1976.

- **مرحلة التعليم الابتدائي:** النمط التنظيمي الشائع من المرحلة الابتدائية وثمان سنوات يعقبها أربع سنوات للمرحلة الثانوية.

وبصفة عامة تقسم الست سنوات الأولى من المرحلة الابتدائية إلى قسمين كل منها ثلاث سنوات. تهدف الحلقة إلى استكمال مرحلة الانتقال من أسلوب الحياة في البيت أو الحضانة إلى النمط المدرسي الرسمي النابض بالمواد المعرفية، وفي معظم الوقت في هذه الحلقة الثانية إلى تنمية مهارات الاتصال والتعبير اللغوي والفني والعاطفي. وفي الحلقة الثانية يوجه الأطفال إلى اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للاعتماد على النفس والعمل مع الآخرين.

- **مرحلة التعليم الثانوي:** يختلف حجم المدارس الثانوية، ويتراوح ما بين مدرسة الفصل الواحد بالريف ذات المدرس الواحد الذي يقوم بتدريس كافة المواد في الصفوف 9-12 إلى المدارس كبيرة الحجم تضم ما بين 2000 و3000 طالب. وتضم المرحلة الثانوية خمسة أو سبعة صفوف وعادة ما تنقسم إلى حلقتين هي المدرسة الثانوية الدنيا والمدرسة الثانوية العليا.

وبعض الأنظمة التعليمية تضم المدرسة الثانوية الدنيا الصفوف 7-9 أو 8-10 وتقدم تعليما عاما للطلاب يكتفون اهتماماتهم وميولهم وقدراتهم. أما المدرسة الثانوية العليا فتضم الصفوف 9-11 أو 10-12. وقد تبنت كندا فكرة المدرسة الثانوية الشامل من معظم المحافظات بمجالات اختباراتها الواسعة وخدماتها الإرشادية والنشاطات المتعددة التي يمارسها الطلاب.

- مرحلة التعليم العالي: يقوم التعليم العالي من خلال مؤسسات مختلفة تتراوح بين الجامعات والمعاهد العليا. ويشترط لقبول الطالب بإحدى مؤسسات التعليم العالي الحصول على شهادة تقرر أنه أكمل عامه الحادي عشر أو الثاني عشر من المرحلة التعليمية بنجاح. وعندئذ يلتحق بالفرقة الأولى بالجامعة أما إذا أكمل عامه الثالث عشر بالمدرسة الثانوية فإنه يلتحق بالفرقة الثانية بالجامعة.

وهناك اتجاه حديث نحو تخفيف القيود التي توضع على قبول الطلاب بالجامعة بحيث تجعل القبول بالتعليم العالي مرنا ويسير وفق نمط الجامعة المفتوحة، والسماح للطلاب بالانتقال بنظام النقط المعتمدة بين المعاهد والكليات المختلفة... وتتراوح مدة الدراسة بكليات الآداب والعلوم ما بين 2 إلى 4 سنوات، أما بالكليات المهنية فتتراوح مدة الدراسة ما بين عامين وخمسة أعوام وفقا لطبيعة الدبلوم أو الدرجة العلمية التي تمنحها.

نظام التعليم في فرنسا

مقدمة

فرنسا؛ إنها مركز الملكوت المسيحي، وسماد الأنا الحضاري الأوروبي، ومنبع الثورة الفكرية والتحررية، عكست هذه الخصائص، دور التعليم الديني والمدني على حد سواء، إذ كان لهما الأثر الواضح في بلورة ملامح الشخصية القومية الفرنسية، المحافظة على هويتها النوعية، والرافضة لفكرة الذوبان في الآخر، والطامحة للتألق الدائم، والارتقاء بنفسها. نعرض إلى أهم خصائص التعليم الفرنسي في ضوء التناول التاريخي باقتضاب لتطور الفلسفة الاجتماعية في علاقتها بالتعليم وتحقيق التنمية في المجتمع الفرنسي.

لمحة تاريخية عن التعليم في فرنسا:

الأکید أن التعليم الفرنسي عريق في حضارته، متميز بخصائصه، مختلفا نوعا ما على الصعيد التربوي، فلا شك انه تأثر بالعوامل التاريخية والدينية الفكرية والصناعية¹، نحاول تناولها بإيجاز:

● دور الكنيسة الكاثوليكية:

ترجع أصول التعليم إلى المدارس الدينية² منذ القرن العاشر، خاصة جماعة جان بابتيست دي لاسال الدينية، عندما أنشأت أول مدرسة سنة 1914 عرفت باسم الأخوة المسيحيين.

● نابليون: أكد نابليون على النمط المحافظ للتعليم الابتدائي عندما أشار سنة 1808 إلى

أن المدارس يجب أن تعلم الدين الكاثوليكي الروماني، وان تفرض الولاء للإمبراطور، وان تخرج مخلصين للكنيسة والدولة والأسرة.

● الثورة الفرنسية: كان هدف هذه الثورة بناء مجتمع ديمقراطي من خلال أهمية التعليم،

حيث قضت على سلطة الكنيسة وضيقّت على مدارسها.

● نمو حركة التصنيع: من أهم الآثار التي خلفتها حركة التصنيع ونموها في فرنسا (نتيجة

للتوسع في استخدام وانتشار الطاحونات المائية والهوائية في بادئ الأمر) إلى بروز الاهتمام بالتعليم الفني، وقد تحقق للتعليم الفني الاعتراف به ومساواته بالتعليم الثانوي

التقليدي منذ سنة 1946.

ويعود مبدأ المركزية في فرنسا إلى أيام لويس الرابع عشر.

¹ محمد منير مرسي: الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة، مصر، عالم الكتب، 1993، ص: 202-207 بتصرف

انظر: البير سوبول: تاريخ الثورة الفرنسية، مرجع سابق.

² - محمد منير مرسي: مرجع سابق، 1993، ص: 202.

فقد شهد تاريخ فرنسا حوادث عاصفة كالحروب والثورة والتغييرات المتلاحقة. ذلك حافظ قادة الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر على النظام المركزي في الحكم بغية جعل الدولة حامية للحريات الفردية والوحدة القومية. وقد أنشأ نابليون بونابرت بدوره نظاما إداريا شديد المركزية وعين له موظفين يتدرجون في المراتب والسلطة من القمة إلى القاعدة، وهذا النظام ما يزال باقيا حتى الآن مع تعديلات طفيفة عليه¹.

لقد " ألح كوندرسيه على ضرورة تبني ديمقراطية التعليم وجمان حق التربية للجميع...ولئن كان كوندرسيه من طلائع المفكرين الذين دعوا إلى ديمقراطية التعليم ليس في فرنسا فحسب بل في العالم المعاصر فان تبني هذا المبدأ الاجتماعي السياسي قد تأخر نسبيا ومن أسباب ذلك التأخر الصراع الطبقي (الارستقراطيون والقاعدة الشعبية-اليمنيون واليساريون)...هذا ولم تأخذ ديمقراطية التعليم مفهومها الحقيقي الذي هو تحقيق التكافل الاجتماعي عن طريق التعليم ولم يصبح مبدأ تكافؤ الفرص من مبادئ السياسة التعليمية إلا بعد الحربين العالميتين عندما صارت القاعدة الشعبية في الحكم².

الإصلاحات التعليمية: تضمنت:

- خطة كوندرسيه (دمقرطة التعليم كما سبق التنويه)؛
- إصلاحات جين زاي؛
- إصلاحات لانجفين؛
- إصلاحات ما بعد الحرب.

يشير التعليم الإلزامي³ إلى ذلك النوع من التعليم الذي تكفله الدولة لجميع الشعب من سن السادسة إلى سن السادسة عشر، حيث صدرت العديد من القوانين المنظمة لشؤون التعليم الإلزامي مثل:

- قانون جون فيري (1882)
- قانون برانوان (1959)
- قانون التوجيه (1989)
- قانون التعليم الإلزامي (1988)
- قانون (2005)

¹ - ملكة ابيض: مرجع سابق، مرجع سابق، ص ص: 89-98

² - عباسي مدني: مرجع سابق، ص ص: 251-252

³ - نبيل سعد خليل: التربية المقارنة (الأصول المنهجية ونظم التعليم الإلزامي)، القاهرة، دار الفجر، الطبعة الأولى، 2009، ص

خصائص النظام التعليمي الفرنسي:

- مجانية التعليم واجباريته لمدة 10 سنوات
- تعليم علماني في جميع مراحله¹ (عدا المدارس الخاصة التابعة للكنيسة)
- منح الدولة للشهادات والدبلومات والدرجات بعد امتحانات عامة.
- المساواة بين الجنسين وعدم التفريق بينهما.
- حرية اختيار المواطنين لنوع المؤسسات التربوية التي يبعثون إليها أطفالهم.
- ديمقراطية التعليم وجعله متاحا لكل الفئات مهما كانت أصولهم وثقافتهم.
- التعليم مرتبط باحترام القيم والمبادئ الأساسية للجمهورية الفرنسية وهي: المساواة، الحرية والعلمانية.

أهداف التعليم الإلزامي الفرنسي²:

- **هدف ثقافي:** إكساب المعارف والمهارات الأساسية اللازمة لاستكمال الدراسة في مراحل تعليمية لاحقة
- **هدف مهني:** مساعدتهم وإعدادهم للحياة المهنية وممارسة أعمال منتجة في المستقبل، بإكسابهم المهارات والقدرات العقلية والحركية التي يتطلبها إتقان تلك الأعمال
- **هدف اجتماعي:** تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص لجميع التلاميذ مهما كانت أصولهم الثقافية والاجتماعية والحضارية، وإمدادهم بالأساسيات اللازمة للمواطنة والتفاعل بايجابية مع المجتمع
- **هدف شخصي:** تنمية شخصية التلاميذ من جميع النواحي الفردية والاجتماعية كما يهدف إلى تحقيق التربية أو التعليم المستمر.

¹ - شبل بدران وفاروق البوهي: مرجع سابق، ص 92.

² - نبيل سعد خليل: مرجع سابق، ص: 366

المناهج والمقررات في فرنسا:

تتميز المناهج الدراسية الفرنسية بأنها عملية وتطبيقية ، فهي لا تسعى إلى حشو ذهن التلميذ بالأمور الميتافيزيقية البعيدة عن الواقع الملموس...، يتم إعداد المناهج والمقررات¹ في ضوء توجيهات وزارة التعليم القومي والمجلس القومي الذي يتولى القيام بتحديد وتأليف الكتب، والمعرف والمهارات التي يجب أن يكتسبها كل تلميذ وفق كل مرحلة دراسية:

• يقوم التدريس في التعليم الابتدائي والمدارس الثانوية على التعليم المدني ويقوم على المبادئ الآتية:

- تعليم حقوق الإنسان والمواطنة؛
- تعليم مفهوم المسؤولية الفردية والجماعية؛
- تعليم القدرة على النقد والتحليل.
- يهتم كذلك بتدريس لغة أجنبية ثانية في المدارس الابتدائية والثانوية بهدف الانفتاح على الثقافات الأخرى.
- يتم تخصيص ساعتين أسبوعياً لتلاميذ الصف الرابع والخامس لدراسة طرق الاكتشاف والتي تضم الفنون الإنسانية، واللغة والحضارة، التكنولوجيا، الطبيعة والإنسان.
- يدرس تلاميذ الصف الخامس مادة الفيزياء والكيمياء، وبالنسبة لتلاميذ الصف الرابع الذين لم يدرسوا هذه المواد العلمية بطريقة مختلفة عما كانت عليه سابقاً، فمثلاً مادة الأرض والحياة تقدم أنشطة يدوية من خلال الملاحظة والشعور بمشاكل البيئة: ويتم تدريس مادة التكنولوجيا في قاعة المعلومات، وينظر إلى حصص التكنولوجيا على أنها تدريب على الاقتصاد والأنشطة المختلفة.
- في عام 2001 تم إدخال فصول المشروع الفني والثقافي في المدارس الابتدائية والثانوية، والذي يهدف إلى توضيح الترابط بين العلوم المختلفة وربط الفنون بالثقافة.
- تنظيم المدرسة لرحلات إلى الجمعيات والمؤسسات لجعل المدرسة الفرنسية مرتبطة ارتباطاً بالمجتمع لكي يتعرف التلميذ على الحقائق والمعارف المستمدة من الواقع والحياة لجعل التعليم أكثر واقعية.

¹ - المرجع نفسه، ص ص: 371-381

إدارة التعليم في فرنسا:

- تتبنى فرنسا أسلوباً شديداً المركزي في إدارة نظامها التعليمي بغية تحقيق الأغراض الآتية:
- تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية تطبيقاً عملياً، وذلك بتقديم تعليم مجاني إلزامي علماني لجميع أبناء الدولة.
- الإشراف الفني على شؤون التعليم بوضعه في أيدي خبراء مدربين وهؤلاء لا يتوافرون عادة إلا عند السلطة المركزية التي تستطيع إعداد الكفاءات العلمية والإدارية المطلوبة.
- تحقيق التماسك القومي عن طريق اشتراك جميع الناشئة في دراسة التراث القومي والعمل على حفظ الثقافة الفرنسية.

- دور الحكومة القومية في التربية:

تعد التربية في فرنسا إحدى مهام الحكومة القومية، تشرف عليها وزارة التربية القومية التي يرأسها وزير، وتتكون الوزارة من عدة فروع أو مديريات أهمها: مديرية الإدارة العامة، مديرية الفعاليات التربوية، إلى جانب مديرية تنظيم البرامج الدراسية والترويحية.

وتتصل الوزارة بالمدارس المختلفة عن طريق مفتشين عامين للتربية القومية، يعينهم رئيس الجمهورية بناء على اقتراح الوزير. وهم مرتبطون مباشرة بالوزير ويرأسهم رئيس التفيتش وينسق أعمالهم. ويقوم هؤلاء المفتشون العامون بجولات في أرجاء البلاد للإطلاع على أحوال التربية كل مجال اختصاصه، وتقديم تقارير بشأنها إلى الوزارة.

وقد ازدادت مسؤولية وزارة التربية بداية من 1969 نتيجة للزيادة الهائلة في أعداد التلاميذ.. هذا وتتعاون هذه الوزارة مع وزارات أخرى في الإشراف على بعض أنواع التعليم (التعليم الزراعي) وتعليم الكبار. أما التعليم العالي فيشرف عليه المجلس الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي.

- دور المناطق التعليمية في التربية:

تقسم أرض فرنسا فيما يتعلق بإدارة التربية إلى 27 منطقة تعليمية، يسمى كل منها أكاديمية...يساعد رئيس الأكاديمية في عمله مجلس ومفتشون على مستوى الأكاديمية. يتكون هذا المجلس من: المفتشين وممثلي التعليم الثانوي والمدارس الخاصة في المحافظات والبلديات.

- دور الإدارة المحلية في التربية:

تنقسم فرنسا من الناحية الإدارية إلى 90 دائرة أو محافظة، يرأس كل منها عريف تعينه وزارة الداخلية، والمحافظ يرأس التعليم الابتدائي. كما أن رئيس الأكاديمية يرأس التعليم الثانوي في الأكاديمية التي تضم عدة محافظات. وتتاط بالمحافظ صلاحية تعيين معلمي المدارس الابتدائية والإشراف على الأمور المالية والمنح المدرسية وهو رئيس مجلس التربية في المحافظة.

- دور المدارس الأهلية:

يوازي نظام التعليم العام في فرنسا نظام آخر للمدارس الأهلية، وهناك مدارس أهلية تابعة لأفراد، وأخرى تابعة لمنظمات كالنقابات، أو للجماعات الدينية، ولكن معظمها تابع للكنيسة الكاثوليكية.

ولوزارة التربية حق تفتيش هذه المدارس للتأكد من أن التعليم فيها لا يتعارض مع القوانين الفرنسية، ومن توافر شروط صحية جيدة فيها...تستطيع المدارس الأهلية إعطاء شهادات خاصة، لكن غير معترف بها رسمياً لذلك يضطر تلاميذها للتقدم إلى الامتحانات العامة مما يجعل المدارس الأهلية تتقيد تقيداً كبيراً بالمناهج الرسمية. وهناك منظمات طوعية تساعد المدارس في حقل الصحة والتغذية، إلى جانب لجانا للآباء تقدم مساعدات للمدارس الابتدائية.

تمويل التعليم:

تتشارك في تمويل التعليم في فرنسا كل من الحكومة القومية والدوائر والبلديات، ويتكون دخل كل من هذه الجهات الثلاث من الضرائب وريع المؤسسات التابعة لها...وهناك مصاريف أخرى تأخذها الحكومة القومية على عاتقها وتتضمن بناء رياض الأطفال ودور الحضانه التي لا يشملها قانون التعليم.

أما التعليم الثانوي فتتكفل الحكومة فيه بجميع رواتب المدرسين ونفقات صيانة الأبنية في التعليم الثانوي الطويل (الليسيه).

أما التعليم الثانوي القصير (الكوليج) فتتكفل الحكومة فيه بدفع رواتب المدرسين والتعليم مجاني في المدارس الابتدائية والثانوية والمهنية بمختلف أنواعها، ولكن التعليم العالي وبعض المدارس الفنية غير مجانية.

أما المسؤوليات الجديدة الموكلة إلى المجتمعات المحلية هي:

- ينهض كل مجتمع (بلدية، محافظة، منطقة) بمسؤولية مرحلة تعليمية:
 - المدارس الابتدائية من مسؤولية البلدية.
 - المدارس المتوسطة (كوليج) من مسؤولية المحافظة.
 - المدارس الثانوية (ليسيه) من مسؤولية المنطقة.
- يشرك التنظيم الجديد للتخطيط المدرسي المجتمعات المحلية في تخطيط مشاريع التأهيل والتوظيف.
- يعترف هذا التنظيم للمجتمعات المحلية بدور اشد وضوحاً في العمل اليومي للمؤسسات المدرسية من شأن ذلك أن يبذل العلاقات بين المدرسة والمجتمعات المحلية تبديلاً

عميقاً...كتعديل ساعات الدخول إلى المؤسسات والخروج منها في إطار عمليات التشاور بينهم وأبناء المجتمع المحلي.

- بلديات مسؤولة عن تمويل عمليات البناء والتوسع والإصلاح والتجهيز وتسيير العمل في المؤسسات، وقد بدأ النظام الفرنسي حديثاً استخدام نتائج الاختبارات لتقويم أداء النظام التربوي وتوفير مواد إضافية للمناطق ذات الأداء المنخفض.

التعليم العالي في فرنسا

تشمل فرنسا 75 جامعة، تختار كل جامعة معاهد عالية للتخصص في مختلف الفروع المهنية والخدمة المدنية والعسكرية، التجارة، التعليم، الصناعة ومختلف الحقول الأخرى. تحتوي هذه المرحلة على ثلاث حلقات¹:

- الحلقة الجامعية الأولى: فيها دبلوم دراسات جامعية عامة، ليسانس
- الحلقة الجامعية الثانية: فيها متريز
- الحلقة الثالثة: فيها دراسات تخصصية، دراسات معمقة.

إعداد المعلمين

يتم إعداد المعلم في فرنسا² من خلال إعداد معلمي التعليم الابتدائي في الجامعة، حيث يحصل الطالب على الشهادة المرحلية الجامعية المعروفة باسم (DUEG) بعد دراسة سنتين في احد ميادين التخصص الرئيسية وفي نفس الوقت يحصل على نوع من التدريب المهني بالتعاون مع مدرسة النورمال ثم يقضي سنتين أخرتين في مدارس النورمال مع اشتراك الجامعة في إعدادهم المهني. أما معلمو التعليم الثانوي فيختارون بامتحان مسابقة على المستوى القومي ويشترط أن يكونوا قد امضوا أربع سنوات في الجامعة.

خطى على طريق اللامركزية

يذكر التقرير الصادر عن وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة عام 1989 انه من بين المهام المنقولة من المستوى المركزي إلى المستويات الأخرى، التأهيل المهني الذي أوكل أمره إلى المنطقة التعليمية (المستوى الإقليمي) والمواصلات المدرسية التي أوكلت للمحافظة (المستوى المحلي) بالإضافة إلى سلسلة طويلة من الإجراءات، وقد صمم التوزيع الجديد للاختصاصات بين الدولة والمجتمعات المحلية استناداً إلى مبدأ يقوم بإيكال مسؤوليات هامة للمجتمعات المحلية مع محافظة الدولة على مجال خاص بها.

¹ - الموسوعة العربية العالمية، ص: 325.

² - محمد منير مرسي: مرجع سابق، 1993، ص: 344

التعليم في ألمانيا الفيدرالية

مقدمة

كان نظام التعليم في ألمانيا¹ قبل الحكم النازي (جمهورية ويمار) من مسؤوليات الولايات ومن ثم كان يختلف من مكان إلى آخر. وكان يتميز بالاختيار المبكر للمدارس الثانوية، وبدراسة أولية تنهى دراسة من لا يختارون بالمدارس الثانوية، وبدراسة إجبارية لبعض الوقت حتى سن الثامنة عشرة لكل الذين لا ينتظمون في نوع ما من المدارس بعد المدرسة الأولية.

لقد أنشأت جمهورية ألمانيا الفيدرالية (الغربية)² في مايو 1949 بينما أنشأت ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) في أكتوبر من نفس العام. وكان هذا التقسيم لألمانيا من ثمار الحرب العالمية وهزيمة النازية. انتهجت الرأسمالية في الوقت الذي سارت فيه ألمانيا الديمقراطية على النمط الاشتراكي.

وفي غضون سقوط الكتلة الشيوعية وإنهيار الاتحاد السوفيتي، وتخلف ألمانيا الشرقية عن الركب الحضاري على غرار التقدم الذي شهدته نظيرتها ألمانيا الغربية، وبلوغها مستوى رفيع في مجال التقدم التكنولوجي والعلمي والصناعي والحضاري، ارتفعت الأصوات المنددة بالانقسام، ما دفع بالشعب الألماني عبر الاحتجاجات العارمة إلى وضع حد لهذه القطيعة بين الألمانيتين، فعبر انهار جدار برلين عن إرادة الشعب الألماني في الالتحام حول هويته الثقافية والتاريخية والقربانية والوطنية ودعم تماسكه باعداء بعث وحدته مجدداً.

إدارة التعليم:

- مرحلة الحكم النازي: من مسؤوليات الولايات والمدن الألمانية.
- مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية: إشراف الولايات العشر بالإضافة إلى برلين الغربية على ما يتعلق بالتعليم والثقافة داخل حدودها.. ولا تشرف الحكومة الفيدرالية على التعليم.. لكنها تضع بعض المبادئ العامة التي تهتدي بها الولايات المختلفة، من بينها:
 - إشراف كل ولاية على التعليم بها.
 - التصريح بإنشاء المدارس الحرة على ألا تحمل طابعا طبقياً.
 - السماح بتدريس الدين كجزء من البرنامج التعليمي على أن لا يجبر المعلم على تدريسه، وأن يسمح للآباء بمنع أبنائهم من حضور دروسه إذا رغبوا في ذلك.

¹ - وهيب سمان ومحمد منير مرسى: المدخل في التربية المقارنة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1973

² - وهيب سمان ومحمد منير مرسى: المرجع نفسه، ص: 206-212

دور الولايات في التعليم:

هناك إحدى عشر نظاما تعليميا في ألمانيا الفيدرالية. ويعقد وزراء التعليم في الولايات المختلفة مؤتمرات متعددة في كل عام لبحث شؤون التعليم..وتحال القرارات التي يتفق عليها إلى المجالس التشريعية في الولايات المختلفة لاعتمادها. وهناك ثلاثة مستويات للإدارة:

- **المستوى المركزي:** يشمل وزارة التعليم والثقافة في الولاية، تختص الولاية بوضع السياسات التعليمية العامة، وتخطيط المناهج، والإشراف على المناهج العامة، ومنع الشهادات، وتعيين المعلمين.
- **المستوى الإقليمي:** تقوم السلطات الإقليمية بالإشراف على التعليم الثانوي.
- **المستوى المحلي، الريفي والحضري:** تقوم بالإشراف على المدارس الأولية (الابتدائية)

تمويل التعليم:

تقوم الولايات والأقاليم والمحلية وبعض الهيئات الحرة بالمساهمة في تمويل التعليم بنسب مختلفة..

- **الولايات:** تقوم عادة بدفع مرتبات المعلمين ومعاشاتهم. وتدفع الولايات في بعض الحالات أيضا إعانات للمدارس الحرة إذا ما وافقت على إلغاء الرسوم الدراسية (التلاميذ)..ولا تقرض أي ضرائب على التعليم. تقوم وزارة التعليم في كل ولاية بإصدار المناهج والخطط الدراسية..كما تشرف إشرافا فنيا على البرنامج التعليمي، وتعد الامتحانات الشاملة للمدارس الثانوية (الابيتور)
- **الأقاليم:** كما تقوم الأقاليم والجهات المحلية بإنشاء المباني الدراسية وصيانتها، وقد تساعدها الولايات في ظروف معينة،
- **الجهات المحلية:** يترك لها أمر الإشراف على الإدارة والمباني المدرسية.

دور المدارس الحرة والطائفية:

تخضع لإشراف الولايات وتعليماتها، وعليها أن تعمل على أسس تكفل المساواة بين أبناء المواطنين..وأن تقبل التلاميذ في فترة التعليم الإجباري أن تحصل على موافقة السلطات في الولاية على فتحها، وأن تقبل التفنيس عليها. توجد بعض المدارس الطائفية تقوم بالإشراف عليها بعض الطوائف الدينية، ويغلب وجود مدارس للطائفة الكاثوليكية والطائفة اللوثرية.

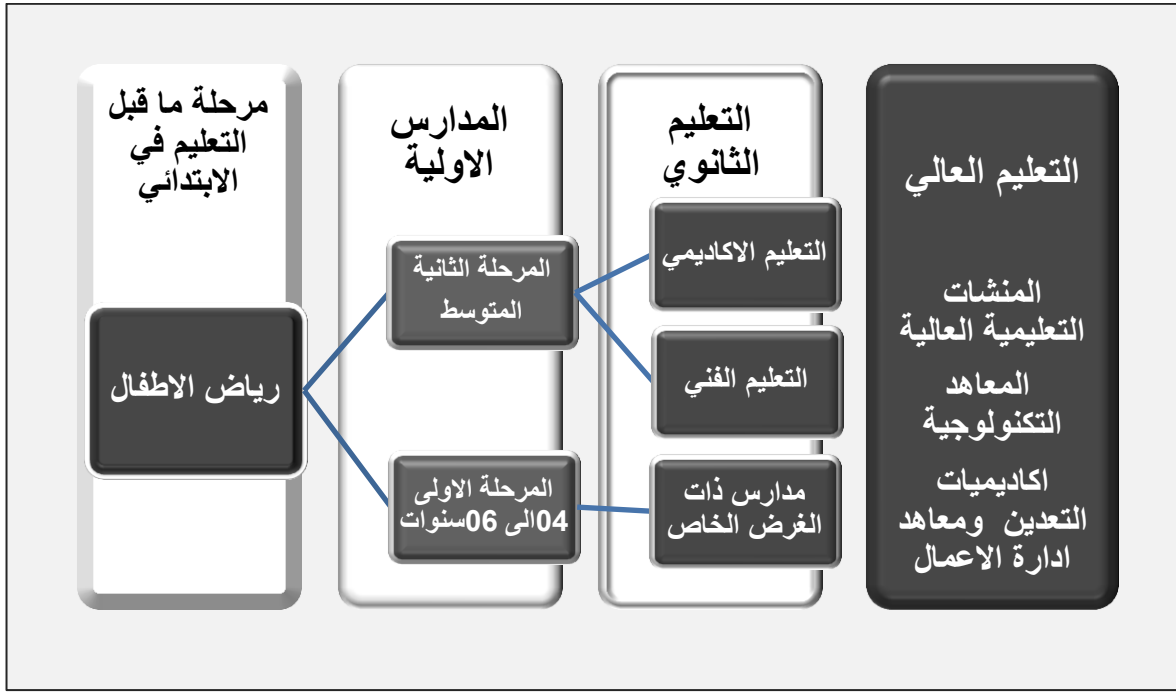
إعداد المعلمين:

- **المعاهد البيداغوجية:** تقدم برنامجا لمدة أربع سنوات للطلبة من الجنسين. تهتم ب:
- دراسة منهج المدرسة الأولية دراسة وافية

- دراسة مقررات في علم النفس التعليمي وطرق التدريس والتدريب عليه
- معاهد عامة: تشرف عليها بعض الطوائف الدينية الكاثوليكية والبروتستانتية، تنظم:
- الامتحان الأول: تعقده الدولة، ويلحق كمعلم تحت الاختبار والمراقبة بإحدى المدارس إذا ما اجتاز الامتحان.
- الامتحان الثاني: بعد عامين أو ثلاثة أعوام من الاختبار يتقدم لامتحان ثاني للدولة أمام لجنة من الممتحنين ثم امتحان شفهي..إذا اجتاز هذا الامتحان منح شهادة تؤهله للتدريس(المدارس الأولية والمتوسطة).
- ينبغي لمعلمي المدارس الثانوية أن يقضوا ثمانية فصول دراسية على الأقل بالجامعات قبل تقدمهم لامتحان الدولة.

تنظيم التعليم

الشكل رقم(10) يوضح تنظيم التعليم في ألمانيا الفيدرالية



المصدر: إعداد شخصي

التعليم في ألمانيا الديمقراطية

مراحل التعليم:

➤ **مدارس أولية:** يلتحق بها الأطفال في سن السادسة وتختار منهم قلة للتعليم الثانوي في سن العاشرة، ويبقى الباقون في الجزء الأعلى منها حتى حوالي سن الرابعة عشر.

➤ مدارس ثانوية:

• **مدارس الجمزيوم:** كانت الجمزيوم من أهمها وتقدم برنامجا يهتم بالكلاسيكيات من سن العاشرة حتى سن التاسعة عشر وينتهي بامتحان الـ ابيتور. وكان للناجحين فيه حق اللحاق بالتعليم العالي. وكان هذا النوع من المدارس يتمتع بتقدير كبير.

• **مدارس ثانوية** تهتم باللغات الحديثة والعلوم وأخرى تركز على اللغة الألمانية والأدب والتاريخ والثقافة

• **مدارس متوسطة:** تقدم برنامجا ثانويا لم يكن يهدف الوصول بالتلاميذ إلى مستوى الـ ابيتور.

➤ **المدارس الحرفية:** تقدم برامج بعض الوقت حتى سن الثامنة عشرة. وكان الاهتمام مركزا على الحصول على مؤهل في حرفة ما، ولكنها كانت تقدم أيضا بعض الدراسات العامة لطلابها. وكانت هذه المدارس إجبارية لكل المنتهين من المدارس الأولية، كما كانت هناك مدارس فنية كل الوقت وتقدم تعليما مهنيا أرقى من المدارس الحرفية.

التعليم العالي

يتابع في الجامعات والمدارس العليا. وكان تنظيم البرامج في معاهد التعليم العالي يتميز بالمرونة العامة ومن ثم كان مصرحا للطلاب الحاصلين على الـ ابيتور حضور أي برامج يرغبونها في أي وقت يرغبونه. وكانت الدرجة الوحيدة التي تمنح هي الدكتوراه،..لما جاء هتلر للحكم عام 1933 خطط لتغييرات متطرفة كثيرة في النظام التعليمي لم ير النور كثيرا منها حتى عام 1938 كما عطلت الحرب تنفيذ جزء آخر منها. كان أهم التغييرات التي اصدر هتلر مركزة النظام التعليمي ووضعه تحت رقابة وإشراف وزارة قومية للتعليم ورعاية الشباب، ودمج التدريس والبرامج بالطابع والاتجاه النازي. ولم يتغير هيكل التعليم كثيرا...مع تركيز الاهتمام على بعض النواحي. فوجه الاهتمام مثلا إلى بعض المدارس الثانوية والى مدارس الحزب النازي ومدارس أدولف هتلر ومدارس التربية السياسية القومية ومدارس قلاع النظام، وكانت هذه الأخيرة تقدم

تعلّما لمدة تسع سنوات للمختارين من شباب الحزب وكان في النية إنشاء كلية عليا للحزب ولكنها لم تنشأ.

التعليم بعد الحرب العالمية الثانية

انتهى التعليم النازي بهزيمة ألمانيا أصدرت سلطات الاحتلال في كل منطقة من مناطق الاحتلال أوامر لإعادة تنظيم التعليم أغسطس 1945... وعمل على إعادة فتح المدارس أكتوبر من نفس السنة بكتب دراسية ومناهج جديدة توافق عليها سلطات الاحتلال... وفيما كان التفكير في تنظيم ألمانيا في وحدة واحدة (حتى عام 1948-1949) كانت سلطات الاحتلال الأربعة تتخذ أحيانا قرارات موحدة فيما يتعلق بالتعليم .

ونفذ النظام الجديد وفقا لقانون "مقرطة المدارس الألمانية" والذي أصدرته كل من الولايات الخمس في المنطقة السوفيتية على نحو مماثل فيما بين 22 ماي، 6 يونيو 1949. وان التعليم من مسؤولية الدولة فقط. كما وضع الأساس الذي يقوم عليه نظام التعليم، فنص على وجود مدرسة شاملة ذات صفوف ثمانية يلتحق بها الأطفال من سن السادسة حتى سن الرابعة عشر وتليها مدرسة ثانوية ذات صفوف أربعة أو مدرسة متوسطة ذات صفين ثم مدرسة ثانوية ذات صفين آخرين أو مدارس حرفية وفنية متنوعة.

إعلان جمهورية ألمانيا الديمقراطية 1949: تضمن الدستور كثيرا من النواحي الخاصة بالتعليم: حق المواطنين في التعليم، وحدد أهداف التعليم، وفصل الدين عن التعليم، وحدد أنواع المدارس ووظائفها ومدة التعليم الإلزامي. صدرت بعد ذلك عدة قرارات تناولت بصفة خاصة مد مدة التعليم الإلزامي وزيادة الاهتمام بالتعليم البوليتكنيكي والتعليم المهني وتدعيم التوجيه السياسي في كل مراحل النظام. وأحدث قانون 1959 بعض التغييرات الأساسية في تنظيم التعليم¹... (المدارس الفنية والمهنية والمسائية والمنشآت التعليم العليا)

النظام التعليمي الجديد في ألمانيا الديمقراطية

شكلت في 1963 لجنة لفحص تفاصيل إعادة تنظيم التعلم والعمل على تكامله ز وكانت النتيجة إصدار قانون "القانون التعليمي الاشتراكي الموحد" في 1965. ويؤكد هذا القانون تركيز التعليم في يد الدولة وتوفير تعليم أساسي إجباري مجاني، وتنظيم شؤون التعليم المهني والتعليم العالي وتعليم الكبار. في ألمانيا الديمقراطية في الوقت الحاضر نظام تعليمي موحد يوفر بعض التخصص في الصفوف العليا من المدرسة الأساسية الإلزامية.

¹ انظر: وهيب سمعان ومحمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 122.

أنواع المدارس القائمة:

التعليم في فترة ما قبل مرحلة التعليم الأساسي:

➤ دور الحضانة: قبول أطفال الأمهات العاملات أو الأتي يدرسن، تنتهج أسلوب (اللعب الحر).

➤ رياض الأطفال: من مسؤوليات المجالس المحلية وإنشاء الجمعيات التعاونية والمصانع.

المدرسة الأساسية الإجبارية: يطلق عليها "المدرسة العامة البوليتكنيكية ذات الصفوف

العشرة" من سن السادسة إلى السادسة عشرة، للجنسين، تنقسم إلى:

- القسم الأدنى: يشمل الصفوف من الأول إلى الثالث.
- القسم الأوسط: يشمل الصفوف من الرابع حتى السادس.
- القسم الأعلى: يشمل الصفوف من السابع حتى العاشر.

➤ مدارس وفصول الموهوبين: يلتحق بها التلاميذ الممتازون علميا وذوو المواهب المختلفة لمتابعة الدراسة في الرياضيات والعلوم الطبيعية والاقتصاد واللغات والتربية الرياضية والنواحي الفنية كالموسيقى وغيرها... وتؤدي إلى التحاق طلابها بالمنشآت التعليمية العليا المختلفة.

➤ مدارس المعوقين: تقوم برعاية المعوقين بدنيا ونفسيا من الأطفال والشباب. وتتنوع هذه المدارس (الصم والبكم والعميان وضعاف البصر وذوو العاهات في الحديث والصوت وضعاف العقول) كما توجد مدارس للتلاميذ ذوي المشكلات النفسية والسلوكية الواضحة ومدارس المرضى من الأطفال.

التعليم الثانوي المهني: مدة ثلاثة سنوات:

➤ المدرسة الثانوية البوليتكنيكية العامة (تعليم نظري أكاديمي والتدريب المهني).

➤ مدرسة مهنية مع الحصول على الابلتور.

➤ المدارس المهنية: تقدم برامج مهنية لمدة عامين، وهي على نوعين:

- مدارس مهنية ملحقة بالمصانع
- المدارس المهنية العامة

➤ المدارس الفنية: الهندسة والتعدين والنقل ووسائل المواصلات اللاسلكية والزراعة وفلاحين البساتين والغابات والمكتبات والتمريض والاقتصاد..

التعليم العالي:

➤ أعيد فتح الجامعات والكليات السبع (ليبرج، درسدن، كجدبرج، ارفرت،..) 1945 كان من أهدافها خدمة الشعب عامة..وقد كان لزاما منذ إتباع ألمانيا الديمقراطية للنمط

الاشتراكي تربية إعداد كبيرة من خريجي الجامعات لخدمة وتطوير الصناعة والزراعة والمساهمة في حل المشكلات العلمية الصعبة في اقصر وقت ممكن ومن ثم أنشأت الدولة سلسلة من الجامعات والكليات الجديدة في المراكز الصناعية الهامة (كليات طبية وبيداغوجية وفنون سينمائية، الثقافة البدنية الرياضية.. وإنشاء معاهد الماركسية اللينينية..) وبصفة عامة أنشأت 38 جامعة وكلية.

➤ **إصلاح التعليم العالي:** انشغلت الجامعات والكليات بإصلاح التعليم فيها منذ بداية سنة 1968 بدأت حركة الإصلاح في أعقاب انعقاد المؤتمر الحزب السابع للحزب الاشتراكي المتحد (17-18 أبريل 1967) ودواعيه:

- أصبح لزاما على المنشآت التعليمية العالية أن تعمل على إدماج وتكامل العلوم المختلفة مع المجالين الرئيسيين في الإنتاج (الصناعة والزراعة).
- ألمانيا الديمقراطية تحتل المركز الثاني والتسعين بين بلاد العالم من حيث الحجم والمركز التاسع والعشرين من حيث عدد السكان، لكنها تحتل المركز التاسع من حيث إنتاجها الصناعي، ومن ثم فهناك ضرورة واضحة تدعو البلاد إلى دفع عجلة التقدم العلمي التكنولوجي لتكسب الصراع المرير الدائر بين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية.

إعداد المعلمين

يسير إعداد المعلمين في الوقت الحاضر في منشآت تعليمية متعددة تختلف باختلاف الصفوف على النحو الآتي:

➤ المدارس البيداغوجية لإعداد معلمي رياض الأطفال: تقبل الطالبات بعد الانتهاء من المدرسة الأساسية ويتابعن الدراسة بها لمدة سنتين، يطلب منهم اجتياز اختبار طبي.. كما يختبر استعدادهن للعمل مع الأطفال.

➤ معاهد إعداد المعلمين: مخصصة لإعداد معلمي الصفوف الدنيا من المدرسة الأساسية لمدة أربع سنوات.

➤ المعاهد البيداغوجية لإعداد معلمي الصفوف الوسطى والعليا و صفوف المدرسة الثانوية الممتدة. يقبل فيها طلاب المنتهون من الدراسة بالمدرسة الثانوية الممتدة وبعد حصولهم على الابلتور.

➤ الكليات الفنية لإعداد معلمي المواد الفنية المهنية لمدة أربع سنوات: يلحق الطلبة بها بعد حصولهم على الابلتور من المدرسة الثانوية الممتدة أو المدارس المهنية التي تعد طلابها للحصول على الابلتور بجانب إعدادهم مهنيا..تقوم أيضا بإعداد المعلمين

للمدارس الفنية العالية من الحاصلين على دبلوم مهندس لمدة عامان ويحصل الطلاب في نهاية الدراسة على شهادة الكفاءة في التدريس.

تدريب المعلمين أثناء الخدمة:

يوجد لهذا الغرض معهد مركزي للإشراف على تدريب المعلمين، من أهم وظائفه:

- تحليل وتطوير المناهج وطرق التدريس وتوضيح النواحي المختلفة بها.
- تحليل ومعالجة المشكلات التربوية والنفسية للطلاب.
- التعرف المستمر على النواحي المختلفة للتطور السياسي والاقتصادي في ألمانيا الديمقراطية وفي غيرها من البلاد الاشتراكية والرأسمالية.

أكاديمية العلوم التربوية: أنشأت سنة 1970 وعهد إليها بحث المشكلات التعليمية والتربوية

في البلاد والإشراف على البحوث فيها وتتكون من عشرة معاهد:

- معهد فلسفة البيداغوجيا
- معهد اقتصاديات التعليم والتخطيط
- معهد علم النفس والبيداغوجيا
- معهد طرق التدريس
- معهد التربية المقارنة
- معهد التربية الاشتراكية
- معهد الرياضيات والعلوم الطبيعية والتعليم البوليتكنيكي
- معهد العلوم الاجتماعية
- معهد اللغات الأجنبية
- معهد الوسائل المعينة.

إلى جانب خمسة أقسام: قسم تاريخ التربية، قسم مشكلات المباني، قسم الأطفال المعوقين، قسم مدارس الأقليات، قسم مشكلات التعليم في ألمانيا الغربية.

منظمات الشباب: أنشأت منظمة الشباب الألمان الأحرار سنة 1946، عهد إليها تنظيم

جماعات الأطفال، كما وافق برلمان منظمات الشباب على إنشاء منظمة البيونيرز 1952 كمنظمة تعمل تحت لواءها.

التعليم في ألمانيا المتحدة

لقد اُعتبر سقوط جدار برلين بين الألمانيتين في مارس 1989 رمزا لسقوط الكتلة الشيوعية في القارة الأوروبية كما عد تنوُّجا لانتصارات الرأسمالية في العالم المعاصر. طبيعة الحال المغلوب مولع بتقليد الغالب على حد تعبير ابن خلدون، وما على ألمانيا المغرقة في مشكلات الركود الاقتصادي والانحطاط الاجتماعي إلا أن تستجيب لخطى ألمانيا الغربية في مجالات أساسية كالنظام السياسي والأيدولوجي، وكذلك التعليم لا يمكن أن يخرق هذا الإطار، وفي ضوء ذلك يجدر بنا أن نشير إلى أن التغيرات التي تم استحداثها إنما تجلت أكثر في منظومة التعليم لألمانيا الشرقية سابقا، حيث احتفظت ألمانيا المتحدة بالخصائص ذاتها لألمانيا الغربية، وهذا ينسحب على جميع القطاعات الحيوية الأخرى كالإقتصاد والسياسة.. وغيرهما. وما يميز الوضع الراهن هو التفاوت النسبي في تماثل مختلف الولايات الألمانية للتطور.

إدارة التعليم وأسس الإنفاق على التعليم:

تنتهج ألمانيا الموحدة ككل العالم الرأسمالي سياسة المزوجة بين اللامركزية والمركزية في التعليم بين الحكومة الفيدرالية والولايات والسلطات المحلية، وكذلك الحال بالنسبة للإنفاق، الذي يتم وفقا لتوزيع مهمة الإنفاق¹ وفق ما يلي:

- الاعتماد على السلطات المحلية وحكومات الولايات في توفير ميزانيات التعليم والصرف عليه؛
- يمول التعليم من الضرائب العامة التي تحصلها الولايات وتخصص لصالح التعليم والإنفاق عليه؛
- تحصل بعض المدارس على دعم مالي في شكل إعانات ومنح لتعويض العجز في ميزانياتها، تقدم بعض الهيئات الأخرى مع الوزارة الدعم المادي والفني لقطاع التعليم

¹ - عقيل محمود محمود رفاعي: تطوير التعليم العام وتمويله، دراسة مقارنة، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007، ص ص:

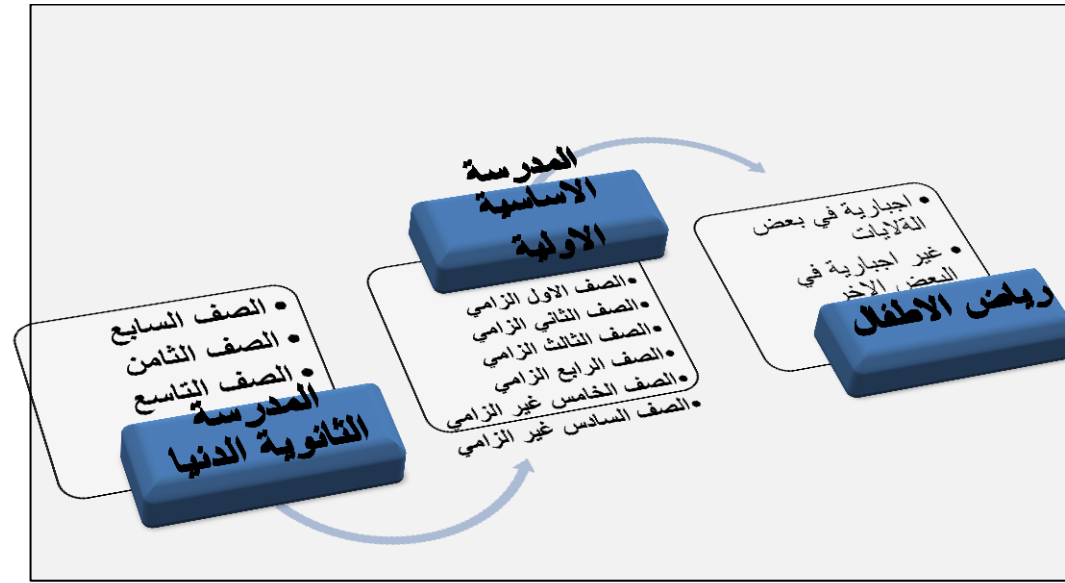
الفني وتقوم الشركات والمصانع بتقديم المساعدات الفنية مثل برامج التدريب المهني والفني للطلاب؛

تقدم الحكومة الفيدرالية حوالي 7% من جملة الإنفاق على التعليم، بينما تقم الولايات حوالي 32%، وتحمل السلطات المحلية باقي نفقات التعليم التي تصل إلى ما يقرب من 23%

بالإضافة إلى الأموال العامة والمساعدات الموقوتة من قبل الجمعيات العلمية.

تنظيم التعليم في ألمانيا المتحدة¹:

الشكل رقم (11) يوضح تنظيم التعليم



¹ عبد اللطيف بن حسن فرج : نظم التربية والتعليم في العالم، عمان، دار المسيرة، الطبعة الأولى، 2005، ص ص: 300-305.



المصدر: إعداد شخصي

التعليم الثانوي وسياسة سوق العمل:

تهتم مؤسسات العمل والإنتاج بتطوير التعليم الثانوي وخاصة الفني¹ من خلال:

- تحمل مسؤولية الجانب العملي في قطاعات العمل والإنتاج ذات العلاقة؛
- إتاحة فرص التدريب الفني في الشركات بورش تدريبية خاصة يشرف عليها مديرون متخصصون علميا وفنيا؛
- المساهمة في رسم سياسة التعليم الفني وتخطيط برامج وتنفيذها؛
- توفير المؤشرات التي تحدد العلاقة الكمية بين التعليم الثانوي واحتياجات سوق العمل؛
- تقوم مؤسسات العمل بتمويل التدريب من خلال صندوق التمويل الذي تتعاون فيه مؤسسات العمل والإنتاج.

¹ عقيل محمود محمود رفاعي: المرجع السابق، ص 222.

نظام التعليم في بريطانيا

تمهيد:

تعتبر إنجلترا المنبع الأول لنشأة الفكر الرأسمالي "الفلسفة البورجوازية"، وترعرع ممارسة الثقافة التجارية البورجوازية ضمن الفضاء الأوروبي في مرحلة تسبق مباشرة القرن السادس عشر. حيث ساهمت تحولات عديدة بما اشتملته من تناقضات داخلية، وحروب طبقية وصراعات دينية وملكية (حول اعتلاء عرش الملك)، إضافة إلى التنامي المتزايد لمبدأ البراغماتية والربحية، وما استتبعه من تكريس لمنظومة السياسة الديمقراطية وتفعيل دول المجالس البرلمانية إلى رسم معالم النظام التعليمي الحديث؛ المنبثق من فلسفة اجتماعية وتربوية، تعود جذورها إلى ما سبق ذكره، كان لها الأثر في تطبيع الأنظمة التعليمية في أوروبا كلها وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية. حيث اكتسب التعليم صفات خاصة اقل ما يقال عنها أنها تقوم على مبادئ فلسفة ديمقراطية التعليم.

الإصلاح التربوي والديمقراطية

إن المصلحين الانجليز لا يختلفون في أن كل تغير اجتماعي جذري لا يمكن أن يحصل دون أن يحصل الإصلاح التربوي، وإذا كان التفاوت الطبقي الاجتماعي من معضلات المجتمع البريطاني فان ديمقراطية التعليم في رأيهم تعني ضرورة القضاء على هذا التفاوت: فتكافؤ الفرص عندهم هو عامل لتحقيق العدالة الاجتماعية.

إن الإصلاح التربوي هو أساس الإصلاح الاجتماعي. وان المشكلة الاجتماعية تكمن في عمق المشكلة التربوية ولذلك يعتقدون أن الإصلاح التربوي هو الإصلاح الاجتماعي الجذري. يقول دانت: "إن المشكل الاجتماعي هو في الحقيقة مشكل تربوي، فكل ما أصابنا من فوضى يعود إلى افتقارنا إلى تربية سليمة"¹ وبناء على ذلك فان ديمقراطية التعليم تأخذ المفهوم الشامل والعميق للإصلاح التربوي الذي يهدف إلى التخلص من التناقضات الاجتماعية.

عرف النظام التربوي البريطاني² تغيرات كبرى تتلخص كالآتي:

(1) تمديد مرحلة التعليم الإلزامي حتى الثانوي

(2) المركزية

(3) المدرسة الشاملة

¹ عباسي مدني: مرجع سابق، ص: 261.

² المرجع نفسه، ص: 263

أما تمديد التعليم الإجباري إلى الثانوي فقد كان استجابة لحاجة الفرد والمجتمع إلى كفاءات وخبرات تساعد على مسايرة التطور التكنولوجي والحضاري الذي تشهده البلاد. وحاجة المؤسسات الصناعية إلى خريجي التعليم الثانوي، لان التعليم الابتدائي ...

الواقع أن بريطانيا ما بعد الحربين العالميتين كانت أمام أمرين أحدهما أن تبقى ذات الدولة التقليدية التي تحت سيطرة الطبقة الأرستقراطية أو تختار أن تكون دولة الجميع يمكن لكل أبنائها على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية المساهمة في الحقوق والواجبات .

التعريف بإنجلترا والتعليم بها

تقع إنجلترا في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزر البريطانية وتغطي حوالي ثلاثة أخماس مساحتها وتعتبر لندن أكبر مدنها والعاصمة القومية. منذ مئات السنين كانت إنجلترا تمثل إحدى أهم الدول العالم إذ ابتكر أهلها الثورة الصناعية كما أن تجارها ومكتشفيها وبحارتها انشأوا الإمبراطورية البريطانية التي عدت أكبر إمبراطورية في العالم ومن مواطنيها المرموقين "وليام شكسبير" احد أعظم المسرحيين و"إسحاق نيوتن" احد أشهر علماء التاريخ في إسهاماته في مجالات الفلك والرياضيات والفيزياء.¹

ترجع البدايات الأولى للتعليم في إنجلترا² إلى العصور الوسطى. كما تشير الوثائق التاريخية الرسمية هناك وبدا رسميا -وفق هذه الوثائق عام 597 بكانتدرائية كانتر بري التي أنشأها القديس أوغسطين، وفي ذلك العصر تولت الكنيسة مهمة تمويل التعليم الرسمي واستمرت في مهماتها التمويلية هذه لمدة عشرة قرون تقريبا - يقول مؤرخو التعليم في إنجلترا أن المتتصرين أقاموا - آنذاك - نوعين من المدارس هما:

- المدارس الثانوية العلمية

- ومدارس الغناء

اقتصرت الالتحاق بهما على الذكور دون الإناث اللاتي بقين داخل بيوتهن يتدرين على الشؤون المنزلية. وركز التعليم في النوع الأول من هذه المدارس على اللغة اللاتينية، باعتبارها لغة العلم في جميع أنحاء أوروبا وقتئذ، بينما عول على النوع الثاني من المدارس على تدريب الذكور - كبارا وصغارا- على الغناء والأناشيد والترانيم الكنسية، بغرض إعدادهم للمشاركة في مجموعات المنشدين داخل الكنيسة، مساعدة القساوسة في خدماتهم الدينية.

في نهاية القرن السابع الميلادي؛ عمدت بعض المدارس الثانوية العلمية -مثل مدرسة يورك الشهيرة- إلى تدريس مناهج التعليم العام في القرون الوسطى وبعد ذلك نشط المعلمون المتميزون

¹ - الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض.

² - com.bab.www

والبارزون فغادرون إلى إنشاء مدارس جديدة في مدينتي (أكسفورد) و(كومبريج) في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وشكلت هاتان المدرستان نواتين للجامعتين الشهيرتين والوحيدتين في إنجلترا طوال ستة قرون تقريبا، إلى أن ظهرت بجانبها جامعتا درم ولندن في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، وكان تأسيس الجامعات دافعا وحافزا قويا للمدارس الثانوية العلمية لتعد وتهيئ طلابها للالتحاق بالجامعات.

الإدارة التعليمية و نظام ونمط التسيير (مركزية ولا مركزية):

تقسم المستويات التعليمية بين الحكومة المركزية والسلطات المحلية والكنائس وبعض المؤسسات أو المكاتب الطوعية وبعض المعاهد التعليمية الخاضعة للحكومة ثم أخيرا المسؤولين عن مهنة التدريس. ومن ثم فإن النظام يمكن وصفه بأنه نظام قومي يدار محليا، وقسم التربية والتعليم في إنجلترا وويلز هما المسؤولان الرئيسيان عن تقديم الخدمات التعليمية ككل، وليس داخل نطاق كل منهما فقط، فهما شركاء في الخدمة التعليمية، وتقوم وزارة التربية للدولة بتنفيذ سياسة الدولة التعليمية من حيث المبادئ والأهداف¹.

ينقسم النظام التعليمي في إنجلترا إلى التعليم الخاص والتعليم الحكومي، ومن ثم ينبغي على أولياء الأمور دفع المصروفات التي تحددها المدارس الخاصة حتى يتمكن أبناؤهم من تكملة تعليمهم في المدارس في حين ان التعليم في الحكومية يعتبر مجانيا، أما التعليم الإلزامي فيكون ما بين سن الخامسة والسابعة ويعتبر سن السماح بترك المدرسة هو سن السادسة عشر، ومدة التعليم العام في إنجلترا ثلاث عشرة سنة حتى الثامنة عشرة والإحدى عشرة سنة الأولى منها إلزامية إجبارية².

تملك إنجلترا احد أفضل الأنظمة التعليمية³ في العالم. والتعليم إجباري للأطفال ما بين السنة الخامسة والسادسة عشر من العمر. ويتعلم حوالي 90% من الطلاب في مدارس مدعومة حكوميا أما كليا أو جزئيا، وتشرف مصلحة التربية والعلوم والسلطات التعليمية المحلية على النظام المدرسي الانجليزي.

ويحاول هذا النظام منح كل الطلاب تعليما يناسب قدراتهم ووفق اختبار يحدد إلى أي المدارس الثانوية التي تعد الطالب لدخول الجامعات تقدم لطلابها تعليما أكاديميا نظريا، والمدارس الثانوية الحديثة والتي تقدم لطلابها تعليما أكاديميا علميا للفئة العمرية من 11-16

¹ - بيومي محمد ضحاوي: التربية المقارنة ونظم التعليم، القاهرة، دار الفكر، العربي، الطبعة الثانية، ، 2001.

² - سلامة عبد العظيم حسين: الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم، الإسكندرية، دار الوفاء، الطبعة الأولى، 2006، ص 288

³ - شبل بدران، فاروق البيومي: نظم التعليم في دول العالم، الرياض، دار قباء، 2001.

سنة، على أن لا يغادروها قبل هذا السن الإلزامي والمدارس الفنية التي تتخصص في التدريب المهني وقد حلت المدارس الشاملة محل هذه المدارس منذ الستينات والسبعينات من القرن العشرين، أما المدارس العامة التي تشتهر بها إنجلترا فإنها تزود الطالب بتعليم على المستوى الثانوي، وتهيئ الطلاب للوظائف الرفيعة في الحكومة، أما معاهد التعليم العالي فتشمل الجامعات والكليات الفنية وكليات التجارة والزراعة، من أشهر جامعاتها: جامعة كمبردج وأكسفورد، أما أكبرها حجماً فهي جامعة لنج وجامعة المفتوحة.

وهناك مجموعة من السمات والخصائص المميزة للتعليم في بريطانيا نذكر أهمها في النقاط الآتية:

- تدخل وزارة التربية في مجال رسم إستراتيجية التعليم بوضع الخطوط العريضة وكذلك تمويل المدارس؛
- تتمتع المدرسة بدرجة كبيرة من الاستقلالية؛
- تتمتع المدرسة بدرجة كبيرة من الحرية: في مجال صرف الميزانية المالية، وتحديد أوقات الدوام، وتحديد بعض العطل الرسمية، واختيار ألوان وتصميم الزي المدرسي، وكذا حرية اختيار طرق تدريس المناهج.

مراحل التعليم في بريطانيا¹:

- المرحلة التمهيديّة: تبدأ من سن الثالثة إلى الخامسة، وهي مرحلة يتلقى فيها الطفل أنشطة تشمل على برامج في اللّهُو والترويح عن النفس، ويتعلم مهارات محددة خصوصاً في القراءة والكتابة والحساب.
- المرحلة الابتدائية: تبدأ من سن الخامسة وحتى الحادية عشر ويتعلم الطالب في هذه المرحلة بتركيز شديد لغة بلاده والرياضيات والعلوم العامة.
- المرحلة الثانوية: تبدأ من سن الحادي عشر إلى غاية السادسة عشر، يخضع الطالب لدراسة المنهج الوطني والمقررات التي تضعها وزارة التعليم العالي أو وزارات المقاطعات.
- المرحلة الجامعية: تشمل الجامعات في المملكة المتحدة عدداً من أقدم وأشهر الجامعات في العالم - كما اشرفنا سابقاً - توجد نحو مائة جامعة ، تفتح أبوابها أمام أي شخص يرغب في التأهيل الأكاديمي المطلوب، ويوجد أيضاً في بريطانيا جامعة مفتوحة لا تحتاج مؤهلات أكاديمية رسمية. تحظى جميع الجامعات البريطانية بنفس الوسائل التعليمية والبحثية والخدمات العامة وتختلف اختلافاً كبيراً في المباني وطريقة التنظيم والمقررات التي تقدم للدارسين.

¹- انظر: مجلة جسر للتنمية: الأنظمة التربوية، العدد 12، 2005، ص: 20

أهداف التعليم في بريطانيا

تهدف فلسفة التعليم وسياساته التربوية إلى تحقيق جملة من الأهداف¹ أهمها:

- تهيئة نظام التعليم وأوعيته التي تتيح للطلاب أطفالا وكبارا إمكانية تحصيل المهارات والمؤهلات بأرقى المستويات.
- تنمية المهارات العقلية لدى الأطفال وتشجيعهم على البحث وتطوير قدراتهم على السؤال والمناقشة بصورة منطقية؛
- إعداد الأطفال لتحمل المسؤولية في غدهم ومساعدتهم على فهم مجريات الحياة في العالم؛
- غرس احترام القيم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية في نفوس الأطفال وتعويدهم التسامح مع الأجناس والديانات الأخرى؛
- مساعدة الأطفال على استخدام اللغة بكفاءة واقتدار، قراءة وكتابة وتحدثا، ودعم وتطوير النزعة إلى المعرفة والاستيعاب في جميع المواد الدراسية بما في ذلك البحث النوعي الراقى؛
- تشجيع التعليم المستمر وخصوصا التعليم في ميادين العلوم والرياضيات والتقنيات؛
- رعاية الأطفال المحرومين وذوي الاحتياجات الخاصة وإتاحة سبل ووسائل الدراسة والتعليم لهم؛
- تشجيع أصحاب العمل على الاستثمار في المهارات التي يتطلبها سوق العمل؛
- تطبيق المعرفة في حل مشكلات معاصرة؛
- إعداد قوى بشرية عالية المهارة؛
- تنمية المعرفة بتوسيع اطر التنوع في النظام التعليمي وبتعدد الخيارات المتاحة أمام الطلاب.

¹ - عقيل محمود محمود الرفاعي: تطوير التعليم العام وتمويله، دراسات مقارنة، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007، ص:

الإصلاح التعليمي

لقد أثرت عدة عوامل ومشاكل على النظام التعليمي الانجليزي مما أدى إلى ظهور أو وضع قانون الإصلاح التعليمي 1988 والتشريعات الحديثة والهدف من ذلك هو رفع مستويات التحصيل لدى التلاميذ من خلال الإدارة الذاتية المتطورة للمدارس. ومن خلال المنهج القومي الموحد. إضافة إلى محاولة السلطات التعليمية والسياسية القضاء أو التقليل من ظاهرة العنف في المدارس¹.

وقد استخدم قانون الإصلاح التعليمي² عدة اتجاهات عامة من أهمها:

- الاتجاه الأول: زيادة النزعة المركزية في إدارة التعليم، حيث كان هناك توازن في السلطة والرقابة على التعليم بين السلطة المركزية وبين السلطات المحلية، وكان لكلتاها دور هام في التعليم، وكان للمعلمين مسؤولية كبيرة في اختيار وتحديد المناهج وتقييم التلاميذ حتى سن 15 سنة، كما كانت الجامعات تسيطر على مناهجها الخاصة بها والمقررات الدراسية التي تدرسها، وكان صدور قانون الإصلاح التعليمي ضربة قاضية لهذا التوازن.
- الاتجاه الثاني: تمثل في قومية المناهج والامتحانات وضعت فيه قيود على سلطات المعلمين منها:
 - إنشاء مجالس الامتحانات العامة في المدارس الثانوية.
 - أما في المرحلة الابتدائية فقد ظلت المناهج والامتحانات في يد المدارس والسلطات التعليمية المحلية.
 - أصبحت المناهج في ظل قانون 1988 على اختلاف مستوياتها تخضع لسلطات وزير التعليم ووفق تشريعات يصدرها على المستوى القومي، بعد صدور قانون الإصلاح التعليمي تقرر إدخال المنهج القومي في الموارد المحورية أو المواد الأساسية في كل المدارس في إنجلترا.
- الاتجاه الثالث: تمثل في تحرير نظام للقبول بالتعليم الثانوي يسمى نظام القبول المخطط، وبموجب هذا النظام كان قبول التلاميذ بالتعليم الثانوي يتم بناء على الخطة التي تضعها السلطات التعليمية المحلية حسب توسعاتها الفعلية. ولم يكن هناك التزام بمراعاة رغبات الآباء في التحاق أبنائهم بالمدرسة التي يرغبونها أو القريبة من مسكنهم، وقد طالب القانون الجديد السلطات المحلية بان تلغي نظام القبول المخطط وتحل محله

¹ - محمد منير مرسي: مرجع سابق، 1993.

² - المرجع نفسه.

نظام القبول المفتوح للتلاميذ ما بين سن الخامسة والسادسة عشر. وبموجب ذلك تقوم السلطات التعليمية المحلية بتحديد قواعد القبول في مدارسها مع وضع المعايير المناسبة في حالة زيادة إعداد التلاميذ ويجب أن يكون هناك توازن بين رغبات الآباء واحتياجات السلطات التعليمية المحلية.

- الاتجاه الرابع: تمثل في إلغاء التمييز العنصري، وذلك بإعطاء الأقليات دوراً في عملية اتخاذ القرار بالنسبة لتعليم أطفالهم.
- الاتجاه الخامس: تمثل في استحداث أجهزة جديدة للتمويل حيث استحدث قانون الإصلاح التعليمي الجديد مجلسين جديدين لتمويل الجامعات والتعليم العالي، أحدهما يعرف بمجلس تمويل الجامعة الذي حل محله لجنة المنح الجامعية، والآخر يعرف بمجلس تمويل المعاهد البوليتكنيكية والكليات، ولكل من هذين المجلسين دور هام في تحديد المنح الدراسية التي تقدم للجامعات والمعاهد العليا والكليات.

العنف المدرسي¹

مشكلة العنف المدرسي: تنتشر ظاهرة العنف بين طلاب المدارس الثانوية والتي تمثل مشكلة خطيرة، وقد يكون هذا العنف بين التلاميذ أنفسهم أو بين التلاميذ والمعلمين التي تصل إلى درجة تعرض المعلمين للضرب من قبل التلاميذ ولحاق الضرر بهم وبسياراتهم، وعادة ما يكون العنف ضد المعلمات أكثر منه ضد المعلمين. ففي سبتمبر 1991 صيغت سياسة للتعامل مع ظاهرة العنف في المدارس البريطانية، حيث تقدم المساعدة لأي فرد تعرض للعنف سواء كان الفرد تلميذاً أو معلماً وبإمكانه إبلاغ السلطات التدريسية.

مشكلة التسلط المدرسي: تنتشر ظاهرة التسلط وحب السيطرة، والتي تعتبر من أخطر المشكلات في المدارس البريطانية، وتتمثل هذه الظاهرة في قيام بعض التلاميذ الأقوياء ببسط نفوذهم على التلاميذ الضعفاء وإرهابهم وتخويفهم واستخدام العنف والقسوة معهم إذا لم يستجيبوا لسلطانهم ونفوذهم. وتدرك السلطات البريطانية خطورة هذه الظاهرة التي تؤدي إلى القتل والانتحار.

¹ - محمد منير مرسى: التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، 1998 مرجع سابق.

الفصل الرابع

النموذج التعليمي الآسيوي



تمهيد

اعتبرت الحضارات الآسيوية من أكبر وأعرق الحضارات في التاريخ الإنساني، ولعل أهم طابع ميزها عن البقية في العالم هو قوة الصمود، وروح التحدي، المستوحاة من ثقافة الاحترام والثقة والاعتزاز بالذات. وبرغم اشتراك البلدان الآسيوية في كثير من الخصائص لكونهم - ربما - ينحدرون من النوع ذاته أو نظرا للاحتكاك، غير أن ثمة خصوصيات مميزة لكل بلد على حدا، نحاول عبر تناول نماذج التعليم التعرف على أهميتها وتأثيرها في نمط التعليم.

التعليم في اليابان

مقدمة:

ليس منا من لا يعرف اليابان؛ فهي دولة صغيرة من حيث حجم المساحة، ضخمة من حجم السكان (110 مليون نسمة)، تتموضع في حيز جغرافي متميز بطبيعة جبلية بركانية، متعرض باستمرار لزلازل مدمرة، غير أن ما يجعلنا أكثر معرفة بها إنما هو اشتهارها باسم معجزة القرن العشرين، فهي أنموذجاً فريداً من نوعه، تجربة لا يعتقد بتكررها مرة أخرى في التاريخ، والسبب؛ هو روح التحدي إلى درجة الاستماتة تحقيقاً للطموح، فهو المجتمع الذي لا يدرج في جميع قواميسه مصطلح "مبيتيجيل"، هذه العبارة؛ كرستها معاودة النهوض بعد الضربة القاصمة التي تلقفتها اليابان من قبل الغزو النووي الأمريكي في مدينتي هيروشيما وناغازاكي سنة 1945، حيث تمكنت خلال ربع قرن من إعادة بناء ذاتها على نحو مكنها من منافسة بل وتجاوز التقدم الاقتصادي والتكنولوجي الأمريكي نفسه، نحاول في هذا المبحث التعرف على علاقة التعليم بالتفوق التكنولوجي.

الشخصية القومية اليابانية:

يعنى مصطلح الشخصية القومية اليابانية نظاماً عاماً أو نظرية متكاملة، تمتد جذورها في أعماق التراث الحضاري الياباني، وتكتسب سماتها من الأرض الطبيعة والبيئة اليابانية، ثم يمتزج كل ذلك ويتحول إلى مقومات تحدد أبعاد الشخصية اليابانية التي يراها العالم، في صور مناهج خاصة للحياة، وأنماط معينة مميزة للسلوك.. ولا نبالغ إذا قلنا أن الشعب الياباني ينفرد بها كسمة مميزة له بين سائر الشعوب¹.

ويتناول مدخل التحليل الثقافي هنا عدداً من العوامل الثقافية، المؤثرة في تكوين الشخصية القومية والنظام التعليمي الياباني، التي بدراستها يمكن الكشف عن طبيعة وخصائص النظام التربوي العام في المجتمع، ومن هذه العوامل مكان اليابان، واللغة والتركيبة الاجتماعي وبعض خصائصه.. وكذا الاقتصاد الياباني والتكنولوجيا².

¹ - عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة، منهج وتطبيقه، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997، المرجع نفسه، ص: 368.

² - المرجع نفسه، ص 365-400

لقد لعبت الكونفوشيوسية لقرون طويلة كفلسفة اجتماعية وسياسية، جورا هاما في تاريخ التعليم في اليابان - منذ القرن الثاني عشر - حيث تقوم مبادئها على النظام والطاعة والولاء، بداية من إرساء التقاليد العسكرية، وتوجيه الاهتمام تربويا واجتماعيا إلى تكريس أهمية "الحرب والمحاربين"¹

لقد كانت ولا زالت إرادة التغيير التربوي اليابانية تمثل قوة الدفع الرئيسية. حيث وجهت نظام الحياة العام في المجتمع، خليته الأولى - وهي **الأسرة اليابانية** - بروح الجماعة، والالتزام بمبادئها التي تتسم بها هذه الأسرة..والى الأخذ بالتربية موجها رئيسيا لإحداث التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمع الياباني...وبالرغم من تأثر اليابان بتكنولوجيا الغرب، والأمريكية منها على وجه الخصوص إلا إنها أخذت من هذه التكنولوجيا وطورتها...بيد أن اليابان لم تسمح للعادات والسلوكيات الغربية أن تغزو قيمها وأخلاقها، أو تغير من طرق تربية الطفل الياباني، فما زالت التربية اليابانية لها طابعها المميز في ذلك².

ومن الشائع أن ينتحر طلاب المدارس إذا فشلوا في امتحاناتهم...فالعائلة التي ينتحر ابنها بإلقاء نفسه تحت عجلات قطار، لأنه رسب في الامتحان، تشعر بالفخر وكأنه نجح في الامتحان، فلقد برهن عن إحساسه الحاد بالشرف وتحرره من الجبن وعمله فخر تعزز به العائلة، اليابانيون شعب غريب.. فلا توجد كوابح أو ممنوعات فيما يخص الجنس أو الخمر، ولكن في كل العلاقات الشخصية الأخرى هناك كوابح وممنوعات³.

التطور التاريخي لنظام التعليم في اليابان:

1630 ← انشأ هياشي رازان في بيدو مدرسة لتخريج المعلمين في إدارة البلاد، وفي الكونفوشيوسية.

1666 ← أسس كومازاوا في شيزوتاني أول كلية في الأقاليم بغرض مناقشة طائفة الساموراي (السيافيين).

1750 ← طوكوجاوا ← ظهور التعليم الخاص، وتحكمه في إدارة العملية التربوية.

1755 ← كان التعليم نظامي في مدارس الإقطاعيات والمعابد.

1868 ← بلغ عدد المتعلمين 50% من الشعب الياباني.

1880 ← الاتجاه نحو الاستعارة التربوية وتقليد الغرب.

1900 ← بدا تعميم التعليم الإجابري بصورة فعلية.

¹ - محمد منير مرسي: مرجع سابق، ص ص: 291-292.

² - عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة، منهج وتطبيقه، مرجع سابق، ص ص: 365-400

³ - كولن ولسون: الجنس والشباب الذكي: ترجمة احمد عمر شاهين، الجيزة، مركز الحضارة العربية، دون سنة، ص: 24

- 1910 ← وصلت نسبة الملتحقين بالمدرسة الابتدائية 100%.
- 1918 ← تم إنشاء جامعة هوكايدو ثم جامعات ميجي (في عصر الميجي) ثم ينهون وجامعة شو. وهي الجامعات التي توسعت وتطورت مع نهاية القرن التاسع عشر لتخصص أساسا في تعليم القانون الحديث.
- 1945 ← فرض الاحتلال الأمريكي لليابان بعد الحرب ما يعرف بالإصلاحات الأمريكية للتعليم الياباني، ومن ذلك تأكيد منهج التعليم في المدارس اليابانية على روح الانتماء والقومية اليابانية.
- 1946 ← تم استدعاء بعثة تربوية أمريكية (27 عضو) برئاسة ستودارد وإسحاق كاندل. دار عمل هذه البعثة حول المحاور التالية:
- دراسة العوامل الثقافية المؤثرة في كافة نواحي الحياة اليابانية.
 - دراسة القضايا التربوية المعاصرة والمشكلات المرتبطة بها.
 - جمع البيانات عن كافة المعاهد التعليمية عن طريق الملاحظة المباشرة.
 - وضع خطة إصلاح تربوي وفق الرؤية الأمريكية.
- وقد اعتبر تقرير هذه اللجنة بمثابة الإطار التوجيهي الذي انطلقت منه عمليات الإصلاح والتجديد التربوي.
- 1948 ← الإيمان بفكرة اللامركزية في إدارة التعليم باعتبارها تؤدي إلى غرس مبادئ الديمقراطية، فبدأ التوجه نحو التخفيف من شدة المركزية.
- وعموما قد مر النظام التعليمي في اليابان بثلاث ثورات¹ هي:
- الثورة العلمية الأولى سنة 1871 وقد تم تأسيس وزارة التربية اليابانية وتسجيل جميع الأطفال في المدارس، بالإضافة إلى تنظيم أو نظام للتعليم الابتدائي من 3 إلى 4 سنوات. وقد كان التعليم في هذه الفترة مجانا وإلزاميا، ومن نتائج هذه الثورة تقديم العلوم التكنولوجية؛
 - الثورة العلمية الثانية؛ كانت بعد الحرب العالمية الثانية، والتي عرفت بتجنيد اليابان من النزعة العسكرية، واتجاه اليابان نحو الديمقراطية، وإدخال مبدأ اللامركزية في التعليم؛
 - الثورة الثالثة؛ مع نهاية السبعينات، شهدت إنشاء المجلس القومي للإصلاح التعليمي بتحديد أهداف النظام وإرسال الطلاب اليابانيين إلى إنجلترا، ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لتعليم التكنولوجيا، بالإضافة إلى دعوة اليابان الخبراء الأجانب للمشاركة في إنشاء الطرق والمعاهد التعليمية.

¹ - شيل بدران: التربية المقارنة، دراسات في نظم التعليم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثالثة، 2001، ص 272-275.

إدارة التعليم وتمويله في اليابان:

تعتبر وزارة التربية والعلوم الثقافية (مومبوشو) - في اليابان - الوكالة الحكومية المسؤولة عن إدارة وترقية وتطوير وتحديث التعليم، على كافة مستوياته المؤسسية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وشؤون المعتقدات، ويتكون الجهاز الإداري في هذه الوزارة من:

- **سكرتارية الوزير:** تهتم بالحالات العامة والميزانية والحسابات، كما تقوم بتزويد المركز الاستشاري التعليمي بالبحوث، التي تتعلق بالتخطيط التعليمي طويل الأمد إلى غير ذلك.

- **مكتب التعليم الابتدائي والثانوي:** يقوم بما يلي:

- توفير النماذج والإرشادات للنظم القائمة على إدارة التعليم المحلي وخدمات المواطنين.

- توفير الكتب المدرسية التي تعطى مجاناً.

- تأسيس ووضع المناهج التعليمية.

- الاهتمام بشئون تأليف الكتب وطبعها.

- الاهتمام بشئون مساعدات التعليم.

- **مكتب التعليم العالي:** هذا المكتب مسؤول عن:

- إعداد التقارير والخطط الرئيسية للجامعات ومؤسسات العلوم والبحوث.

- تقديم الاستشارة والمساعدة، فيما يتصل بالتعليم الجامعي.

- إنشاء الجامعات والكليات المتوسطة والكليات الفنية.

- وضع مواصفات التعليم والتدريب الفردي.

- رعاية الطلاب ومساعدتهم مادياً.

- **مكتب شؤون العلمية الدولي:** يقوم ب:

- تقديم خدمات السكرتارية على الجمعية الوطنية اليابانية لليونسكو.

- عمليات تطوير المعاهد والبحوث العلمية، وكذا تخطيط البرامج التي من شأنها

- مساعدة عمليات تطوير التدريب في مجال البحوث.

- تجميع المعلومات ووضعها في حيز التنفيذ، وتطوير التعاون الدولي في

- مجالات التعليم والعلوم والثقافة، وتطوير وتعميق هذه العلاقات.

- تحسين المعاهد وتطويرها.

- تشجيع الباحثين في نشاطات دراسة القطب الجنوبي.

- مكتب التربية الاجتماعية: يعتبر مسؤولاً عن:
 - تطوير التعليم والتربية الاجتماعية.
 - الإشراف على القاعات العامة والمتاحف والمكتبات وبيوت الشباب ومراكز الأطفال ومراكز تعليم النساء.
- مكتب التربية البدنية: تتصل أعمال هذا المكتب ب:
 - الاهتمام بالصحة العامة للأطفال والطلبة في المدارس، من خلال تزويدهم بأساليب التربية البدنية الصحيحة.
 - الاهتمام بالتربية البدنية والرياضة، من خلال قيادات ومدربين اعدوا خصيصاً لذلك. واختيار نوعية جيدة تساهم في إعداد النشء.
- مكتب الإدارة: ويهتم بما يلي:
 - الترخيص بإنشاء المدارس القضائية والشرعية للطلبة.
 - المساعدة في تطوير المعاهدة التعليمية الخاصة.
 - تقديم برامج الرعاية الاجتماعية للطلاب المعلمين (طلاب كلية التربية)، ولطلاب الوظائف المساعدة في التعليم، وتجهيز الأدوات والمساعدات بالمدارس الحكومية والمحلية.
- وكالة الشؤون الثقافية: هذه الوكالة مسؤولة عن:
 - تطوير النشاطات والاهتمامات الثقافية، حيث تشمل وظائفها تطوير وتقدير الناحية العلمية للموسيقى، والفنون الرفيعة، والفنون الأخرى، وأيضا الفنون المحلية والثقافية. إضافة إلى المساعدة في إنشاء المراكز الثقافية وفنون السفن وتشجيع الأعمال الفنية الخلقية. والوكالة مسؤولة أيضا عن الشؤون المتعلقة بالإشراف على الانتفاع من الممتلكات الثقافية اليابانية، كالتصميم والحجز والترميم، وفتح أماكن عامة للجمهور في تلك الممتلكات...

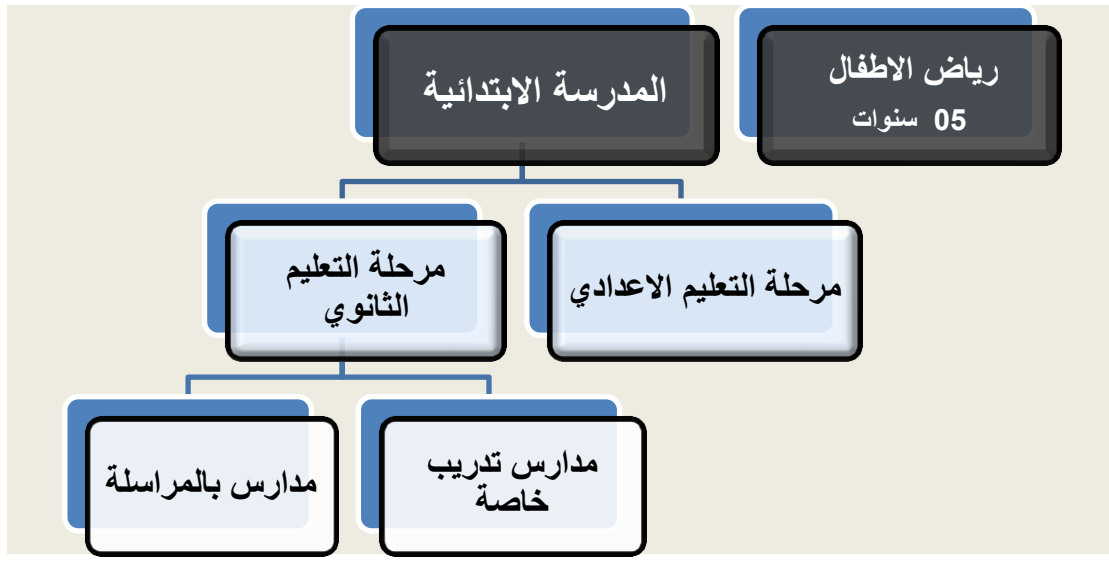
تمويل التعليم:

هناك من يرى أن الاهتمام بالتعليم في اليابان¹ قد أدى إلى إرساء قواعده وبنيته الأساسية، منذ بداية عصر التحديث الميجيء إلى توفير الاموال الأزمة لذلك، فتم دعم ميزانياته وتمويله، والتوسع في ذلك.

والتعليم الاساسي يقدم مجاناً للتلاميذ، على الرغم من أن الوالدين يدفعان بعض النفقات التي تصل الى حوالي 70 جنيها استرليني للمرحلة الابتدائية، وحوالي 100 جنيها استرليني للمرحلة الثانوية الدنيا (الاعدادية)، وحوالي 240 جنيها استرليني للمرحلة الثانوية العليا. وهذه المصروفات التي يدفعها الاباء تمثل 11% من قيمة الانفاق الكلي على التعليم الابتدائي و15% من قيمة الانفاق الكلي على التعليم الثانوية الدنيا، وحوالي 23.5% من قيمة الانفاق الكلي على المرحلة الثانوية العليا.

تنظيم النظام التعليمي في اليابان:

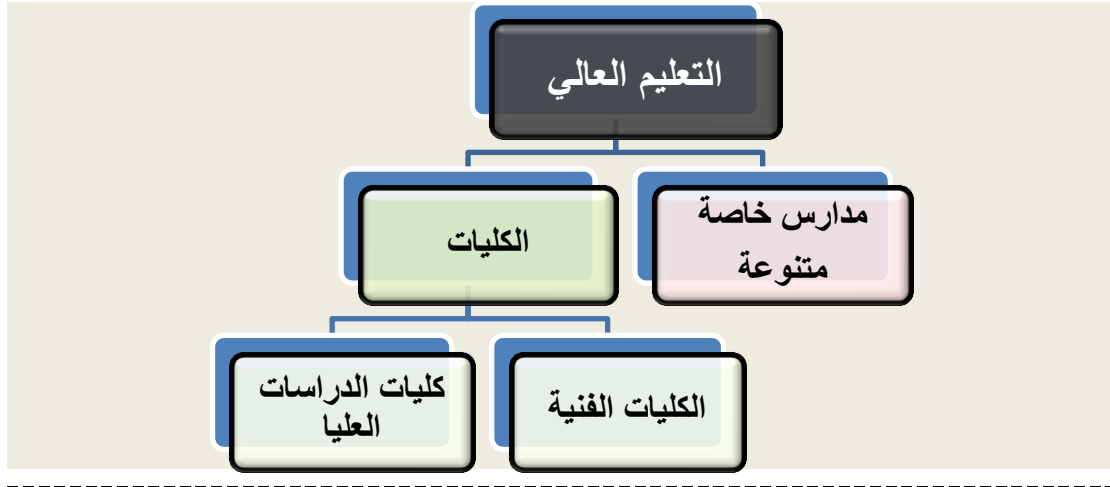
الشكل رقم (12) يبين تنظيم التعليم في اليابان



¹ - انظر : بيومي محمد ضحاوي: التربية المقارنة ونظم التعليم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، 2001.

هيكل التعليم العالي

الشكل رقم (13) يبين هيكل التعليم العالي في اليابان



مزايا وخصائص النظام التعليمي الياباني:

يهدف التعليم في اليابان الى التنمية العقلية للتلميذ من خلال التفاعل بين التلاميذ والبيئة الاجتماعية ، وفهم الظواهر الانسانية المحيطة به لجعله اكثر قدرة على حل المشكلات، وايضا تنشئة مواطنين يعتمدون على انفسهم ، بالاضافة الى القدرة على تقويم الادلة، وكذا احترام الفروق الفردية بين الافراد وتنمية طموح ومهارات التفكير العلمي والميل الى الوعي والتحكم في الافكار¹

انه لا اختلاف على عظمة الدور الذي اضطلع به النظام التعليمي الياباني، مضرب الامثال والاشادة في التحديث. ففي البدء اهتم صناع القرار بلبنة التعليم وتنمية الميل القومي لمعرفة القراءة والكتابة، قبل اعداد مشروع للتحديث وبناء الدولة الحديثة بالنصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومن بين الخصائص المميزة له نجد:²

- المعدل العالي للالتحاق بالمدارس؛
- تعليم السلام والانسجام "وا في اليابانية" وهو مبدأ ولب المجتمع والثقافة اليابانية؛

¹ - مندور عبد السلام فتح الله: "تجريب التدريس العلوم بالمدخل الياباني في بعض مدارس المرحلة الابتدائية بجمهورية مصر العربية"، مجلة التربية، المجلد 17، العدد (67) جامعة الكويت، 2002، ص: 125-126

² - محمد إبراهيم الدسوقي: اليابان الحاضر والمستقبل، تقديم عبد المنعم سعيد، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2005، ص: 81.

- العمل كفريق جماعي، فالمتوقع ان يكتسب الجميع مستوى مشتركا من المعرفة، وليس تعظيم القدرات الفردية "الحائزون على جائزة نوبل بأفرعها المختلفة من اليابانيين عشرة بينما في امريكا 270 فائزا"؛
- تربية الآداب العامة للتصرف بأخلاق قويمه، وعدم التسبب في مشاكل، والتعاون مع الاخرين؛
- الانضباط الشديد حتى في السير بالشارع.

مساوئ النظام التعليمي¹:

- مثالب النظام التعليمي تخطت مرحلة الاستغاثة والشكوى لمرحلة الاعاقة والعرقلة لعربة المستقبل لدى الشباب. فالاطفال منذ نعومة أظافرهم يعدون لمدرسة لها سمعة طيبة تؤهل للانتقال لآخرى، وفي نهاية المشوار لجامعة مرموقة يتخرجون منها لتلقفهم الشركات ذائعة الصيت.
- عمليات التأهيل شديدة التبكير، ولا توفر له وقتا للممارسة حياته بلا ضغوط قاتلة؛
- في المدرسة يغرق الطفل والشباب في منحدرات، إما أن يخرج منها سليم معاف، وإما أن يصاب بجروح مؤلمة للمجتمع مثل العنف وجرائم الأحداث وترك الدراسة؛
- لذلك؛ حجز تطوير التعليم مرتبة متقدمة في توصيات جميع اللجان التي شكلتها الحكومة في السنوات الفائتة، لكتابة روثة علاج لمشاكل البلاد. ووزارة التعليم استعدت جديا لتنفيذ خطة لتقليل منهاج صفين الابتدائي والاعدادي بنسبة 30%، ورعاية المواهب الفردية، وألا يتضمن الجدول حصصا يوم السبت.

نستنتج مما تم تناوله؛ أن مساعي التقدم الاقتصادي والتكنولوجي التي اعتمدها السياسة اليابانية، بالاستناد على روح الفلسفة الاجتماعية للايديولوجية اليابانية؛ شكلت سلاحا ذو حدين فمن جهة أولى؛ استطاعت في غضون مدة زمنية وجيزة تجاوز عوائق التخلف، والتخلص من تبعات وصمة العار التي لحقت بها اثر الهزيمة الفاجعة، التي تعرضت لها سنة 1945 على يد الامريكان، عن طريق الاخذ بزمام المبادرة والمبادئة وتطوير الروح الابداعية، والخاصية الجماعية للعمل والولاء الاجتماعي والوطني، والتضحية والاستماتة في سبيل الوطن والدولة والامبراطور..

غير أنه من جهة ثانية، بات مؤكدا أن التوازن والوسطية في التعامل مع مختلف القضايا والأمور يعد من مؤشرات الحكامة الرشيدة بالمفهوم الاخلاقي، حيث افضت هذه السياسات

¹ - المرجع السابق، ص ص: 82-83

الاستعجالية والمكثفة لتحقيق المشاريع الاقتصادية والتعليمية والارتقاء بحكم وبنوعية المردود التكنولوجي والتعليمي، إلى خلق المجتمع الاستهلاكي المفعم بالمظاهر السلبية أو المشكلات المرضية منها: رواج ثقافة العنف والاحباط، والذعر من تبعات الفشل المدرسي والمهني أو الوظيفي (مشاعر العار والذنب)، اضافة الى ارتفاع معدلات الانتحار الحر، والعصابات المنظمة (المافيا اليابانية)، والدعارة في أوساط الشباب من طلبة التعليم الثانوي خاصة، وولوج حياة الطيش والملهى واحتساء الخمر في سن مبكرة جدا.

التعليم في الصين الشعبية

مقدمة:

لا شك يراود الاعتقاد بأن الشعب الصيني شعب متسامح وخلق، كما أنه متحمس ومتواضع، وهذا لا يتناقض مع ما ميزه على مر التاريخ من النزعة العسكرية والروح القتالية في سبيل المصالح الإستراتيجية، التي كان يرسم أهدافها -بالتأكيد- الإمبراطور. ولا شك أيضا في أن الفكرة الدينية الممتزجة بالفكرة السياسية (أي ثنائية الحكم والإلهوية في شخص الإمبراطور) كان لها ابلغ الأثر في تحديد مقومات شخصية الأمة الصينية، هذه الشخصية التي جعلت من العملاق الصيني قوة اقتصادية مهابة ويحسب لها ألف حساب، على الرغم من شح الطبيعة وضخامة حجم السكان (ما يربو عن مليار و300 مليون نسمة).

كما أن ما مرت به الصين الشعبية من ظروف داخلية صعبة وحروب داخلية دامية نتيجة لتحول نظام الحكم (الفلسفة الكونفوشيوسية المساندة للنظام الإقطاعي في مقابل الفلسفة الاشتراكية المناهضة له) ساهمت في صقل خبراتها، وإكسابها القدر الأكبر من المرونة والتكيف، بحيث استطاعت أن تتجاوب والتقدم الاقتصادي والسياسي والأيدولوجي العالمي مع المحافظة على هويتها وطابعها الحضاري. لذا سيدرك الطالب ملامح هذه التجربة المميزة ومدى إفادتها عبر النظام التعليمي من تجارب الآخرين ومعرفة اتجاهاتها نحو إصلاح التعليم وتطويره عن طريق فكرة **التعليم المنتج**.

فلسفة التعليم في الصين الشعبية:

كانت الأنظمة التربوية في الصين¹ قبل الثورة الشعبية تقوم على أساس طبقي، ونظام اختيار صعب. وكان النظام التعليمي يهدف إلى تخريج طبقة من الصفوة المتعالية على طبقات الشعب، أما النظرية التربوية بعد الثورة الشعبية فقد قامت على أساس أن التعليم أداة رئيسية للثورة ضد الصراع الطبقي، ولذلك يجب على كل فرد أن يتعلم، وأن التعليم عملية تعاونية يتعلم فيها المعلم ممن يعلم، وأن **العمل الإنتاجي أساس المجتمع**، ولذلك يجب أن يكون التعليم جزءا لا يتجزأ من العمل الإنتاجي، وذلك باشتراك الطلاب فيه، وإن التعليم النظري يجب أن يبدأ

¹ - محمد منير مرسي: التربية المقارنة، مصر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998، ص 336

ويصدر عن العمل الإنتاجي، ويعكس تاريخ التعليم في الصين منذ 1949 حتى الوقت الراهن تطور الصراع بين أنصار كلتا الفلسفتين. وبعد الهزيمة الفاصلة لكيومين تانج في 1949 أعلنت الحكومة جمهورية الصين الشعبية، وكان نظام اليانان "فترة ماوتسي تونغ الثورية" يستهدف تحقيق غرضين: أولهما تدريب الكوادر اللازمة للإدارة الثورية، وثانيهما تعليم الجماهير عمالا وفلاحين، لتمكينهم من الاشتراك في الكفاح الثوري. وقد اخذ أسلوب اليانان بعض خصائص التعليم التقليدي للصين القديمة. من ناحية أخرى نجد أن دستور عام 1982 قد نص على أن التعليم واجب على كل مواطن وحق له قبل الدولة. وأن الدولة تعمل على تهيئة فرص النمو المتكامل للأطفال والشباب جسميا وعقليا ومعنويا. كما أن الدولة تقوم بتنمية التربية الاشتراكية، وتعمل على رفع المستوى الثقافي والعلمي لكل الشعب.

إدارة التعليم وتمويله

تتولى الدولة إدارة وتمويل التعليم¹، منذ ما يزيد عن نصف قرن مضت، باستثناء الفترة من عام 1966-1976 فترة الثورة الثقافية. ويقوم النظام الإداري للصين منذ قرون طويلة على أساس مزيج من السلطة المركزية والسلطة اللامركزية... فالسياسة التعليمية العامة تضعها السلطة المركزية، ويترك أمر تطبيق هذه السياسة ووضعها موضع التنفيذ للسلطات الإقليمية والمحلية. بالنسبة لتمويل التعليم هناك التمويل المركزي من السلطة المركزية، وهناك التمويل اللامركزي أو المحلي للمدارس... ويأتي معظم التمويل للمدارس من ميزانية وزارة التعليم المركزية في العاصمة، ويخصص للتعليم ما يقرب من 13% من الميزانية العامة للدولة... وجزء من تمويل الجامعات والكليات من المصروفات التي يدفعها الطلاب.

نظام التعليم في الصين الشعبية:

يضم نظام التعليم الصيني أكبر عدد من التلاميذ في العالم. ويختلف السلم التعليمي من إقليم لآخر لاسيما فيما يتعلق بعدد السنوات "الشعبية"؛ وهو المصطلح الصيني الذي يعني سنوات الإلزام. ومدتها بصفة عامة تسع سنوات تمثل حلقة تعليمية واحدة. ويعتبر الربط بين التعليم وبين العمل الإنتاجي هدفا تربويا هاما للسياسة التعليمية للبلاد. قد استطاعت الصين... أن تطور نظاما تعليميا ضخما، يحاول السير على قدمين من خلال التعليم الرسمي وغير الرسمي الذي يشمل أنواعا مختلفة من التعليم، من خلال الإذاعة، والتلفزيون، والدراسة

¹ - المرجع نفسه، ص ص: 339-340

بالمراسلة ومراكز التدريب، وتعليم الكبار، وسن فصل الكلام عن مختلف مراحل نظام التعليم في الصين الأم¹ في السطور التالية.

• المدرسة الابتدائية:

تضم المدرسة الابتدائية الأطفال بين سن 6-12 سنة وهي مدرسة عامة مجانية. وتهدف المدرسة الابتدائية إلى إكساب الأطفال المهارات الأساسية التي تعدهم للعمل أو الالتحاق بالتعليم العالي... وقد وجد بعد عام 1977 نوعان من التعليم الابتدائي في الصين الشعبي: نوع حكومي ينتشر في المدن والحضر ونوع محلي يتولاه أهل المنطقة ويوجد في الريف.

• المنهج الدراسي:

تحتل دراسة اللغة الصينية والرياضيات ثلثي خطة الدراسة لمنهج المدرسة الابتدائية وتحتل دراسة العلوم الاجتماعية والطبيعية اقل قليلا من 10% من الجدول مدرسي وبقية الوقت يخصص لأنشطة الفنون والموسيقى والتربية الرياضية... وأيام الدراسة 6 أيام في الأسبوع وكل يوم مدرسي يتكون من 24-27 حصة وزمن كل حصة 45 دقيقة. بالإضافة إلى 8 ساعات أسبوعيا للأنشطة خارج المنهج مثل التربية الرياضية والعمل المنتج والكشافة.

• المدرسة الثانوية.

ومدتها سنوات من سن 16-18 و تنقسم إلى مرحلتين متساويتين: دنيا وعليا على غرار التعليم الثانوي الأمريكي والمدرسة الدنيا عامة ومجانية، لان الصين مدت سن الإلزام إلى تسع سنوات لتشمل الدراسة الابتدائية والثانوية الدنيا كما أشرنا. وهناك أنواع متعددة من التعليم الثانوي منها التعليم الأكاديمي والتعليم المهني والبوليتكنيكي. وقد تزيد مدة الدراسة به إلى أربع أو ست سنوات.

وقد نما التعليم الثانوي، بدرجة أسرع من التعليم الابتدائي. ففي عام 1949 كان عدد المدارس الثانوية بنوعها الدنيا والعليا 4000 أربعة آلاف مدرسة، تضم ما يزيد قليلا عن مليون طالب. وخلال حوالي خمسة وثلاثين عاما أي في عام 1985 ارتفع عدد المدارس الثانوية إلى 105 ألف مدرسة، تضم ما يزيد قليلا عن 50 مليوناً من التلاميذ. وتهدف المدرسة الثانوية إلى أعداد الطلاب كقوة عمل ماهرة أو للالتحاق بالتعليم العالي. والغالبية العظمى من التلاميذ يلتحقون بالتعليم الثانوي الأكاديمي، مما يسبب ضغطا كبيرا على الالتحاق بالتعليم العالي.

هذا في حين أن الاقتصاد القومي للبلاد يتطلب أعدادا هائلة متزايدة باستمرار من القوي البشرية المدربة على المدرسة الثانوية الفنية، للتغلب على مشكلة احتياجات الاقتصاد القومي من

¹ محمد منير مرسي: المرجع السابق، 336-338

القوى البشرية ووضع الحلول لها. ومن الأسباب المسئولة عن النقص في إعداد القوى البشرية اللازمة للاقتصاد القومي، أن إبان الثورة الثقافية، كان معظم المدارس الثانوية المهنية التي كان يبلغ عددها آنذاك حوالي 62 ألف مدرسة قد هجرت وأهملت ودمرت وبيعت محتوياتها. ولم يبدأ إعادة إحياء هذه المدارس الثانوية الفنية إلا عام 1976، ومازال الالتحاق بها دون المعدل أو المستوى المطلوب.

كما يوجد نقص في المباني المدرسية للتعليم الثانوي. ولذلك يتبع نظام الفترتين الدراسيتين في هذا النوع من التعليم. وهو أمر يحدث في التعليم الابتدائي في نظام التعليم المصري ومحاولة السلطات التعليمية التخلص منه. كما أن المباني المدرسية، وإن كانت أفضل مما هو عليه الحال في التعليم الابتدائي، فإنها تعتبر متواضعة في تجهيزاتها وإضاءتها.

منهج المدرسة الثانوية

بالنسبة لمنهج المدرسة الثانوية الدنيا؛ تحتل دراسة اللغة الصينية والرياضيات ثلث اليوم المدرسي أو خطة الدراسة. ويمثل دراسة اللغة الأجنبية (عادة الإنجليزية) حوالي 16% من الوقت، وباقي الوقت يخصص لباقي المواد الراسية التي يصل عددها إلى حوالي تسع مواد. ويتكون اليوم المدرسي من ثلاثين حصة أسبوعياً، بالإضافة إلى الوقت الإضافي المخصص للأنشطة خارج المنهج، كما هو الحال في المدرسة الابتدائية.

وبالنسبة لمنهج المدرسة الثانوية العليا؛ يخصص نصف خطة الدراسة لدراسة العلوم والرياضيات. و30% من الوقت لدراسة اللغة الصينية ولغة أجنبية. وباقي الوقت وهو 20% يخصص لدراسة ثلاثة مواد إضافية. ونظراً لأن معظم المدارس الثانوية تفتقر إلى المعامل فإن تدريس العلوم يتركز على الدراسة النظرية.

نظام التعليم في الصين الشعبية

مراكز البحوث					سنوات الدراسة	أعمار التلاميذ
كليات الحزبيين والخبراء	الجامعات والكليات والمعاهد		الكليات التكنولوجية			
المدرسة الثانوية للحزبيين والخبراء	المدرسة الثانوية العليا غير المتفرغة لبعض الوقت 4-3 سنوات.	مدارس ثانوية قصيرة المدى للعمال والفلاحين	المدرسة الثانوية المهنية أو بوليتيكنيكية وغيرها	المدرسة الثانوية العليا	6	18
					5	17
					4	16
					3	15
				المدرسة الثانوية الدنيا	2	14
					1	13
مدارس ابتدائية للدراسة لبعض الوقت (غير المتفرغة) (لا حدود على عدد المسنين)			المدرسة الابتدائية		6	12
					5	11
					4	10
					3	9
					2	8
					1	7
		دور الحضنة			5	
					4	
					3	
		رياض الأطفال			5	
					4	
					3	

المصدر: محمد منير مرسي: التربية المقارنة، مرجع سابق، ص: 347.

التعليم العالي

توجد ثلاثة مستويات من مستويات التعليم العالي:¹

- **في المستوى الأول:** توجد المؤسسات الرئيسية مثل جامعة بينجنج Beijing العاصمة وجامعة تونجي Tonggi. وهي تحت الإشراف المباشر لوزارة التربية. ولها شروط عالية للالتحاق بها. وتتمتع بمكانة كبيرة وامتيازات كثيرة في خدماتها وإمكاناتها. وبعض هذه الجامعات شاملة وبعضها تقدم دراسة الأدب والعلوم معا، وبعضها بوليتكنيكي يضم العلوم والهندسة.
- **المستوى الثاني:** للتعليم العالي يتكون من جامعات مماثلة في تخصصاتها ومناهجها الدراسية لجامعات المستوى الأول لكنها تدار على المستوى الإقليمي والمحلي. وهي أيضا جامعات انتقائية لكن بدرجة اقل من سابقتها.
- **المستوى الثالث:** يتكون من كليات محلية في المدن، ومن مجموعة من المعاهد العالية في المناطق الريفية. والكليات المحلية مماثلة لكليات المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أغلقت هذه الكليات في الفترة من 1968 - 1978 إبان الثورة الثقافية. أما المعاهد العالية فهي غير رسمية. وغالبية الطلاب لا يدفعون رسوما دراسية ويعيشون مجانا في المساكن الجامعية. وهناك قلة من الطلاب الذين يدفعون نفقات تعليمهم.

يشترط لكل من يرغب في متابعة الدراسة الجامعية أم يجتاز فصح القبول، وكل من يجتازه يتابع دراسة الاقتصاد أو اللغات أو رياضيات أو علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية، ويكون توزيع الطلبة حسب احتياجات الدولة لهم. ومن هذه الجامعات ما ذكرناه أعلاه: جامعة تونجي وبينجيج، وهدف هذا التعليم هو تحديث البلاد بحاجياتها من القوى البشرية ذات المستوى العالي من المهارة وفقا لمخطط الدولة².

التعليم غير الرسمي

إلى جانب التعليم الحكومي الرسمي تجد شبكة من التعليم غير الرسمي. وهناك نوعان من هذا التعليم احدهما يخدم القطاع الحضري، والآخر يخدم القطاع الريفي. ففي المصانع والمؤسسات التجارية توجد مدارس وكليات، تضم متعلمين غير متفرغين، وهي تدار بواسطة هذه المصانع أو المؤسسات، أو تدار بواسطة اتحادات التجارة والمصانع التي تقوم بالتنسيق بين هذه المدارس. وهدف هذه الأخيرة هو رفع المستوى التعليمي للكبار من المواطنين والتربية السياسية

¹ - محمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 336

² - المملكة العربية العالمية: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ص: 277.

لهم، وزيادة كفاءتهم ومهاراتهم الفنية. وقد نجحت الصين في إنشاء شبكة من هذه المعاهد غير الرسمية، لكن مازال هناك مجال كبير في هذا المجال يحتاج إليه قطاع العمل والإنتاج. بالرغم من هذه الفلسفة الإنتاجية العملية، وبالرغم من الجهود الكبيرة المبذولة في إطار تحقيق مستويات متقدمة من التنمية غير أن الزيادة السكانية الضخمة تعد العائق الأكبر والتحدي الأعظم الذي يجب على الصين حكومة وشعباً أن تواجهه.

التعليم في اندونيسيا

مقدمة:

تتنمي اندونيسيا مجموعة الدول التي تعرف باسم "المنطقة الاقتصادية الثالثة" في آسيا، وهي تقع في جنوب شرق قارة آسيا، تتميز بتشكيلة بشرية (وإن كانت قليلة من حيث حجم السكان) متنوعة عرقياً، ودينياً، ولغوياً، وثقافياً وحتى من حيث الأصول الجغرافية، فهي تتضمن شرائح من اليابانيين والبوذيين، والصينيين والهنديين والبنغلادشيين إلى جانب السكان الأصليين. تتحدث لغات شتى كالماوية (اللغة الأصلية والرسمية) والانجليزية والصينية واليابانية والعربية والهندية. تدين بالإسلام والمسيحية والبوذية وغيرها. تتمتع بروح البساطة، والتكيف، والتقبل، والانجاز،.. عانت من ويلات الاستعمار كغيرها من شعوب العالم الثالث، لكنها استطاعت أن تتخطى معوقات التخلف بمساعيها التنموية المرتكزة على فلسفة نابعة من دواخلها والتي تعرف باسم التنمية المستقلة، نحاول التعرف إلى التجربة التعليمية في إطار علاقتها بمجموعة هذه العوامل.

لمحة تاريخية عن اندونيسيا

لقد خضعت اندونيسيا كغيرها إلى الاحتلال الهولندي الذي مر طويلاً (ما يقرب من 350 سنة)، خلال هذه الفترة عرفت الدين الإسلامي - بفعل تأثير التجار الهنود- حيث انتشر وأصبح فيما بعد الدين السائد فيها (90%). ثم في عام 1942 خضعت بعض أجزائها (شرق الانديز) للاحتلال الياباني، وبعد سقوطه (1945) أعقبه من جديد الاحتلال الأول والذي دام أربع سنوات. بعد الاستقلال 1949 عرفت اندونيسيا تحولات عميقة متداخلة الأبعاد (اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وسياسية خاصة). وبدأ التحول من حكم سوكارنو (الاشتراكي) إلى حكم سوهارتو (الرأسمالي) إلى حكم يوسف حبيبي، ثم إلى حكم عبد الرحمان واحد. تعرضت البلاد بدءاً من عام 1968 إلى اضطراب الحياة السياسية كعدم الاستقرار المؤسسي. وهذا نتيجة لعدم الالتزام الكامل بميكانيزمات الديمقراطية الليبرالية، وفي المقابل كانت ديمقراطية البانكاسيلا *pancasila*، التي أضحت عقيدة النظام وإيديولوجيته، انضمت كل الأحزاب السياسية عام 1983 لتشكيل حزب التنمية المتحد. البانكاسيلا كلمة تعني المبادئ الآتية:

• الإيمان بالوحدانية الإلهية

- الإنسانية العادلة المتحضرة
- وحدة الأمة الاندونيسية
- الديمقراطية الموجهة.

التطور التاريخي لنظام التعليم في اندونيسيا

- في القرن الخامس عشر، كان الاستعمار الأوروبي من قبل البرتغال وهولندا وأسبانيا، ترك بصماته في مجال التعليم (نشر المدارس البروتستانتية).
- في بداية القرن العشرين (1918) تم ادخل تعديلات في التعليم بموجب مطالبة الشعب بالإصلاح. حيث تم تنظيم شؤون التعليم وجعله على نوعين هما: التعليم الهولندي الخاص (مدارس الحكومة)، التعليم الاندونيسي العام (مدارس العامة).
- بعد الاستقلال: تميز التعليم بالازدواجية بعدما أصبح التعليم في المدارس التابعة لوزارة الشؤون الدينية - الإسلامية - معادلا للتعليم في المدارس التابعة لوزارة التربية والثقافة.

يعالج الدكتور عبد الجواد السيد بكر مسألة النظام التعليمي في اندونيسيا بربطه بجملة من العوامل الذاتية والموضوعية¹، والسمات التي ميزت الشخصية القومية لهذا البلد. مركزا على أهمية دور **التنمية المحلية** التي امتدت إلى ما يقارب الخمسون عاما، حيث أورد ابرز السمات التي ميزت المجتمع الاندونيسي قائلا: "أن الإغلاء من شأن اعتبارات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كمحرك رئيسي للمجتمع، حتى على الجانب السياسي، الذي يمكنه توفير المناخ المناسب للاستقرار المجتمعي، والتنمية الاقتصادية...وقد أزر هذا الإغلاء قدرة المؤسسة العسكرية من السيطرة على كافة جوانب النشاط في البلاد، وحرصها على تحقيق سياسات بناء مجتمع أكثر نماء، وأكثر انفتاحا على العام، والاهتمام ببناء الصناعات الحديثة"².

كنتيجة لما سبق؛ فإن النظام التربوي قد عكس العديد من النجاحات في التسعينيات من القرن العشرين، إضافة إلى مثابته لحل مشكلاته. "هذا بالرغم من الاتساع الجغرافي، والتنوع اللغوي والثقافي فيها عن طريق نظام تعليمي قومي متكامل، يضم كل قطاعات ومعاهد التعليم".

¹ تقع اندونيسيا ضمن المنطقة الاقتصادية الثالثة في شرقي آسيا حيث تضم المنطقة الأولى اليابان و تضم الثانية منطقة النمر الأربعة وتشمل كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونج كونج، أما المنطقة الثالثة فتضم اندونيسيا وماليزيا وتايوان وهذه الدول الثلاث ذات علاقات وطيدة باليابان وتتلقى استثمارات يابانية متعددة. انظر: انظر: عبد الغني عبود وآخرون، ص: 405-407.

² - عبد الغني عبود وآخرون: مرجع سابق، 2000، ص: 405

أهداف التعليم الإندونيسي:

يحرص أهم الأهداف فيما يلي:

- تزويد القطاع الاقتصادي بالقوى البشرية اللازمة لتحديثه.
- تنفيذ التزامات الحكومة الفيدرالية بتوفير التعليم لكل المواطنين.

وقد وضع التربويون أهدافا فرعية في ضوء هذين الهدفين، هما:

- تقنين معدلات الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي.
- تحسين نوعية التعليم، وذلك عن طريق توفير الكتب المدرسية، ومواد التدريس، والارتقاء بمستوى المعلمين.
- ربط التعليم باحتياجات الطلاب والمجتمع، من خلال تطوير المناهج، وتغييرها بما يلائم ذلك.
- إعادة تنظيم هيكل التعليم ونظم إدارته، بما يحقق الكفاءة المطلوبة.

إدارة التعليم وتمويله

تشرف الدولة على التعليم بنوعيه الحكومي والأهلي الديني¹، عن طريق وزارتين، الأولى وزارة التربية والثقافة، وتشرف على التعليم الحكومي،. والثانية وزارة الشؤون الدينية، وتشرف على مؤسسات ومدارس التعليم الديني...وتقسم الوزارتان إلى العديد من الأقسام الإدارية، مثل إدارات التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، والشؤون الثقافية، والمباني والأثاث والتعليم الجامعي والبحوث التربوية، والتخطيط والعلاقات الخارجية.

النظام القومي للتعليم في هذا البلد يقوم على الإدارة المركزية. لكن توجد قنوات إدارية لا مركزية للإشراف على التعليم في المدن مركزها جاكرتا...ويتم تمويل 75% من التعليم عن طريق وزارة التعليم والثقافة، أما نسبة 25% فيتم تمويلها عن طريق التنظيمات الدينية والمصروفات المدفوعة من أولياء الأمور، ومن الدعم الحكومي.

¹ - عبد الغني عبود: التربية المقارنة في نهايات القرن، الأيديولوجية والتربية من النظام إلى اللانظام، مرجع سابق، ص: 418

تنظيم التعليم ومراحله في اندونيسيا¹:

يمكن تنظيم مراحل التعليم الاندونيسي على النحو التالي:

- مرحلة رياض الأطفال:

يشرف عليها إداريا قسم الروضة، ومدة الدراسة بها سنتان (سن 4-6 سنوات)، تصل نسبة الأنشطة غير المنهجية، هذه الرياض إلى 90 % مما يقدم الأطفال، وأما النسبة الباقية 10% فيقدم فيها نشاطات تعليم مهارات الكتابة، وبعض العمليات الحسابية البسيطة.

- المرحلة الابتدائية:

تنقسم المدارس في المرحلة الابتدائية إلى أقسام ثلاث، هي:

- المدارس الابتدائية الحكومية العامة، وتشرف عليها وزارة التربية والثقافة؛
- المدارس الحكومية الإسلامية، وتشرف عليها وزارة الشؤون الدينية؛
- المدارس الابتدائية الأهلية، وهي إما عامة فتخضع لوزارة التربية والثقافة في الإشراف، أو أهلية إسلامية، فتخضع لإشراف وزارة الشؤون الدينية.

- المرحلة الثانوية (الدنيا):

وهي تقابل في مصر المرحلة الإعدادية. تخضع في إشرافها وإدارتها لجهات ثلاث:

- فهي إما أن تخضع لوزارة التربية والثقافة فتسمى 'المدرسة الثانوية العامة' بلغ عددها 3507 عام 1994..
- وإما أن تخضع لوزارة الشؤون الدينية فتسمى 'المدرسة الثانوية الإسلامية الحكومية' يبلغ عددها 748 مدرسة.
- وإما أن تخضع للإشراف الأهلي فيطلق عليها 'المدرسة الثانوية الأهلية' دينية أو غير دينية.

- المرحلة الثانوية العليا:

وهي تقابل المدرسة الثانوية العامة في مصر، تقبل طلاب المرحلة الثانوية الدنيا في سن 15 سنة، ولمدة ثلاث سنوات. وتنقسم إلى قسمين: المدارس العالية العامة، والمدرسة العالية المتخصصة. تصنف إلى ما يأتي:

- مدارس عالية دوائية.
- مدارس عالية اقتصادية.
- مدارس عالية لتكنولوجيا الزراعة.
- مدارس عالية للتمريض.

¹ المرجع نفسه: ص ص: 419-420

• مدارس لعلوم البحار، وأخرى للسياحة، وأخرى زراعية وميكانيكية وتجارية. والمدارس العالية الحكومية الإسلامية تشرف عليها وزارة الشؤون الدينية، وهي تنقسم إلى عامة إسلامية، وعامة تخصصية أيضا.

• الجامعات:

تم إنشاء أول جامعة اندونيسية في عام 1945 في مدينة جاكرتا العاصمة، وقد أطلق عليها "المدرسة العالية الإسلامية"، وفيما بعد "الجامعة الإسلامية الاندونيسية" سنة 1947. ثم توالى إنشاء الجامعات إلى أن بلغ عددها 49 جامعة حكومية. بلغ عدد الطلبة لسنة 1995 مليوناً وتسعمائة وخمسين طالبا وطالبة.

وقد صدر قرار إنشاء جامعة اندونيسيا المفتوحة (تيربوكا) ففي عام 1983، وصل عدد طلبتها عام 1995 إلى 65.000 طالب وطالبة.

كما لا يمكن إغفال تنظيم التعليم الديني الإسلامي في البسانترين... وقد نشأ منذ دخول الدين الإسلامي إلى اندونيسيا.

تأثر المنهج الدراسي برافدين أساسيين: هما الرافد الهولندي وتتبع المدارس الحكومية العامة. وكذلك المدارس الأهلية الخاصة. وزارة التعليم والثقافة. كما يوجه المنهج في هذه المدارس فلسفة البانكاسيلا .

التعليم في كوريا الجنوبية

مقدمة:

كوريا بلد صغير، يتوسط أقطار كبيرة ترجع أصول جنسهم إلى الجنس المنغولي، وهم يتحدثون لغة في اقرب إلى التركية والفنلندية والهنغارية. وتقع ضمن دائرة المنطقة الاقتصادية الثانية التي تعرف باسم النمرور الآسيوية الأربعة. لقد مرت كوريا خلال مراحل تاريخية بانحرافات وتحولات كثيرة. وكانت قبل الاستقلال تمثل مجتمعا استعماريًا شبه إقطاعي، وكان اقتصادها وثقافتها متأخرة.

أما التعليم في كوريا فهو عمل ثوري هام، وقد بذل جهود عظيمة لتطويره، ولقد أعطى الشعب الكوري الأولوية للتعليم في كوريا في أواخر القرن 15 ويتمثل ذلك في اختراع نظام الطباعة الحديثة. حيث مكن هذا الاختراع من توسيع نطاق النشر في كوريا الموحدة، وبالتالي توسيع المقروئية، وتحويل اللغة الكورية من لغة منطوقة مسموعة إلى لغة مكتوبة بدون استخدام آلاف الأشكال الصعبة للغة الصينية، وقد سهل هذا العمل القضاء على الأمية في فترة وجيزة وهذا ما أثر على تطور التعليم.

ونتيجة لانقسام كوريا إلى دولتين في الحرب العالمية الثانية واستمرار الحرب الكورية بين عام (1953-1960) أدى إلى انفصالها التام. فجمهورية كوريا الشمالية تخضع تقليديا إلى الاتحاد السوفييتي سابقا، أما كوريا الجنوبية تخضع للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخلاف في الأيديولوجية اثر على نظام التعليم الكوريتين الشمالية الشيوعية والجنوبية الرأسمالية.

التعليم في كوريا الجنوبية (الرأسمالية)

استطاعت كوريا أن تحقق رخاء اقتصادي لأبنائها من خلال الخطط المتعاقبة للتنمية الاقتصادية. وكان مقتصرًا على أبناء الحضر دون أبناء الريف، مما زاد الفجوة المعيشية بينهما. ولتحقيق النمو المتوازن بين جميع أنحاء البلاد، قاموا بإنشاء مشروع عرف باسم حركة القوى الجديدة، هدفه تحقيق الاكتفاء الذاتي في الإدماج والعمل الشاق، وركز على رفع الروح المعنوية والاجتماعية للفلاحين. وهكذا وجه النظام بطريقة فعالة من اجل خدمة برنامج حركة القوى الجديدة على كل المستويات وفي كل أنحاء البلاد، وعملت على خلق مناخ عام يولد الرغبة في التعليم بين أهل البلاد¹.

¹¹ www.gqbic.eirolovl.qkiga_education, (26,02,2011)

نظام التعليم في كوريا الجنوبية:

تختلف اتجاهات الإصلاح التعليمي¹ باختلاف الجمهوريات في ظل سيادة كل جمهورية واستقلالها مع الأوضاع العرقية والسكانية والدينية واللغوية والتاريخية. وقد مر نظام التعليم بالمرحل الآتية:

- دور الحضانة ورياض الأطفال:

يعطي أهمية خاصة في تنشئة وتدريب الأطفال، وهم براعم لبناء المجتمع الجديد وعندما نهى لهم تنشئة رشيدة صحيحة يمكننا أن نوفر لهم تربية مدرسية جيدة، تتيح الفرصة لإظهار مواهبهم وتطورها، ويساعد على تربية الأطفال بطريقة علمية وثقافية أفضل، مما يتوفر لهم في منازلهم. ويرى جميع الأطفال منذ الطفولة على معرفة فلسفة الدولة ونظامها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وعلى التمييز بين الخير والشر، والخطأ والصواب، فيتعلمون أساسيات لغتهم، وحروف الكتابة والأرقام، واهتمام خاص بتكوينهم الثقافي والعاطفي.

- التعليم الابتدائي والثانوي²:

أصبح التعليم الابتدائي والثانوي حراً، وتساعد هذه المرحلة تعليم التلاميذ على الوصول إلى مستوى عال من المعرفة العلمية عن الطبيعة والمجتمع، بالإضافة إلى تحقيق قدر أكبر من المهارات الفنية على أساس الارتباط الوثيق بين التعليميين العام والفني، وتعطي الدولة أولوية لإنتاج الكتب المدرسية والمراجع، وتزود كوريا بانتظام مخصصات التعليم في ميزانية الدولة لتوفير التعليم المجاني، وتوفير ظروف أفضل للتعليم.

- إصلاح التعليم الفني:

عملت على حرص السلطات التعليمية من جانبها على جذب أكبر عدد ممكن للالتحاق بالتعليم الفني. كما عمل المخططون التعليميون على إنشاء مدارس، من بينها: مدرسة الآلات الميكانيكية، المدرسة الفنية والمدرسة الفنية المتخصصة³.

¹ - شيل بدران: التربية المقارنة دراسات في نظم التعليم، السويس، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى 2001، ص ص: 214-

215.

² محمد منير مرسى: التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العلمية، مرجع سابق، ص ص: 373-374

³ [www.http://www.webcacho.googluser.conleut.com](http://www.webcacho.googluser.conleut.com)

أهداف التعليم:

تتمثل فيما يأتي:

- ▶ تنمية المعرفة والعادات المطلوبة للاحتفاظ بصحة جيدة،
- ▶ وتنمية الاهتمام الوطني بالمحافظة على الاستقلال القومي،
- ▶ العمل على تقدم السلام العالمي، وكذا الثقافة الكورية كجانب من تنمية الثقافة العالمية والأساليب التعليمية للتفكير،
- ▶ **هدفهم المباشر:** تحقيق حياة اجتماعية متجانسة مع التحلي بالفضائل، منها حب الحرية والإحساس بالمسؤولية والروح التعاونية ومشاعر الإحساس والمهارات الجمالية والإبداع المثالي، وبالتالي تحسين الاقتصاد لتصبح كوريا **منتجا أفضل ومستهلكا أعقل.**

التعليم العالي:

أهمها الجامعات والكليات، وتوجد مؤسسات خاصة للتعليم العالي سواء كانت حكومية أو خاصة تخضع للإشراف المباشر لوزارة التربية والتعليم، وتوجد علاقات أكاديمية وثيقة بين الكليات والجامعات الكورية، وتحل كوريا المرتبة الثالثة بعد أمريكا وكندا في نسبة عدد طلاب التعليم العالي.

التعليم في كوريا الشمالية

مقدمة

يكون الهدف الرئيسي لكوريا الشمالية تحويل المجتمع من المجتمع الإقطاعي إلى المجتمع العصري على أساس من الفلسفة الماركسية اللينينية، حيث استطاعت أن تجد لنفسها نمطا قوميا خاصا بها. فكانت القومية عنصرا هاما في البناء الأيديولوجي والسياسي، وكان أهم هدف للأيديولوجية يقوم على أساس إقناع الشعب بأن يغير أفكاره القديمة، لكي يبين سيادتها واستقلالها وتمتعها بالسيطرة الكاملة على مقدراتها، فمن الطبيعي أن يكون للتعليم توجهات مختلفة تتناسب مع الأوضاع العرقية والسكانية واللغوية والتاريخية.

المبادئ التربوية الأساسية¹:

- حق التعليم لكل الناس.
- أن الدراسة والعمل يسيران مع الفرد منذ بداية الدراسة.
- وان التعليم النظري والفكري غير كاف إذ لم يكن له طابع عملي تطبيقي.
- ويجب أن يكون التعليم موجها أيدولوجيا لبناء المجتمع الشيوعي.

اتجاهات المنهج الدراسي:

يركز على عدة أمور: كمهارات الاتصال الأساسية، ومعرفة اللغة القومية، والرياضيات والعلوم العامة، وكذا المواد الاجتماعية التي تركز على العقيدة السياسية والاقتصاد الشيوعي إضافة إلى الإعداد المهني الموجه لتزويد المواطنين بالمهارات اللازمة، للقيام بدورهم في التغيير الاجتماعي والاقتصادي، والدراسات الإضافية أو التكميلية التي تحقق الأهداف العامة السياسية وهي: الفنون، الآداب، الرقص، التمثيل، الرسم².

أسلوب التعليم:

يقوم على أساس الربط بين النظرية والتطبيق، وينتقد القادة التربويين بشدة طريقة الحفظ ويطالبون المعلمين من إتباع طرق التدريس، التي تتطلب من التلميذ أن يرى ويسمع بطريقة مباشرة، ويتوصل للحقيقة بنفسه، وقد حدد خمسة مبادئ³:

النشطة الجماعية، النقد المتبادل، الثواب، العقاب، ضبط النفس.

¹ - محمد منير مرسي: الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة، مرجع سابق، ص: 171

² - المرجع نفسه، ص: 462

³ www: http://cheilub.com

نظام التعليم

يتميز التعليم في كوريا الشمالية بإصلاح نظم التعليم، نتيجة لذلك ارتفعت نسبة الكوريين القادرين على القراءة والكتابة، كما أن التعليم مجاني وإلزامي لمدة 11 سنة¹. يتضمن أنظمة فرعية منها:

- نظام تعليمي رسمي: يمتد من دور الحضانة إلى الجامعة.
- نظام تعليمي غير رسمي: يشمل التعليم من خلال المكتبات وعن طريق الإذاعة والتلفزيون، كما أنه يتميز عن نظام التعليم المهني والأعمال بعاملين يختلفان عن بقية دول العالم وهما:
- جميع العمال هم من المتعلمين حتى مستوى التعليم الثانوي.
- وجود نظام التعليم المستمر حتى الالتحاق بالعمل.
- أما برامج التعليم تتكون من جزئين:
- المنهج الدراسي وخطة التعليم، يحدد الأول المقررات الدراسية وتوزيع المواد الدراسية.
- أما الثاني فتحدد حدود ومسؤوليات التدريس المطلوبة بكل مرحلة.

أهداف التعليم ومراحله²:

أهدافه:

يهدف التعليم إلى تحسين نظام التعليم من خلال تطبيق المبادئ العامة المحددة، وتوسيع التعليم في جميع أنحاء البلاد، من خلال تحسين نظام التعليم المستمر، الذي يعمل إلى جنب مع النظام التقليدي العالي.

مراحل التعليم الرسمي:

مرحلة دور الحضانة ورياض الأطفال: مدتها 06 سنوات أهم ما يميزها تربية النشء تربية جماعية بالتعود على الحياة النظامية ونمو نفوسهم وأفكارهم وأخلاقهم.

المرحلة الابتدائية: مدتها 04 سنوات تقوم بتعليم اللغة الكورية والعقيدة السياسية والفنون المختلفة.

المرحلة الثانوية: مدتها 03 سنوات، فيها أنواع (المدرسة الثانوية العامة، المهنية ومدرسة المعلمين).

المدارس النوعية المتخصصة: مدتها 04 سنوات يدرسون الموسيقى والفنون والتمثيل واللغات.

التعليم العالي: يتكون من الجامعات والكليات والمعاهد، ويقدم برامج متنوعة في مختلف العلوم³.

¹ Ibid.

² - هانك قان دابل: مرجع سابق، ص: 72

³ - محمد منير مرسى: الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة مرجع سابق، ص: 62-63

إعداد المعلمين:

تختلف نوعية إعداد المعلم ومدته، باختلاف المرحلة التعليمية التي يعمل بها. فيعد مدرسو رياض الأطفال في مدرسة المعلمين لثلاثة سنوات بعد المدرسة المتوسطة. ويعد مدرسو المرحلة الابتدائية في كليات المعلمين أربعة سنوات، والمرحلة المتوسطة في كليات المعلمين مدتها أربع أو خمس سنوات. ويعد مدرسو المرحلة الثانوية في جامعة كيم سون جنات الشهيرة. كما تعد الجامعة أيضا المعلمين لمستوى التعليمي الثالث. وهناك برامج تدريب أثناء الخدمة للمعلمين للرفع بمستواهم في معرفة المادة التعليمية، والمهارات التدريسية والولع السياسي¹. بالنسبة للإداريين التربويين تنظم دورات تدريبية من خلال المدارس السياسية، تهدف هذه الدورات إلى تدريب الإداريين العاملين في مؤسسات التعليم العام والكليات والجامعات والمسؤولين على الدورة التدريبية. ويقدم لهم أيضا دورة تدريبية مدتها شهر واحد مرة في السنة. وتتميز إدارة التعليم بالمركزية الشديدة، وإتباع سياسة تمويل التعليم وتحقيق النمو السريع لمخرجات النظام التعليمي، وكذا ازدواجية الإدارة بين الحزب العمالي وبين السلطات التعليمية².

إدارة التعليم

يقوم التعليم على أساس مركزي. فالدولة تحافظ على سياسة إعطاء التعليم للجيل الجديد، في نطاق فكري ثوري على أساس نظرية التربية الاشتراكية. فالعمل الأول للمدارس هو تربية الجيل الجديد على روح الولاء الفكري الماركسي، وتنمية روح الكراهية للاستعمار، ومحاربه بالروح الجماعية الاشتراكية الوطنية. كما تربي فيهم حب العمل والعناية بثروة البلاد والمحافظة عليها، وتربية روح إدارة الشؤون المحلية، وهذا الحزب الشيوعي الكوري الذي يرسم سياسة التعليم، ويحدد فلسفته، وأهدافه، ووسائل التعليم تكون على شكل هرمي، تتبع ما يسمى بالديمقراطية المركزية في تسيير شؤونها وتنفيذ سياسات الحزب.

تمويل التعليم:

تقوم السلطات السياسية بتمويل التعليم وتخصيص النسبة الكبيرة من الميزانية العامة للدولة للإفاق على التعليم، ومواجهة مسؤوليات الضخمة التي يتطلبها. وكذلك قيام الحكومة بمسؤوليات الإفاق على التعليم بدون تحميل الأسرة والعائلات الأعباء. ومن شروط الالتحاق بالتعليم العالي والجامعي هو الخبرة في العمل، حيث كانوا ينخرطون بالعمل لمساعدة أنفسهم ماليا وعلى تحمل نفقات الحياة، ومن هنا لا يمثل إنفاقا ماليا من جانب الدولة، وإنما يمثلون إسهاما إلى جانبهم في سبيل الدولة التي تتولى بدورها أمر تعليمهم.

¹ - بيومي محمد ضحاوي: مرجع سابق، ص: 310

² - محمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 367

خلاصة الحديث ؛ نقف من خلال استعراض نماذج التعليم في هذه البلدان التي تقع في القارة الآسيوية؛ وتنقسم العديد من الخصائص:

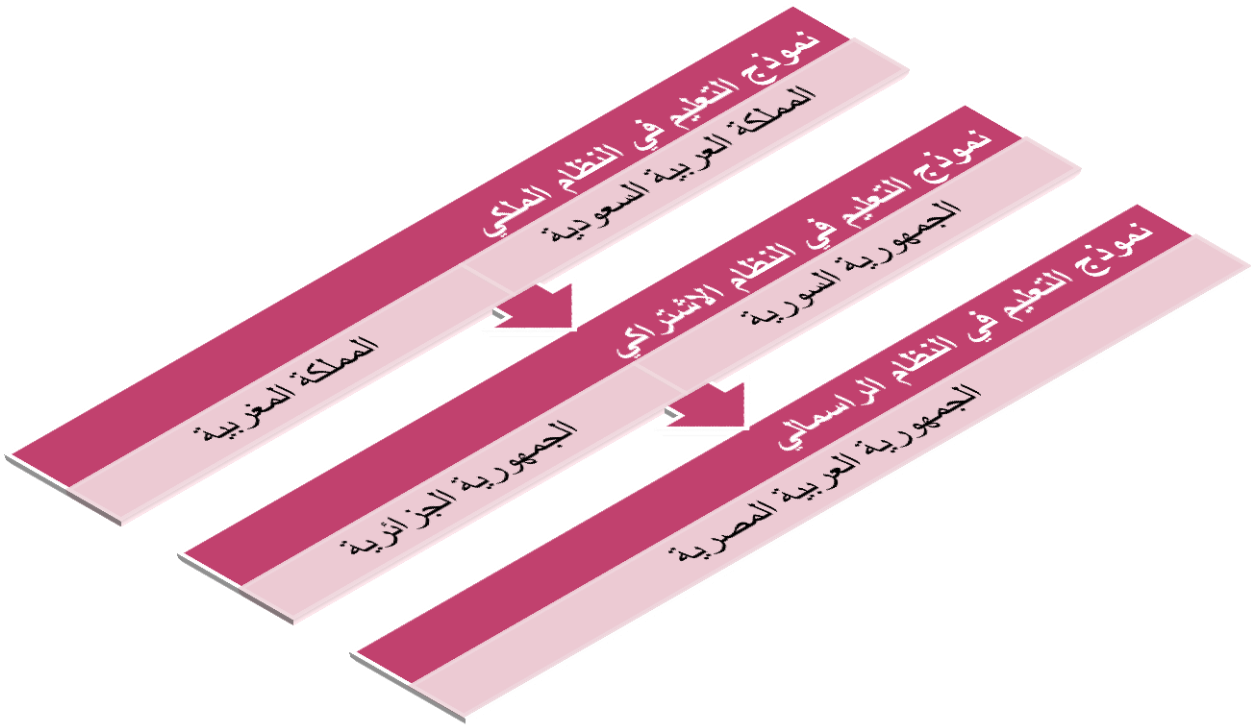
الاجتماعية: كالنظام الديني "البوذية" و"تأليه الإمبراطور" في الغالب، ونظام الحكم السياسي "الخضوع للإمبراطور"، والفلسفة الاجتماعية "الكونفوشيوسية"، والثقافة العامة كالطاعة وإظهار الاحترام والولاء للجماعة "الطبقة الحاكمة، الأسرة، المصنع"، الطبيعية: التضاريس، المناخ، الكوارث البيئية، حجم السكان، التنوع البيئي..

غير أن مجرد استدخال بعض المتغيرات إلى هذا الكيان المتناغم من شأنه ان يقلب الموازين ويحدث الفجوة ويثير الاختلاف بشكل ملحوظ، هذا ما نسجله حينما نتحدث عن الصين وعن كوريا مثلا فكلاهما عرفت الانقسام الذات إلى شقين بسبب العامل الأيديولوجي الذي افرزه الاحتلال الغربي الأمريكي والروسي أيضا إلى جانب تأثير عدوى الفلسفات العالمية في سياق الحربين العالميتين والحرب الباردة على وجه الخصوص، إذ كان من نواتجها تواجد وجهين متباينين لعملة واحدة؛ الصين الشعبية ذات التوجه الاشتراكي في مقابل الصين الوطنية ذات التوجه الليبرالي، والكلام نفسه يمكن إسقاطه على كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية. وما يميز حالة اندونيسيا وحالة اليابان قد يكون مرهونا بخصائص المجتمع وخبراته التاريخية، فاندونيسيا عانت ويلات الاستعمار وأفادت من فلسفة الإسلام كدين رسمي في خلق الوحدة الوطنية وتعزيز التماسك الاجتماعي، من خلال إيجاد فلسفة نابعة من كيانه الخاص "البانكسيلا"، بينما انعكس سحر الساحر عليه في حالة اليابان، الذي كان يفترض أن يموت وينتهي أمره بالاستسلام الأبدي للهزيمة الشنعاء، غير أن العكس هو ما حصل.

وهنا يمكننا تأكيد أن تغيير الوضع الراهن في صورته السلبية (كما هو قائم في كثير من بقاع الدنيا) من خلال التحلي بالإيجابى للذات، الاستغلال الأمثل للإمكانيات المتاحة بشرية أو طبيعية، مقاومة نوازع وأسباب الفشل من شأنها أن تؤدي إلى نتائج جد مرضية.

الفصل الخامس

النموذج التعليمي العربي



تمهيد

ركزنا في المبحث الحالي؛ على بعض النماذج التعليمية في العالم العربي لاعتبارات عديدة منها الثراء والتنوع، التشابه والاختلاف في بعض الظروف التاريخية والسياسية والأيدولوجية والدينية والاجتماعية والسكانية وحتى الجغرافية.. وهذا يأتي في سياق تمكين الطالب من الوقوف على تأثير هذه العوامل وإدراك أهميتها في تحديد نمط ومستوى التعليم رغم وجود قواسم مشتركة بوصفها بلدان عربية إسلامية.

التعليم في المملكة العربية السعودية

مقدمة:

لم تكن المملكة السعودية لتتعمم بالثراء الاقتصادي الذي ساهم في ارتفاع وتحسين مستويات التعليم ومستويات المعيشة لو لم تكتشف الحقول البترولية، فالمعروف أن المنطقة هي بيئة صحراوية، مناخها جاف، غير صالحة للزراعة عدا على ضفاف البحر الأحمر، حيث يمكن الزراعة والصيد، غير امتداد أراضيها وتخللها السلاسل الجبلية والهضاب الرملية، قد يجعل من إمكانية الالتفاف حول منطقة واحدة لغرض العيش أمراً صعباً، خاصة في ظل وجود ثقافة التنقل والرعي للبدو الرحل التي لا تزال قائمة إلى الآن الذين يشكلون اغلب قبائل المملكة. ولقد ظهرت القيمة الاقتصادية العالية للمملكة السعودية بعد اكتشاف البترول، وهنا زيادة السكان فيها لا تطرح مشكلة مادامت الزيادة والمعدل الاقتصادي مرتفع¹

التعليم في المملكة السعودية كما تناوله العديد من المختصين -كما سيأتي- يتميز بازواجية التأكيد على المزوجة بين الأصالة والحداثة، على الصعيد المعرفي والفكري والتطبيقي على السواء خاصة ما تعلق منه بتحقيق أهداف التنمية الوطنية والإنسانية. ولعل ارتكازه على دعائم دينية من جهة، مع مسابرة روح العصر بتطبيق أحدث الوسائل التكنولوجية في مجال التعليم من جهة أخرى ناهيك عن الدعم المقدم للتشجيع على العلم وتطوير الإبداع..كلها عوامل ساهمت في ترقية المجتمع مع الحفاظ على استقراره وتماسكه الاجتماعي.

فلسفة التعليم

إن التعليم² هو أساس الحياة فبدون العلم والتعليم تضيق الأمم وإن العلم موهبة من الله قال تعالى «علم الإنسان ما لم يعلم» ولكن لا بد لهذه الموهبة أن توجه وتطور لأن الإنسان يولد على الفطرة فلا بد من توجيهه وتعليمه ويكون التعليم بالتلقي والقلم قال تعالى «علم بالقلم» كما تعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي والتعليم بالقلم كما تتعلم الأمم وهذا يدلنا على مدى أهمية التعليم ومكانته في ديننا الإسلامي على هدي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأنزلت

¹ - انظر: بيومي محمد الضحاوي: التربية المقارنة ونظم التعليم، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 2001.

² - عبد العزيز بن إبراهيم محمد الدليقان/عنيزة تطور التعليم في المملكة السعودية، صحيفة يومية تصدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر

الطبعة الأولى، 07 أبريل 2001، <http://www.al-jazirah.com.sa/2001jaz/apr/7/rv4.htm>

وأحكمت فيه الآيات التي أمر الله فيها بالتعلم والتدبر والتفكير والتأمل وبينت أهمية العلم والتعليم في جميع المجالات فالعلم أول ما يخطر ببالنا عندما نسمع أو نرى اختراعاً جديداً... العلم... العلم من هنا ندرك أنه لا بد من وجود من يرعى التعليم في كل دولة في جميع جوانبه ولقد كان اختيار رجل جمع بين العلوم الدينية والعلوم التربوية اختياراً موفقاً إنه الوزير الأول للمعارف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي قاد نهضة التعليم قيادة قوية من منطلق إخلاصه لهذا الدين والنهوض بالعلم في هذا الوطن لأنه يدرك أنه من خلال العلم تكون الأمة والحضارات فلقد وضع قواعد وأساساً للتعليم في المملكة العربية السعودية مازلنا نسير عليها ونجني ثمارها وقد أصبحت المملكة العربية السعودية والله الحمد تضاهي دول العالم المتقدمة علمياً وتكنولوجياً في تطورها الذي نشهده كل يوم بازياد في كل شبر من مملكتنا الغالية.

سياسة التعليم في المملكة السعودية:

لقد صدر الأمر بتشكيل اللجنة العليا لسياسة التعليم في عام 1383هـ ، وكان يرأس اللجنة الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله، وفي عضويتها، صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران، وصاحب السمو الملكي وزير الداخلية، وزير المعارف الرئيس العام للمعاهد العلمية، وزير الحج والأوقاف. وصدرت عن اللجنة وثيقة سياسة التعليم، التي اعتمدها مجلس الوزراء الموقر بالقرار رقم 779 في 17/16-9-1389هـ .

وصدرت الطبعة الأولى على شكل كتيب من عدد محدود من الصفحات ذات الحجم الصغير عام 1390هـ ، ثم صدرت عدة طبعات كان آخرها الطبعة الرابعة عام 1416هـ، 1995م وهي طبعة حديثة ملونة، حروفها أكبر من السابق، تقع في 46 صفحة من الحجم المتوسط. ثم تم دمج اللجنة العليا لسياسة التعليم مع مجلس التعليم العالي عام 1425هـ، تحت مسمى المجلس الأعلى للتعليم، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، وعضوية وزير التعليم العالي وزير التربية والتعليم، وزير العمل، وزير الخدمة المدنية، وزير المالية والتخطيط، رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، و3 من مديري الجامعات و3 من ذوي الخبرة.

والسياسة التعليمية السعودية تقع في 9 أبواب، تتضمن 236 مادة، وجاء بالمادة الأولى (ضمن المقدمة) : "السياسة التعليمية السعودية هي الخطوط التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداءً للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه، وتلبية لحاجات المجتمع، وتحقيقاً لأهداف الأمة، وهي تشمل حقول التعليم ومراحلها المختلفة، والخطط والمناهج، والوسائل التربوية، والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم، وسائر ما يتصل به.

والسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملًا للحياة، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة.

مراحل التعليم في المملكة السعودية

التعليم ما قبل الابتدائية : تعرف السياسة التعليمية السعودية مرحلة ما قبل الابتدائي (دور الحضانة ورياض الأطفال) بأنها: مرحلة أولية من مراحل التربية والتعليم، تتميز بالرفق في معاملة الطفولة وتوجيهها وهي تهئ الطفل لاستقبال أدوار الحياة التالية على أساس صحيح من خلال التنشئة الصالحة المبكرة. (المادة62)

وبالتالي لا يشترط التحاق الطفل بها ليقبل بالمرحلة الابتدائية.

* تطور المرحلة:-

كانت بدايات هذه المرحلة تابعة للقطاع الأهلي، وفي عام 1386هـ قامت وزارة المعارف - التربية والتعليم حالياً- بافتتاح أول روضة بمدينة الرياض، وذلك بعد أن أصبحت هي المشرفة على تلك المرحلة، وفي العام التالي قامت الوزارة بافتتاح روضة بالدمام وأخرى بالإحساء، وكانت تتبع تلك الرياض وزارة المعارف إلى عام 1400هـ حيث نقل الإشراف عليها للرئاسة العامة لتعليم البنات، لأن الطفل في تلك السن المبكرة في حاجة للمعلمة لتكون بديلة مؤقتة عن الأم، وكانت أول روضة تابعة للرئاسة توجد بمكة المكرمة عام 1395هـ وفي العام التالي افتتحت الرئاسة 10 رياض بمدينة الرياض، وبلغ عددها 1028 روضة تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات... وهناك عدد من الجهات تشرف على تلك المرحلة منها وزارة الشؤون الاجتماعية والتعليم الأهلي، وزارة الدفاع والطيران، رئاسة الحرس الوطني.

* أهداف المرحلة:-

لقد خصصت وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية عدد من المواد لتلك المرحلة وهذا يدل على أهميتها وضرورتها، وإن كانت غير إلزامية، ولقد جاءت الأهداف في الباب الثالث الخاص بأهداف مراحل التعليم، وبالتحديد في الفصل الأول من المادة 63-71

- صيانة فطرة الطفل ورعاية نموه الخلقى، والعقلي والجسمي في ظروف طبيعية سوية لجو الأسرة، متجاوبة مع مقتضيات الإسلام.
- تكوين الاتجاه الديني القائم على التوحيد المطابق للفطرة.
- أخذ الطفل بآداب السلوك وتيسير امتصاصه للفضائل الإسلامية والاتجاهات الصالحة بوجود أسوة حسنة وقدوة محببة أمام الطفل.

- إيلاف الطفل الجو المدرسي، وتهيئته للحياة المدرسية، ونقله برفق من الذاتية المركزية إلى الحياة الاجتماعية المشتركة مع أترابه ولذاته.
- تزويده بثروة من التعابير الصحيحة وأساسيات الميسرة والمعلومات المناسبة لسنة والمتصلة بما يحيط به.
- تدريب الطفل على المهارات الحركية وتعويده العادات الصحيحة وتربية حواسه وتمرينه على حسن استخدامها.
- تشجيع نشاطه الابتكاري وتعهد ذوقه الجمالي وإتاحة الفرصة أمام حيويته للانطلاق الموجه.
- الوفاء بحاجات الطفولة، وإسعاد الطفل وتهذيبه في غير تدليل ولا إرهاب.
- التيقظ لحماية الأطفال من الأخطار، وعلاج بوادر السلوك غير السوي لديهم وحسن المواجهة لمشكلات الطفولة.

مرحلة التعليم الابتدائي:

- وكانت بداية الدراسة في غرة محرم عام 1345هـ، بأربع مدارس هي:-
- المدرسة التحضيرية والابتدائية بالشامية وسميت بالعزيرية، نسبة للملك عبد العزيز.
 - المدرسة التحضيرية والابتدائية بالمعلاة، وسميت بالسعودية.
 - المدرسة التحضيرية والابتدائية بالشبكية وسميت بالفصلية، نسبة للأمير فيصل.
 - المدرسة التحضيرية والابتدائية بالمسعى وسميت بالرحمانية نسبة لوالد الملك عبد العزيز . ولقد طبق أول منهج عام 1345هـ، وأعدده الشيخ/ كامل القصاب.

تمثل المرحلة الابتدائية في جميع دول العالم قاعدة وبداية سلم التعليم، وكلما كانت القاعدة قوية وراسخة كلما كان البناء قوياً، وتمكن أهمية المرحلة في أنها البداية الحقيقية لعملية التنمية الشاملة لمدارك الطفل، ومع ذلك إلا أن هذه المرحلة كانت تحتل المرتبة الثانية بعد المتوسطة والثانوية خلال الستينات، وسبب ذلك الاعتقاد بضعف العلاقة بين التعليم الابتدائي وخطط التنمية، ولبروز أهمية التعليم الابتدائي على قمة الأسبقيات وتغير النظرة له، تعالت الأصوات بين المختصين في الدول العربية لإيجاد صيغة جديدة للتعليم الابتدائي هي صيغة التعليم الأساسي. وتعرف وثيقة سياسة التعليم المرحلة الابتدائية بأنها "القاعدة التي يرتكز عليها إعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم، وهي مرحلة عامة تشمل أبناء الأمة جميعاً وتزودهم بالأساسيات من العقيدة الصحيحة، والاتجاهات السليمة، والخبرات والمعلومات والمهارات"

- وقد حددت سياسة التعليم أهداف التعليم الابتدائي بالمواد التالية¹:
- تعهد العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الطفل ورعايته بتربية إسلامية متكاملة خلقه، وجسمه، وعقله، ولغته، وانتمائه إلى أمة الإسلام.
 - تدريبه على إقامة الصلاة، وأخذة بآداب السلوك والفضائل.
 - تنمية المهارات الأساسية المختلفة وخاصة المهارة اللغوية، والمهارة العددية والمهارات الحركية.
 - تزويده بالقدر المناسب من المعلومات في مختلف الموضوعات.
 - تعريفه بنعم الله عليه في نفسه، وفي بيئته الاجتماعية والجغرافية، ليحسن استخدام النعم، وينفع نفسه وبيئته.
 - تربية ذوقه البديعي، وتعهد نشاطه الابتكاري، وتنمية تقدير العمل اليدوي لديه.
 - تنمية وعيه ليدرك ما عليه من الواجبات وماله من الحقوق، في حدود سنه وخصائص المرحلة التي يمر بها، وغرس حب وطنه، والإخلاص لولاة أمره.
 - توليد الرغبة لديه في الازدياد من العلم النافع والعمل الصالح.
 - إعداد الطالب لما يلي هذه المرحلة من مراحل حياته.

مرحلة التعليم المتوسط:

يلاحظ مما سبق أن المرحلة المتوسطة كانت مدمجة مع المرحلة الثانوية إلى عام 1377هـ، وفي عام 1378هـ ظهرت كمرحلة مستقلة، بـ 20 مدرسة درس بها 2515 طالباً درس لهم 173 مدرساً، وافتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات عام 1383هـ / 1384هـ 5 مدارس متوسطة للبنات.

وفي عام 1392هـ ألحقت المرحلة المتوسطة بالمرحلة الابتدائية، مع وجود الشهادة الابتدائية، وذلك لضمان عدم تسرب الطلاب، ولكن لوجود عدد من السلبات تم فصل المرحلة المتوسطة عن المرحلة الابتدائية عام 1394هـ، وأصبحت كل مرحلة في مبنى مستقل.

ومن أنماط المدارس المتوسطة.

- مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالرياض عام 1383هـ.
- المعاهد العلمية المتوسطة بالرياض عام 1370هـ.
- ومن التحديثات التي تمت بالمرحلة المتوسطة .

¹ - وثيقة سياسة التعليم، مرجع سابق، ص ص: 16-17

المتوسطات النموذجية عام 1380هـ.

المتوسطات الحديثة عام 1389/88هـ تجمع بين التطبيق العملي والثقافة المهنية.

مرحلة التعليم الثانوي:

لقد ظل التعليم الثانوي منذ ظهوره ارستقراطي الطابع، حيث كان يحظى به أبناء الطبقة الراقية في المجتمع، وإلى أوائل الخمسينات من القرن العشرين لم يكن التعلم الثانوي متاحاً للجميع سوى في الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي - يسابقا- والقليل من دول العالم، مثال ذلك هولندا فقد كان يلتحق 10% من طلاب الابتدائي بالمرحلة الثانوية، وفي إنجلترا كانت النسبة 20%، إلى أن صدر قانون بتلر عام 1944م وجعل التعليم الثانوي 7 سنوات تنقسم إلى قسمين الأول منها مدته 4 سنوات، والثاني مدته 3 سنوات، وأصبح إجبارياً، وانتشر هذا الاتجاه في بلدان العالم.

التعليم الثانوي في العهد السعودي.

يعد المعهد العلمي السعودي الذي تأسس بمكة المكرمة عام 1345هـ أول مؤسسة تعليمية حكومية أرقى من الابتدائي، وكانت مدة الدراسة 3 سنوات تسبقها سنه تحضيرية، وفي عام 1366هـ أصبحت مدة الدراسة 5 سنوات، لتحسين مستوى الخريج، ولقد الحق بالمعهد عام 1354هـ قسم لتخريج معلم الثانوي.

ولكن البداية الحقيقية للتعليم الثانوي تعود إلى عام 1355هـ عندما افتتحت بمكة المكرمة مدرسة تحضير البعثات، كان مديرها أ/ أحمد العربي ثم أ/ إبراهيم نوري ثم أ/ إسحاق عزوز، وكانت مدة الدراسة بها 3 سنوات، بعد المرحلة الابتدائية وكانت مقرراتها شبيهة بالمقررات المصرية، وفي عام 1364هـ أصبحت مدة الدراسة 5 سنوات، المرحلة الأولى مدتها 3 سنوات بمسمى الكفاءة الثانوية. والمرحلة الثانية مدتها سنتان سميت بالثانوية، ثم زيدت سنة ثالثة للحصول على شهادة الثقافة العامة- التوجيهي-، وكانت تسمى بالتوجيهي حيث يتخصص الطالب علمي أو أدبي. وفي عام 1373هـ الغي نظام الثقافة العامة وأصبحت الثانوية مدتها 3 سنوات والتخصص بعد السنة الأولى.

وتعد مدرسة دار التوحيد بالطائف والتي تأسست عام 1364هـ نمط من التعليم الثانوي، لكنه يختص بتخريج المختصين في مجال الشريعة والقضاء، ومدة الدراسة 5 سنوات. ولقد كان الملك المؤسس غفر الله له يجلب الطلاب من الرياض ليلحقهم بدار التوحيد ويقدم لأهلهم ما يعينهم على الحياة لحين عودة الأبناء.

- وظهر التعليم الثانوي الحكومي للفتاة عام 1384/83هـ بظهور مدرسة ثانوية ملحقة بمعهد الرياض النموذجي، درس بها 21 طالبة، وظل الحال كذلك إلى بداية الخطة الخمسية الأولى حيث تم افتتاح 9 مدارس .
- وظهر التعليم الثانوي الأهلي للفتاة عام 1385هـ بمدرسة الزهراء الثانوية بمكة المكرمة .

ومن أنماط المدارس الثانوية:

- ثانويات تحفيظ القرآن الكريم وكان أولها عام 1397/96هـ بمدرسة أبي زيد الأنصاري.
- وثانويات العاهد العلمية بالرياض عام 1370هـ .
- ومن التحديثات التي تمت في المرحلة الثانوية:
- الثانويات الشاملة عام 1395هـ .
- الثانويات المطورة عام 1406/05هـ .

مرحلة التعليم العالي

لقد حظي التعليم العالي في المملكة العربية السعودية¹ باهتمام خاص من قبل الدولة، ويعود ذلك لاستشعارها بواجبها تجاه أبناء المجتمع، ولتحقيق التنمية. وتعود البداية للتعليم العالي بالمملكة إلى عام 1369هـ عندما تأسست بمكة المكرمة كلية الشريعة، وكانت نواة التعليم العالي، وتتبع مديرية المعارف لعمومية، وكلية الملمين بمكة عام 1372هـ، والتي تحولت إلى كلية للتربية عام 1382هـ، وكانت هي وكلية الشريعة تتبعان جامعة الملك عبد العزيز بجدة، إلى عام 1401هـ عندما تأسست بمكة المكرمة جامعة أم القرى فألحقنا بها. ولقد عرفت السياسة التعليمية السعودية التعليم العالي بأنه: "هو مرحلة التخصص العلمي في كافة أنواعه ومستوياته، رعاية لذوي الكفاية والنبوغ، وتنمية لمواهبهم، وسداً لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله، بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها النبيلة."

¹ انظر: الموقع السابق:

عبد الوهاب أحمد عبد الواسع، التعليم في المملكة العربية السعودية، ط2، 1403هـ/1983م، ص 140.
عبد الله عبد المجيد بغدادي، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، ص 454-498.

كما تضمنت وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية عدد من المواد، خاصة بأهداف التعليم العالي وهي:-

- تنمية عقيدة الولاء لله ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية التي تشعره بمسئوليته أمام الله عن أمة الإسلام لتكون إمكانياته العلمية والعملية نافعة مثمرة.
- إعداد مواطنين أكفاء مؤهلين علمياً وفكرياً تأهيلاً عالياً، لأداء واجبهم في خدمة بلادهم، والنهوض بأممتهم، في ضوء العقيدة السليمة، ومبادئ الإسلام السديدة.
- إتاحة الفرصة أمام النابغين للدراسات العليا في التخصصات العلمية المختلفة.
- القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي الذي يسهم في مجال التقدم العالمي في الآداب والعلوم والمخترعات، وإيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية (التكنولوجية).
- النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الإسلامية، ويمكن البلاد من دورها القيادي لبناء الحضارة الإنسانية على مبادئها الأصيلة التي تقود البشرية إلى البر والرشاد، وتجنبها الانحرافات المادية والإلحادية.
- ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن، وتنمية ثروة اللغة العربية من "المصطلحات" بما يسد حاجة التعريب، ويجعل المعرفة في متناول أكبر عدد من المواطنين.
- القيام بالخدمات التدريبية والدراسات التجديدية" التي تنقل إلى الخريجين الذين هم في مجال العمل ما ينبغي أن يطلعوا عليه مما جد بعد تخرجهم.

وتعود بداية ظهور الجامعات السعودية إلى عام 1377هـ عندما تأسست جامعة الملك سعود بالرياض، .ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1381هـ. ثم جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام 1387هـ، ثم جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام 1394هـ. ثم جامعة البترول والثروة المعدنية عام 1395هـ ، ثم جامعة الملك فيصل بالإحساء عام 1395هـ. ثم جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1401هـ، وكانت آخر الجامعات القديمة إن صح التعبير جامعة الملك خالد بابها عام 1419هـ.

ومنذ العام 1424هـ حدثت قفزة في التعليم العالي، تجسدت بإنشاء:-

جامعة القصيم عام 1424هـ، وجامعة طيبة بالمدينة المنورة عام 1424هـ، وجامعة الطائف بالطائف عام 1424هـ، تلا ذلك إنشاء جامعة حائل بحائل عام 1426هـ، وجامعة الجوف بالجوف عام 1426هـ، وجامعة جازان بجازان عام 1426هـ، وكان آخر الجامعات ظهوراً جامعة نجران، وجامعة البنات بالرياض عام 1427هـ.

التعليم الأهلي

كانت الكتابيب القاعدة الأولى للتعليم الأهلي، وكانت منتشرة في مكة المكرمة، ومن أقدم المدارس الأهلية:

- المدرسة الصولتية. أسسها الشيخ/ محمد رحمة الله على نفقة امرأة هندية أسماها صولت النساء بمكة 1291هـ.
- المدرسة الفخرية العثمانية. أسسها/ عبد الحق قاري بمكة عام 1298هـ.
- مدرسة دار الفائزين. أسسها / عبد الخالق محمد حسني البنغالي بمكة عام 1304 هـ .
- مدرسة النجاح. بجدة 1317هـ.
- مدرسة الفلاح. أسسها الحاج/ محمد علي زينل بجدة 1323هـ، والثانية بمكة عام 1330هـ.
- المدرسة الخيرية. أسسها الشيخ/ محمد حسين خياط بمكة عام 1326هـ.
- مدرسة الطرابلسي. أسسها / عبد الكريم الطرابلسي الشامي بمكة عام 1327هـ.
- مدرسة الماحي. أسسها/ محمد أمين الماحي بمكة عام 1339هـ.
- مدرسة العلوم الشرعية. أسسها الشيخ / أحمد الفيض آبادي بالمدينة المنورة عام 1341 هـ.
- مدرسة الترقى العلمية. أسسها الشيخ/ أحمد العجيمي بمكة عام 1342هـ.
- المدرسة الناصرية .بالمدينة المنورة 1344هـ.
- مدرسة أندونيسيا المكية. أسسها الشيخ/ جنان محمد طيب بمكة عام 1346هـ.
- مدرسة النجاح الليلة. أسسها الأستاذ/عبد الله أحمد خوجه بمكة عام 1350هـ.
- مدرسة دار الحديث. أسسها عدد من علماء المسجد الحرام وأبرزها إلى حيز الوجود الشيخ/ عبد الظاهر أبو السمح بمكة عام 1353هـ.
- مدرسة العلوم الدينية.أسسها السيد / محسن علي المساوي بمكة عام 1353هـ.
- مدرسة دار الأيتام. أسسها/مهدي المصلح - مدير الأمن سابقاً- وساعده العقيد على جميل بمكة عام 1355هـ
- المدرسة الخيرية العارفيه. أسسها / محمد عارف البنغالي بمكة عام 1358هـ.
- مدرسة دار السلام . أسسها/ محمد سلامة الله بمكة عام 1365 هـ .
- المدرسة التوحيدية. أسسها/ مولوي صديق أهد مطيع الرحمن بمكة عام 1370هـ.
- المدرسة الخيرية المليبارية. أسسها عدد من المليباريين المقيمين بمكة عام 1371هـ.

- مدرسة المهاجرين السلفية. أسسها الشيخ/ عبد الله القحطاني بمكة عام 1375هـ.
- مدرسة عبد الرحيم طرابلسي بجدة.
- مدرسة الشيخ شاهين بجدة.
- مدرسة الشيخ شمس في جدة.
- المدرسة الجليلية. بالمدينة المنورة، وكان يشرف عليها / عمر لطفي أفندي.
- المدرسة الحميدية. بالمدينة المنورة، وكان يشرف عليها / محمد سعيد توفيق.
- مدرسة بشيرآغا. بالمدينة المنورة، وكان يشرف عليها / عمرو أحمد زاهد.
- مدرسة الشفاء. بالمدينة المنورة، وكان يشرف عليها / علي أفندي.
- ونظراً لأن تلك المدارس وغيرها لم تستمر إلى الوقت الحاضر، لذا نستعرض مدرسة الصولتية، ومدرسة الفلاح لكونها مستمرة للآن، ومن أقدم المدارس، وبالله التوفيق

التعليم الخاص: تعليم المعوقين

تهتم المملكة العربية السعودية بهذا النوع من التعليم من خلال وزارة التربية والتعليم والرئاسة العامة لتعليم البنات - سابقاً-، والمؤسسة العامة للتعليم الفني للتعليم الفني والتدريب المهني. ولقد اهتمت السياسة التعليمية السعودية بهذه الفئة من فئات المجتمع، فوضعت عدد من المواد خاصة بهم هي:

- تُعنى الدولة وفق إمكانياتها بتعليم المعوقين ذهنياً أو جسمياً، وتوضع مناهج خاصة ثقافية وتدريبية متنوعة تتفق وحالاتهم.
- يهدف هذا النوع من التعليم إلى رعاية المعوقين، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية والثقافات العامة اللازمة لهم، وتدريبهم على المهارات اللائقة بالوسائل المناسبة في تعليمهم للوصول بهم إلى أفضل مستوى يوافق قدراتهم.
- يُعنى في مناهج تعليم المكفوفين بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية.
- تضع الجهات المختصة خطة مدروسة للنهوض بكل فرع من فروع هذا التعليم تحقق أهدافه، كما تضع لائحة تنظم سيره.

الجهات المشرفة على التعليم: الجهات المشرفة على التعليم¹ وهي:-

• **وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف/ مديرية المعارف العمومية).**

تعد وزارة التربية والتعليم من أقدم الجهات المشرفة على التعليم العام والعالى والفنى بالمملكة العربية السعودية، بل كانت أول جهة تشرف على التعليم، حيث كانت بدايتها في غرة رمضان 1344هـ عندما تأسست مديرية المعارف العمومية بمكة المكرمة، وكانت تتبع وزارة الداخلية، ومقرها بالنيابة التي كان يوجد بها النائب عن الملك عبد العزيز آل سعود بالحجاز الأمير/ فيصل بن عبد العزيز وفي عام 1373هـ تغير أسمها إلى وزارة المعارف، ثم أصبح أسمها وزارة التربية والتعليم، وتقوم بالإشراف على التعليم العام للذكور والإناث، والتعليم العالى الممثل في كليات المعلمين وكليات المعلمات، وكليات التربية للبنات، والتي صدرت التوجيهات بدمجها مع التعليم العالى.

ويمكن تقسيم تطور التعليم في عهد وزارة المعارف إلى 3 مراحل هي:-

- المرحلة الأولى. من عام 1373هـ - عام 1380هـ: وهي بداية الوزارة وفيه واجهت الوزارة مشكلات يساند بعضها بعضاً، من أهمها النقص الكمي والنوعي في عدد المعلمين، والتوسع في إنشاء المدارس، وعدم توفر المستلزمات المدرسية...الخ. ومع ذلك قامت الوزارة بـ

- توحيد الدراسة بالمدارس الابتدائية في المدن والقرى.
- تطبيق أول منهج سعودي وضع خصيصاً لمدارس المملكة.
- تطوير الاختبارات وتنظيمها بالمرحلة الابتدائية.
- بلغ عدد المدارس عام 1380/79هـ 600 مدرسة.

- المرحلة الثانية. من عام 1380هـ -1390هـ: بلغ عدد المدارس مع نهاية المرحلة 1400 مدرسة.

- المرحلة الثالثة. من عام 1390هـ - عام 1415هـ: بلغ عدد المدارس 5404 مدارس، وخلال هذه المرحلة زادت نسبة المعلمين السعوديين من 56% إلى 79%.

• **الرئاسة العامة لتعليم البنات.**

تأسست الرئاسة عام 1380هـ وهي تهتم بالتعليم العام للبنات والتعليم العالى، قبل دمجها مع وزارة التعليم العالى، كما أنها تشرف على التعليم ما قبل الابتدائي وتنتهج الرئاسة أسلوب

¹ انظر: الموقع السابق:

سليمان بن عبد الرحمن الحقيلى، التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية، 1414هـ/ 1993م، ص 31-35.

عبد الوهاب أحمد عبد الواسع، مرجع السابق، ص 33.

اللامركزية في الإدارة، ويتبعها عدد من إدارات التعليم وعدد من المندوبيات تشرف على التعليم في المناطق الصغيرة والقرى، وأخيراً ألحقت بوزارة المعارف، تحت إدارة نائب معالي وزير المعارف لتعليم البنات.

■ وزارة التعليم العالي.

تأسست عام 1395هـ لتتولى الإشراف على الجامعات التي زاد عددها بعد أن كانت تشرف عليها وزارة المعارف، وهي مسئولة عن الإشراف والتنسيق ومتابعة برامج التعليم العالي وخطط التنمية في مختلف المجالات، وكانت بداية التعليم العالي بظهور كلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1396هـ، ويتبع وزارة التعليم العالي الجامعات التالية:-

- جامعة الملك سعود بالرياض عام 1377هـ.
- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1381هـ.
- جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام 1387هـ، وقد كانت أهلية، وفي عام 1391هـ أصبحت حكومية.
- جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام 1394هـ.
- جامعة البترول والثروة المعدنية عام 1395هـ، والتي أصبح اسمها جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وقد كانت كلية لبترول والمعادن عام 1383هـ.
- جامعة الملك فيصل بالاحساء عام 1395هـ.
- جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1401هـ.
- جامعة الملك خالد بابها عام 1419هـ.
- جامعة القصيم بالقصيم عام 1424هـ.
- جامعة طيبة بالمدينة المنورة عام 1424هـ.
- جامعة الطائف بالطائف عام 1424هـ.
- جامعة حائل بحائل عام 1426هـ.
- جامعة الجوف بالجوف عام 1426هـ.
- جامعة جازان بجازان عام 1426هـ.
- جامعة البنات بالرياض عام 1427هـ.
- جامعة نجران بنجران عام 1427هـ .
-

المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

أنشئت عام 1400هـ بهدف تطوير برامج التعليم الفني الذي كانت تشرف عليه وزارة المعارف، والتدريب المهني الذي كانت تشرف عليه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية-سابقاً- وتعمل المؤسسة على تنفيذ الخطط والبرامج إعداد وتدريب القوى الفنية والمهنية، وهي تتمتع بشخصية اعتبارية، واستقلال مالي وإداري ويعين محافظ المؤسسة بناءً على ترشيح وزير العمل، وسنستعرض التعليم الفني والتدريب المهني بالتفصيل في الموضوع السادس عشر.

والجدير بالذكر أن التعليم غير إجباري، وهناك المادة 10 من السياسة التعليمية تبين أن طلب العلم فرض على كل فرد، " طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكانياتها" وبالتالي أصبح التعليم إجباري بحكم الإسلام، وهو متاح للجميع، لا يمنع منه أحد، وتقوم الحكومة من خلال وزارة المعارف بالصراف عليه، كما أنها تقدم مكافأة تشجيعية في بعض أنواعه.

نظام التعليم في سورية

مقدمة

ساهمت مجموعة من العوامل المختلفة من موقع جغرافي استراتيجي، وشساعة المساحة، وتعدد المصادر الطبيعية مثل البترول والفوسفات والملح والحديد والنحاس والذهب التي تمتلكها سوريا، وسكانها بعناصرهم المختلفة باختلاف أجناسهم (90 % العرب و10 % أكراد وأرمن) أديانهم (مسلمين ومسيحيين وقلّة من يهوديين) ومذاهبهم (سنية وإسماعيلية وشيعة...) وراء بلورة النظام التربوي والتعليمي.

يعرض كل من الدكتور بيومي محمد ضحاوي ومحمد منير مرسي¹ أهم المحطات التاريخية التي شهد فيها النظام التعليمي السوري قفزات نوعية، نحاول حصرها فيما يلي:
خضعت سوريا إلى الاستعمار الفرنسي وفي ظله، تمت السيطرة الأجنبية على شؤون التربية والتعليم على نحو يعمل على فرنسة البلاد. كما شجعت البعثات العلمية إلى فرنسا... بعد استقلال سوريا عام 1941 أجريت الانتخابات، وتوجت بفوز الحركة القومية. حيث عملت على طبع التربية والتعليم بالطابع العربي السوري.

استفادت السلطات التربوية السورية بجهود المربي العربي الشهير ساطع الحصري²، حيث من أهم المهام التي تكفل بإنجازها إزالة الآثار السلبية لعملية التتريك -التي أدخلتها السيطرة العثمانية على سوريا في ميادين اللغة والأدب والتعليم ودواوين الدولة المختلفة- وتحقيقا لذلك ألف الكتب واعد المناهج المدرسية، متضمنة الأهداف القومية، منها ستة أجزاء حولية الثقافة العربية. كما انشأ خلال وجوده في مصر متحفا للثقافة العربية وحدد أهدافه وغاياته في إطار الفروق بين النظم التربوية والتعليمية للبلاد العربية.

¹ انظر: عبد الغني عبود وآخرون: مرجع سابق، ص ص:443-461. ومحمد منير مرسي: مرجع سابق، ص ص:208.

² ساطع الحصري: هو رجل ذو كفاءة علمية وتربوية عالية، تميز بإلمامه بالكثير من اللغات مما جعله يدرس العلوم الطبيعية والرياضيات، علوم الهندسة التحليلية، وعلم النبات والتاريخ الطبيعي وتحنيط الطيور.

أهداف التعليم السوري بعد الاستقلال

استندت التربية السورية على عدة أسس من أهمها:

- إعداد الطفل للحياة الكاملة، فقد جاء في الدستور أن التعليم يجب أن يهدف إلى إنشاء جيل قوي بجسمه وتفكيره، مؤمن بالله، متمثل بالأخلاق الفاضلة، مجهز بالمعرفة، مدرك لواجباته وحقوقه، وان التربية يجب أن تهدف إلى تقوية الشخصية، وتعزيز الحريات الأساسية.
 - ويتصل بمبدأ الكمال هذا مبدأ آخر، هو مبدأ الثقافة السورية، أو التدريب السوري، وقوام هذا المبدأ أن القوى الفعلية التي ينميها علم خاص، يمكن أن تنشط نشاطا عاما، بحيث يمكن استخدامها في العلوم الأخرى.
 - من الأسس الرئيسية التي يستند إليها نظام التربية في سوريا، الأساس الديمقراطي، ومن المبادئ الديمقراطية التي أعلنها الدستور السوري أن التربية والتعليم حق لكل مواطن، وينشأ عن هذا المبدأ نتائج أربع، هي: إلزامية التعليم، ومجانية التعليم، وحرية التعليم، وتوحيد مناهج التعليم.
 - أما الأساس الاجتماعي، فهو يعني أن التعليم يجب أن يهدف إلى إنشاء جيل مدرك لواجباته وحقوقه، عامل للمصلحة العامة، مشبع بروح التضامن، متقيد بالنظام، متسامح، يتعامل مع الآخرين بالاحترام والتقدير.
 - وأما الأساس القومي، فهو يقوم على جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع المراحل، الابتدائية والثانوية والعالية، والتأكيد على الجوانب الإيجابية في التاريخ والحضارة العربية.
- كما حددت لجنة أهداف التعليم والمنبثقة عن المؤتمر بوطنه (بمصر) التربوي الثاني لتطوير التعليم، المنعقد بدمشق ما بين 2-5 فبراير 1998 الأهداف الخاصة للتعليم فيما يلي:
- التركيز على تكوين المواطن القادر، المبدع، المؤمن بوطنه وأمته، المخلص في الدفاع عنها، وتحقيق أهدافها القومية.. المتوازن في شخصيته وأخلاقه وسلوكه.
 - الاهتمام ببناء محتوى التعليم على قاعدة راسخة من التراث العربي، والخصوصية القومية وتمكين الناشئة من مواجهة التخلف والتجزئة والاستعمار.
 - تزويد المواطن بالكفاءات والمعارف والمهارات النظرية والعلمية والعملية.
 - تنمية الاتجاه العلمي، والقدرة على التعلم الذاتي والإبداع.
 - اعتماد سياسة شاملة لتطوير التعليم، تراعي المتغيرات والمستجدات العلمية والتقنية والمعرفية في العالم. اعتماد الحوافز المعنوية والمادية، الكفيلة بإثارة الجهود وتنميتها، وتفعيل الرغبة في الأداء والإنجاز والإبداع والابتكار.

تعزيز استخدام اللغة العربية في التعليم، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في سوريا والوطن العربي.

إدارة التعليم وتمويله في سوريا

تشرف وزارة التربية والتعليم على التعليم العام إشرافاً مالياً وإدارياً، مباشراً. كما أن وزارة التعليم العالي تشرف على مؤسسات التعليم العالي والجامعات.

- ▶ تركيز المسؤولية في أيدي طبقات الشعب المنتجة.
- ▶ جعل الوحدات الإدارية - على كل المستويات - مسئولة عن الاقتصاد والثقافة والخدمات.
- ▶ نقل الاختصاصات المتعلقة بهذه الشؤون إلى السلطات المحلية، بحيث تقتصر مهمة السلطات المركزية على التخطيط والتشريع والتنظيم..

يقسم قانون الجمهورية إلى وحدات إدارية. هي المحافظة، والمدينة، والبلدة، والوحدة الريفية والقرية... ولمجلس المحافظة مسئوليات مجلس في مختلف القطاعات، ومن بينها الثقافة والتربية والتعليم. ويحدد القانون مجلس المحافظة على النحو التالي:

- ▶ إنشاء أبنية التعليم، على اختلاف أنواعه ومراحله، بما فيها رياض الأطفال.
- ▶ تنفيذ مناهج الثقافة القومية الاشتراكية، واتخاذ التدابير اللازمة لمحو الأمية.
- ▶ دعم وتشجيع الأنشطة الثقافية، وتنظيم المكتبات والمتاحف والمراكز الثقافية ومراكز التأهيل والتدريب الشعبية، وإنشاء الأبنية العامة لها.
- ▶ تشجيع التعامل بين أجهزة التربية والتعليم.

أما بالنسبة لتمويل التعليم في سوريا، فإنه مازال يتبع نظام التعليم المركزي، والدولة مسئولة عن توفير الخدمات والتعليمية لجميع المواطنين. ولذا فإن التعليم بالمجان، وهو إلزامي في مرحلة التعليم الأساسي. وقد تزايدت نسبة الإنفاق على التعليم العام منذ العام الدراسي 1958.

تنظيم التعليم ومراحله في سوريا

منذ عام 1957 أصبح النظام التعليمي السوري مرتبطاً بشكل وثيق بالنظامين التعليميين الأردني والمصري، في إطار الوحدة الثقافية بين هذه الدول. ومحاولة توحيد السلم التعليمي في هذه الأخيرة، وكذلك التعاون الوثيق في مجال المناهج والامتحانات وإعداد المعلمين على جميع المستويات المتعلقة بالتعليم العام فيها.

ولهذا فان النظام التعليمي السوري يتبع النمط التالي:

- 6 سنوات للمرحلة الابتدائية (من عمر 6 الى 11 سنة).
- 3 سنوات للمرحلة الإعدادية (من 12 سنة إلى 14 سنة).
- 3 سنوات للمرحلة الثانوية (من 15 سنة إلى 17 سنة)

➤ مرحلة رياض الأطفال:

التي تحتل مكان مرموقة في مختلف دول العالم المتقدم، إيماناً بدور هذه المرحلة في صقل مواهب الأطفال، وإعدادهم تربوياً (جسماً وعقلياً ونفسياً) للمرحلة الابتدائية. إذ أولت الدولة اهتماماً كبيراً بهذه المرحلة، وتجسد في إقامة العديد من هذه المؤسسات في مختلف محافظات الجمهورية. حيث قامت وزارة التربية والتعليم عام 1988 بإلحاق رياض الأطفال بمديرية التعليم الابتدائي. وقد تطور عدد مؤسسات رياض الأطفال من العام الدراسي 1985/1984 من 517 روضة إلى 1048 روضة عام 1996/1995. ورغم ذلك فان غالبية أطفال الفئة العمرية (3-5) موجودة خارج هذه المؤسسات لا تستوعب حسب إحصائيات 1995 إلا نحو 6% وهي نسبة قليلة جداً مما هو محدد.

➤ المرحلة الابتدائية:

تعد هذه المرحلة أولى مراحل السلم التعليمي، وهي تضم الأطفال من سن 6 سنوات إلى 11 سنة. وهي إلزامية ومجانية وموحدة لجميع الأطفال. وتمثل نسبة الاستيعاب للأطفال خلال العام الدراسي 1996/95 حوالي 99.58% بدون الأطفال المعاقين المنضمين إلى وزارة الشؤون الاجتماعية.

➤ المرحلة الإعدادية:

يمكن تصنيفها إلى نوعين: مدارس حكومية رسمية، حيث التعليم بها يكون مجانياً. ومدارس أهلية خاصة، التعليم فيها بمصروفات. والتعليم في هذه المرحلة خاضع لإشراف وزارة التربية على أساس وحدة التعليم، ويلتحق بمدارس هذه المرحلة التلاميذ الذين انهوا دراستهم في المرحلة الابتدائية، ونالوا وثيقة إتمام هذه المرحلة. ويتراوح عدد الطلاب بهذه المرحلة من سن (12/13 إلى 15/16) ومدة الدراسة بها 3 سنوات. وهي تشكل حتى الآن جزءاً من التعليم الثانوي. ومن المنتظر توحيد مدارس هذه المرحلة مع مرحلة التعليم الابتدائي، في مرحلة واحدة تسمى مرحلة التعليم الأساسي، على أن يكون التعليم فيها مجانياً وإلزامياً وذا مناهج متكاملة، وتقدم التعليم اللازم لإعداد المواطنين. ومن ثم تعد المرحلة القاعدية في السلم التعليمي، ويتم توزيع الخريجين من هذه المرحلة وفق نسب محددة على مدارس التعليم الثانوي العام والفني والمهني وسوق العمل.

التعليم الثانوي:

مدة مرحلة التعليم الثانوي 3 سنوات من سن (15 إلى 18) على أن تكون السنة الأولى منها عامة ثم تنقسم الدراسة في سنتين التاليتين إلى قسمين علمي وأدبي، وذلك على غرار نظام المدرسة الثانوية في مصر وتستوعب هذه المرحلة ما يقرب من 80% ممن أتموا المرحلة الإعدادية، تصل نسبة البنات إلى 21%. وقد بلغ مجموع طلاب المرحلة الثانوية العامة للعام الدراسي 1996/95 حوالي 151.545 اتجه عدد كبير منهم إلى التعليم الفني والمهني. وبلغ عدد الإناث 71.781 طالبة من المجموع العام بنسبة 47.4% كما بلغت نسبة المدارس الحكومية الرسمية 89.9% من مجموع الطلاب، مقابل 10.1% لطلاب المدارس الخاصة بمصروفات.

التعليم العالي:

تمتد جذور التعليم العالي إلى بداية القرن العشرين، حيث بدأت تتكون نواته الأولى عام 1903. حيث تم افتتاح مدرسة الطب في دمشق ثم مدرسة الحقوق عام 1913. وتشمل الجامعات السورية: جامعة دمشق، وجامعة حلب، وجامعة حمص، وجامعة اللاذقية، وتقبل هذه الأخيرة أعدادا محددة من طلاب الفئة العمرية 18/23 سنة من الحاصلين على الثانوية العامة، والفائقين في المعاهد الفنية المتوسطة. ضمت هذه الجامعات الأربع حوالي 50 كلية، إضافة إلى وجود معاهد و كليات أخرى في مجال العمل الاجتماعي، والزراعة والصناعة، والتكنولوجيا، والموسيقى، إلى جانب الأكاديمية العربية بدمشق التي تقدم برامجها الدراسية في مجالات اللغة والأدب والتاريخ والثقافة.

وقد حدد المؤتمر التربوي الثاني لتطوير التعليم - 1998 - أهدافا واضحة وجديدة للتعليم العالي والجامعي تتعلق باختيار المحتوى، وإدخال التكنولوجيا المتقدمة، وإدخال المعلوماتية، والثقافة البيئية، وتعديل صيغ القبول في الدراسات العليا، وتعديل خطط الكليات، وزيادة الحوافز المادية لأساتذة الجامعات، والتأكيد على التقويم المستمر.

نظام التعليم في المملكة المغربية

تمهيد

تعد المملكة المغربية¹ من البلاد الأفريقية الواسعة في أرضيها، الغنية من حيث ثرواتها الطبيعية (خاصة الفحم والفوسفات)، المهمة من حيث موقعها الاستراتيجي، وقوتها البشرية، ومناخها المتنوع. لقد دخلت المغرب تحت الحماية الفرنسية منذ عام 1912. فحاول المحتل أن يحافظ على تقسيم السكان وهو: المسلمون واليهود والأوروبيون ويقوم بينهم الحواجز حيث لكل طائفة ثقافتها وتعليمها الخاص. ومن هنا كان المغاربة يشكلون ثلاث طبقات متميزة، هي: طبقة النخبة، وهي المتعلمة والمتقنة نسبيا، (جهاز الدولة والعلماء وكبار التجار والأعوان)، وطبقة جماهير المدن الجاهلة المحرومة، ثم طبقة جماهير البادية المبعثرة.

إلى جانب هذا، عمدت سياسة الاحتلال عام 1930 إلى الفصل التعسفي بين سكان المغرب والبربر فصلا حضاريا شاملا، عن طريق إنشاء ما أسمته بالمدارس الفرنسية البربرية، كان المقصود منها فرنسة وتنصير العنصر البربري، وفصله عن الشعب المغربي. غير أن التخلي عن هذه المدارس شكل انتصارا تاريخيا حققه الكيان المغربي ضد المخطط الذي كان يستهدف ضربه في الصميم. حيث بقيت الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب بدون تعليم إلى غاية ما بعد الاستقلال عام 1956.

أهداف التعليم بعد الاستقلال

من أجل صياغة البديل الوطني في ميدان التعليم بعد الاستقلال انشأت اللجنة الملكية لإصلاح التعليم عام 1987، التي أقرت بمبادئ الأربعة التالية: تعميم التعليم/ تعريب التعليم/ توحيد التعليم/ المغربية لقيادته وللعاملين في مؤسسات التعليم والدولة. وقد تم تثبيت هذه المبادئ في الخطة الخماسية الأولى والثانية، حيث جاء التركيز بالخصوص على المبدئين الأساسيين وهما التعميم والتوحيد.

بالنسبة لتعميم التعليم: لم يكن أمام الدولة بدائل سوى قبول أكثر ما يمكن من التلاميذ في المدارس، واستعمال جميع الوسائل الممكنة، وأهمها نظام تعدد الفترات الدراسية، ونظام نصف الحصة، مما مكن استعمال الحجرات المدرسية القائمة والمستحدثة بصورة مضاعفة.

¹ - انظر: عبد الغني عبود: مرجع سابق، ص ص: 467-487

توحيد التعليم

سعى لتمكين أبناء المغاربة من توجيه واحد، في إطار نظامي تعليمي واحد تم طرح مسالة المدرسة الوطنية المغربية، بكامل أبعادها الثقافية والفكرية، حيث كانت تواجههم مشكلة في غاية التعقيد تتمثل في وجود ثلاث عقليات مختلفة هي:

- مدارس التعليم الأصولي (الديني) في جامعة القرويين و روافدها.
- مدارس التعليم العصري العمومي الحكومية، و هي فرنسية خالصة.
- مدارس التعليم الحرة، تعلم تعليما أصوليا وتعليما عصريا في ذات الوقت.

تعريب التعليم

في عام 1967 تم تعريب التعليم الابتدائي كليا والتعليم الإعدادي والثانوي جزئيا في مجال العلوم والرياضيات.

مغربة التعليم

وفي إطار الخطة الخماسية الثانية -إضافة إلى ما سبق- فقد تحققت مغربة التعليم الابتدائي وتعريبه وتوحيده بصورة تكاد تكون شاملة بعد 18 سنة من العمل منذ الاستقلال. ورغم كل هذه الجهود فان الوضع التعليمي قد شهد مظاهر سلبية عديدة كارتفاع نسبة التسرب والهدر المدرسي، ضعف التكوين التقني، صعوبة اندماج الجامعات الوطنية في المحيط الاجتماعي والاقتصادي، ضعف التجهيز الجامعي...الخ.

إدارة التعليم وتمويله بالمملكة المغربية

إدارة التعليم في المملكة المغربية هي إدارة مركزية. وعلى رأس المهام التي تضطلع السلطة المركزية بها (وزارة التربية) تهيئة وتطبيق السياسة الحكومية في ميدان التعليم، وهي تتخذ جميع التدابير التنظيمية والمادية والمالية والتربوية، لتحقيق أهداف هذه السياسة.

بالنسبة لتمويل التعليم فانه يمثل عقبة من أهم العقبات التي تواجه التعليم في المملكة، نظرا للترايد السريع والمستمر في إعداد الملتحقين. ولعل ذلك يتضح بجلاء في التراجع عن تحقيق التوقعات والطموحات للخطط الخماسية التي تقدمت بها الدولة، لاسيما في مجال التعليم حيث أصيبت الأراضي الزراعية بمواسم الجفاف، وزادت الديون الخارجية، ونفقات التسليح للدفاع عن الأراضي والأقاليم الصحراوية، مما كان له تأثير كبير على تخفيض الميزانيات المقررة للتعليم بالمملكة المغربية. وحسب بيومي محمد ضحاوي "يعتبر بعض رجال الاقتصاد وبعض

المؤسسات كالبانك الدولي، أن نفقات التعليم قد وصلت حجما لا يمكن تجاوزه من زاوية المنطق الاقتصادي وأن التمويل أصبح يشكل عائقا أساسيا في وجه التنمية التربوية"¹

تنظيم التعليم ومراحله بالمملكة المغربية

■ **مرحلة ما قبل المدرسة:** تهدف الوزارة من الاهتمام بالتعليم في هذه المرحلة تحقيق الأهداف التالية:

- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية منذ الطفولة الأولى.
 - تحرير المرأة و تساويها مع الرجل، من حيث الإنتاج والحياة الاجتماعية.
 - مساعدة الطفل تدريجيا على الدخول إلى التعليم الابتدائي.
 - تدعيم علاقات الطفل الاجتماعية، بتعلمه آداب السلوك، وتنمية الاستعداد للتعلم لديه، وتنمية الاستقلال الذاتي، الفكري والعاطفي.
- وتدور مناهج التعليم قبل المدرسي حول الألعاب المختلفة والموسيقى والغناء والأنشطة الحركية، إضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة.

■ **التعليم الأساسي(الابتدائي والمتوسط):**

يتكون التعليم الأساسي في المغرب من حلقتين: الأولى وتمثل التعليم الابتدائي، يتم استقبال التلاميذ من سن 6-12. والحلقة التالية تمثل التعليم المتوسط ومدته 3 سنوات، يستقبل الأطفال الذين نجحوا في الحلقة الأولى. أما الراسبون فيتم توجيههم إلى التكوين المهني.

■ **التعليم الثانوي:**

عرف التعليم الثانوي المغربي تنوعا كبيرا في المسارات الدراسية، سواء كانت هذه المسارات أكاديمية أو مهنية، وهي توجد إما مجتمعة في مؤسسة واحدة شاملة، وإما في مؤسسات متخصصة مستقلة، وفي كلتا الحالتين لكل منهما نفس الرتبة، ويقود كلاهما إلى العمل وإلى التعليم العالي. ويشتمل التعليم الثانوي على شعب علمية وأدبية وتقنية متنوعة، ينطلق التخصص فيها من السنة الأولى، ويؤدي في نهاية السنة الثالثة إما إلى التكوين المهني أو إلى شهادة البكالوريا المؤهلة للتعليم العالي.

■ **التعليم العالي:**

يتضمن مشروع إصلاح النظام التعليمي الصادر عن وزارة التربية الوطنية المغربية عام 1980 على هيكل تربوي يتكون من مستويات ثلاث هي:

¹ بيومي محمد ضحاوي، مرجع سابق، ص: 418-419

- تعليم أساسي يستمر 9 سنوات وينقسم إلى مرحلتين: أولى من 5 سنوات، ومرحلة ثانية من 4 سنوات، مع إقرار سياسة الانتقال الآلي بدون امتحانات، واستخدام سياسة التوجيه المهني في آخر المرحلة الأولى.

- تعليم ثانوي: يستمر 3 سنوات ويحتوي على فروع دراسية مختلفة تؤدي كلها إلى شهادة البكالوريا، مع استمرار سياسة التوجيه نحو التكوين المهني والتعليم الفني القصير.
- تعليم عال يتكون من ثلاثة مستويات تتمثل في: مراكز التعليم العالي /مؤسسات إعادة الكوادر المتخصصة /الجامعات

وقد عرف التعليم العالي المغربي -خلال الخطط الخمسية المتعاقبة - نموًا سريعًا في أعداد الطلاب، وأعداد الأساتذة والمتخصصين من المغاربة، وصل إلى 85 % عام 1989. ويمثل طلبة جامعة الملك محمد الخامس بالرباط نسبة 40 % من مجموع الطلبة الجامعيين بالمغرب... كما حدثت طفرة لم يتوقعها المخطط المغربي لعدد المقبولين في التعليم العالي، حيث وصل عددهم إلى 139235 طالبًا عام 1987.

أهداف التعليم في المغرب:

يرمي التعليم المغربي الإلزامي إلى تحقيق جملة من الأهداف العامة¹ نذكرها فيما يأتي:
المرحلة الابتدائية:

- إبراز قدرات الطفل وتربيته دينيًا؛
- تمكينه من تعلم القراءة والكتابة والحساب واكتساب المهارات اليدوية؛
- تطوير شخصية الطفل بجميع جوانبها؛
- تنمية الإيمان بالله والمثل الإنسانية والقومية؛
- تنشئة التلاميذ على حب العمل بصفة عامة وتنمية فهم التلميذ لنفسه وبيئته ووطنه والوطن العربي الكبير؛
- تدريبه على التفكير العلمي وحل المشكلات وتنمية الحس الجمالي والتذوق الفني؛

المرحلة الإعدادية:

- تزويد التلميذ بالمعارف والمهارات التي تكسبه دقة الملاحظة وسلامة التفكير والتعبير؛
- متابعة إستراتيجية تنمية الطفل جسميًا، عقليًا، روحياً، وجدانياً، واجتماعياً واكتشاف استعدادات التلاميذ وميولهم وتنمية اتجاهاتهم وتزويدهم بالمعارف والعلوم المناسبة لأعمارهم وغرس الإيمان بالله وحب الوطن وتبصيرهم بالمبادئ الإنسانية واحترام العمل.

¹ - عبد الله بشير بن فضل: دراسات في التربية المقارنة، القاهرة، المؤسسة الجامعية، دون تاريخ، ص 202-203

التعليم المغربي: بين الواقع والتحديات:

يعاني التعليم بالمدارس المغربية مشكلات جمة لا تختلف من حيث نوعها وحجمها عن بقية المشكلات التعليمية التي تعاني منها سائر البلدان المتخلفة عموماً والعربية على وجه الخصوص، ولعل ورود تصريح صريح وشفاف وخال من المجاملات على لسان مدير مجلة عالم التربية في افتتاحية العدد 20 لدليل على بلوغ مستوى هذه المشكلات الذروة التي لا تحتمل الصمت دون التحرك إلى إنقاذ الموقف عبر حكمة رشيدة تدير المنظومة التربوية المغربية لتأخذ بها إلى بر الأمان تحقيقاً لآمال الشعب المغربي الطموحة، يقول: "بعد أشواط من الإصلاحات والترميمات الترقيعية والتوفيقية، لواقع المنظومة التربوية للشعب بالمغرب والشعوب الثالثوية، كانت النتائج على الدوام هزيلة ومزرية، إن لم نقل مخزية في نتائجها؛ لكنها اعتمدت أسلوب المركزية والتمركز، المتسمين بالسلطوية والتسلط في اتخاذ القرارات؛ ناهيك عن التهميش الكامل للقواعد بمختلف آرائها ومكوناتها ومرجعياتها؛ الأمر الذي قاد بشكل حتمي إلى نتائج موسومة بالأزمة أو الأزمات المزمدة؛ مما ترتب عن ذلك فشل ذريع، هم مختلف الإصلاحات والترميمات التربوية والبيداغوجية والهيكلية... المنزلة من فوق.¹

وما دامت ما بعد الحداثة أو العولمة، قد أصبحت تراهن في المقام الأول على الاستثمار في الرأسمال البشري، فإن المنظورات التربوية التكوينية أضحت اليوم في قلب الاهتمام بالنسبة لكافة المجتمعات، سواء المتقدم منها أو السائرة في طريق النمو. وعند الحديث عن المنظومة التربوية، فإن الأمر لا يتعلق بالوقوف عند حدود المقاربات السيكولوجية والبيداغوجية والديداكتيكية؛ ذلك أن طبيعة المنظومة التربوية التكوينية، تتطلب بالإضافة إلى ذلك، اعتماد المقاربات السوسيو تربوية؛ لأن أي مؤسسة تربوية، بغض النظر عن سلكها أو تخصصها، تشكل مجتمعاً يتكون من مختلف الفئات الاجتماعية؛... ترصد أهم العوامل المتحكمة في مختلف الظواهر التي تفرزها المنظومة التربوية.²

لهذا؛ نجد أنه من أهم الأهداف المزمع تحقيقها (ضمن البرنامج الاستعجالي للتربية والتكوين) بغرض تطوير التعليم والتعليم الجامعي خاصة من خلال اعتماد أسلوب الحكامة في التعليم نجد ما ورد ذكره على لسان وزير التعليم المغربي سي احمد أخشيشن³ وهو كالاتي:

¹ - عبد الكريم غريب: الحكامة في التربية والتكوين، مجلة عالم التربية، العدد (20) الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 2011.

² - عبد الكريم غريب: سوسولوجية المدرسة، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، 2009، ص:

03

³ - عبد الكريم غريب: الحكامة في التربية والتكوين، مرجع سابق، ص ص: 14-16

ينظم التعاقد الطلائعي، العلاقة المؤسسية بين الدولة كضامن ومشجع ومحفز لتحقيق الأولويات الوطنية، وبين الجامعات المستقلة قانونياً والمتوفرة على هامش للمبادرة والتصرف، والملتزمة ضمن هذا الإطار التعاقدى بتحقيق أهداف مدققة، مقابل حزمة من الحوافز والدعامات. في هذا الأفق، تتوخى هذه العقود:

- الاستجابة لحاجيات الجامعات من حيث توسيع بنية الاستقبال، وتحديث مسالك التكوين والنهوض بالجودة، وحفز التفوق، وتحسين الحكامة، والانفتاح على المحيط السوسيو-اقتصادي؛
- تمكين الجامعة من رفع التحديات الكبرى، في تحسين المردودية الداخلية والخارجية، وتأهيل الفضاءات وتحسين جودة التكوين والبحث؛
- مصاحبة البرامج المهيكلة الكبرى التي أطلقتها الحكومة، وضمان الاستجابة لحاجياتها من الكفاءات والأطر، عبر تسريع وتطوير وخلق التكوينات التقنية والمهنية الملائمة.

ويجدر الذكر، أن الدولة قد التزمت في هذا الإطار بتعبئة اعتمادات مالية تبلغ 12.6 مليار درهم، توضع رهن إشارة الجامعات لتمويل عقود تنمية الجامعات يرسم البرنامج الاستعجالي 2009-2012، وتتوزع هذه الاعتمادات حسب الأبواب، كالاتي:

- رصد 8.2 مليار درهم كميزانية للتسيير دون احتساب الأجور؛
- رصد 4.4 مليار درهم كميزانية للاستثمار؛
- خلق 2400 منصب مالي جامعي جديد؛
- أما بالنسبة للجامعات، فتحدد واجباتها عبر هذه العقود، كالاتي:
- تأهيل وصيانة المؤسسات الجامعية الحالية؛
- توجيه الطلبة نحو التكوينات العلمية، التقنية والمهنية؛
- الرفع من عدد الطلبة بالمؤسسات ذات الولوج المحدود؛
- تطوير المسالك المهنية بالمؤسسات ذات الولوج المفتوح (توجيه 25% من الطلبة نحو الإجازات المهنية و50% نحو الماستر المتخصص)؛
- الرفع من نسبة الخريجين من 45% إلى 69%، وزيادة نسب الإدماج من 26% إلى 58%، ومنح 1% من الطلبة جائزة التفوق سنوياً؛
- تعميم اعتماد وحدات البحث بالجامعات (من 69% إلى 92%)؛
- الرفع من عدد المنشورات في المجلات الدولية المصنفة (من 2000 إلى 3500 منشور سنوياً)؛
- النهوض بالبحث التطبيقي بشراكة مع المقاولات، ببلوغ 1700 مشروع سنوياً؛

- الرفع من عدد أطروحات الدكتوراه (من 820 إلى 2300 في السنة)؛
- تنويع مصادر تمويل البحث العلمي؛
- دعم الابتكار، ببلوغ 330 براءة اختراع بين 2009 و 2012؛
- وضع نظام للتكوين المستمر، داخل كل جامعة، لفائدة الأطر البيداغوجية والإدارية،
يتيح:

- التكوين المستمر بالخارج لفائدة 11.100 استاذ باحث؛
- التكوين المستمر البيداغوجي لفائدة 2804 من الأساتذة الباحثين الجدد؛
- التكوين المستمر لفائدة 10.459 إطار إداري وتقني.

نتصور بعد هذا العرض، أفق الرؤية نحو مسعى تطوير التعليم بوصفه السبيل للأخذ بزمام مبادرة التنمية والتطوير ليس في مجال التعليم فحسب، بل في مجالات التنمية المختلفة. غير أن المبادرة هذه تبقى مجرد حلم أو حبر على ورق إن لم تتجاوز معوقات التطبيق.

نظام التعليم في جمهورية مصر

مقدمة:

فقد أنشأ الفاطميون بعد فتحهم لمصر الجامع الأزهر للدعاية للمذهب الشيعي، وكان أكبر معهد تعليمي ديني إسلامي في القرن العاشر الميلادي، كما كانت مصر أول دولة عربية استطاعت أن تنفصل عن الحكم العثماني وسبقت في ذلك العراق وسوريا ولبنان والأردن بما يزيد عن ثلاثة أرباع قرن من الزمن... فقد ساعد انفصال مصر عن السيطرة العثمانية على تقوية مركز اللغة العربية.. وساعد على الإسراع يجعل اللغة العربية هي لغة رسمية للدولة، وبالتالي أصبحت لغة التعليم في المدارس¹.

وبهذا فإن "التعليم في جمهورية مصر الدولية يسبق في نموه وتطوره بمراحل زمنية كبيرة النظم التعليمية في البلاد العربية الأخرى. وهذا بالطبع لعدة عوامل منها الحضارة الإسلامية واتخاذها القطر المصري محور ارتكاز للانطلاق منه إلى بقية الدول الأفريقية، بل الآسيوية والأوروبية إلى حد سواء، هذا إلى جانب الحضارة المصرية القديمة الفرعونية. لكن الحضارة الإسلامية بقيادة الأزهر الشريف كان لها الدور الأكبر في وضع نظام تعليمي حر. فهذا النظام يتفق والنظام التعليمي لفرنسي حيث يعتبر إلى حد كبير، مطابقا لبعض النظم التعليمية في الدول العربية لأنهم حاولوا بناء نظمهم التعليمية وفق النظام المصري، وحاولوا الاستفادة من تنظيماته وإدارته بما يتفق إلى حد ما مع خصائص مجتمعاتهم العربية².

ففي مصر بدأت النهضة التعليمية على أساس إنشاء معاهد جديدة قبل التفكير في إصلاح المعاهد القديمة، وفي مصر أيضا أنشأت المدارس العسكرية ومدارس الموظفين قبل إنشاء المدارس التي تهدف إلى التعليم العام. وفي مصر أيضا تأسست مدارس طائفية عديدة تختلف بأنظمتها ومناهجها عن مدارس الحكومة اختلافا كبيرا. وفي مصر أيضا تأسست معاهد تعليمية أجنبية متنوعة تتمتع بالامتيازات الأجنبية ولا تخضع لمراقبة الدولة³.

¹ - وهيب سمعان ومحمد منير مرسي: المدخل في التربية المقارنة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1973، ص

297

² - عقيل محمود محمود الرفاعي: تطوير التعليم العام وتنظيمه، القاهرة، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص: 31

³ - وهيب سمعان ومحمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 298.

التعليم الحديث في مصر:

كما ارتبط التعليم في مصر منذ نشأته في عهد محمد علي بالسياسة العامة للدولة واحتياجات الجيش والأسطول وإعداد الموظفين اللازمين للجهاز الحكومي والإداري والذي كان نشأته عام 1812 ونظام التعليم في عصر محمد علي لم يكن تعليماً لصالح الشعب، وإنما كان يهدف إلى خدمة أهدافه وطموحاته الحضارية والعسكرية من خلال بناء دولة حديثة، وربط التعليم باحتياجاته ومتطلباته الكمية من المتعلمين وليس توفير الفرص التعليمية لكل من يرغب في التعليم من أبناء الشعب المصري¹.

قد عول على أهمية كبيرة على التعليم في سد احتياجات الدولة لتنظيم شؤونها العسكرية والمدنية... لذلك انشأ أولاً المدارس الخصوصية أو العالية لتخريج الضباط والمهندسين والأطباء والكتاب والمترجمين الذين تحتاج إليهم وحدات الجيش ومصالح الحكومة. ثم أنشأ المدارس التجهيزية لإعداد وتجهيز الطلاب لتلقي الدراسة في المدارس الخصوصية. ثم أنشأ المدارس الابتدائية كقاعدة للسلم التعليمي تعد الطلاب للتعليم في المدارس التجهيزية².

مستويات إشراف الهيئات على التعليم:

- على مستوى المصلحة العامة: (رئيس الجمهورية، مجلس الشعب، الاتحاد الاشتراكي العربي)
- على المستوى الإداري: (وزارة التربية والتعليم)
- على المستوى الفني أو المهني: (يتضمن دور الجامعات والمجالس المتخصصة وال نقابات المهنية في توجيه التعليم)³

نظام التعليم وأهدافه في مصر:

حيث أعلنت مصر الأولوية للتعليم العسكري والذي أدى إلى ازدهاره فالدولة عسكرية بالدرجة الأولى، وتحتاج إلى نظام تعليمي يعود الطلاب على الطاعة والنظام، وكما اتسم النظام التعليمي في مصر في ذلك الوقت بهيمنة الدولة عليه، نتيجة للتحويل في بناء مصر من حيث كونها دولة عسكرية، حيث تميز التعليم في تلك الفترة بالوظيفة بمعنى أن كل مدرسة من المدارس لم تنشأ إلا لإعداد التلميذ لشغل وظيفة معينة ولأداء نشاط خاص يتطلبه المجتمع

¹ - علي صالح الجوهر: الإصلاح التعليمي في العالم العربي، القاهرة، المكتبة العصرية للنشر، الطبعة الأولى، 2009، ص: 44

² - وهيب سمعان ومحمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 298

³ - المرجع نفسه، ص: 306-307

الحديث. وقد اهتمت السلطات التعليمية بتحديث منظومة التعليم المصري بمراحله المختلفة الابتدائي الإعدادي والثانوي، وعملت على تنويع التعليم الثانوي تلبية لاستعدادات التلاميذ وتنوع قدراتهم واحتياجات التنمية الاقتصادية في المجتمع. حيث صدرت القوانين التعليمية التي تؤكد على وجود مدارس ثانوية عامة وأخرى بأنواعها الصناعية والتجارية والزراعية، كما أكدت على أهمية أن تتناسب تخصصات المدارس الفنية مع الحاجة إليها، وضرورة ارتباطها بخطط التنمية الاقتصادية التي تعتمد على التنمية البشرية في الأساس، وهذه الأخيرة لا تتحقق إلا من خلال تعليم تحقق الجودة ويتسم بالفعالية والأداء الجيد لمدخلاته وعملياته ومخرجاته النهائية، وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها من أجل إصلاح وتطوير المنظومة التعليمية المصرية ووجود رغبة وطنية للإصلاح إلا أنها كانت جهود مبعثرة، وكان التركيز على المقررات الدراسية غالباً قيام ثورة يوليو 1952 حيث تم التوسع في إنشاء المدارس ونشر التعليم بين فئات المجتمع المصري الذي حرم من التعليم، وهذا من أهم العوامل التي جعلت الثورة تسعى إلى تحرير السياسة التعليمية وتطويرها لتحقيق آمال وطموحات الشعب المصري.¹

إدارة التعليم:

تعتبر إدارة التعليم² من مسؤولية الدولة وهي التي تشرف عليه إشرافاً مالياً وإدارياً مباشراً ويبرر ذلك عدة أمور:

- الدولة هي التي تتولى الإنفاق على التعليم العام.
- ضرورة الملحة باستمرار لضمان تكافؤ الفرص التعليمية تتطلب تدخل الدولة لتحقيقه.
- ضرورة تحقيق التجانس والتماسك الثقافي والوحدة الفكرية بين أفراد الشعب وهو يأتي عن طريق سلطة مركزية تتمثل في الدولة.
- هناك اعتقاداً عاماً بين جماهير الشعب مفاده أن التعليم هو مسؤولية الدولة والحكومة وليس مسؤوليتهم.

إلا أن الإدارة التعليمية في تطورها بدأت فيما بعد تعاني من قيود المركزية وحاولت تحقيق نوع من اللامركزية. كانت أولها إنشاء مجالس المديرية، والثانية إنشاء المناطق التعليمية، والثالثة تجربة منطقة الجيزة التعليمية، والرابعة والأخيرة هي إنشاء النظام الجديد للإدارة المحلية، وبموجب مقررات قانون الإدارة المحلية سنة 1960 حظيت الهيئات المحلية المشكلة حسب القانون بسلطات واسعة في الإدارة التعليمية في حدود نطاقها...وينبغي أن نشير إلى أن

¹ - نبيل سعد خليل: التربية المقارنة الأصول المنهجية ونظم التعليم الإلزامي، القاهرة، دار الفجر للنشر، الطبعة الأولى، 2009،

ص: 44.

² - وهيب سمعان ومحمد منير مرسي: مرجع سابق، ص: 301

الاتجاه نحو اللامركزية أو تفويض السلطات الضرورية للهيئات المحلية التعليمية لا يعني التخلص من المركزية كلية¹.

تنظيم التعليم الحديث

ينقسم إلى ثلاثة مراحل²:

- المرحلة الابتدائية: إلزامي ومجاني، يهدف إلى تنمية الأطفال عقليا وجسميا وخلقا واجتماعيا وقوميا، وتزويدهم بالقدر الأساسي من المعارف البشرية والمهارات الفنية والعملية
- المرحلة الإعدادية: إلزامي ومجاني، مدته أربع سنوات، يهدف فضلا عن تدعيم إعداد التلاميذ عقليا وجسميا وخلقا واجتماعيا وقوميا، إلى توفير الدراسات والوسائل اللازمة للكشف عن ميولهم وقدراتهم وتمييزها بما يمكن من توجيههم إلى العمل بعد تدريب مهني أو إلى مواصلة الدراسة في المرحلة الثانوية العامة أو الفنية.
- المرحلة الثانوية: مدتها ثلاث سنوات تهدف هذه المرحلة فضلا عن الارتقاء بالإعداد العام للطلاب جسميا وخلقا واجتماعيا وقوميا إلى تزويدهم بما يحتاجون إليه من العلوم والآداب والفنون والمهارات العملية بما يمكنهم من مواصلة الدراسة بمرحلة التعليم العالي والجامعي.

سياسة إصلاح وتطوير التعليم:

لقد تعاقبت عملية التطوير للسياسة التعليمية في مصر من جميع جوانبها المختلفة حرصا من الدولة على مواكبة التعليم للظروف الدولية والمحلية وتماشيا مع الاتجاهات التربوية المعاصرة وبعد ذلك ظهرت أو صدرت وثيقة تطوير التعليم في عام 1980م متضمنة عدة برامج رتيبة للإصلاح والتطوير، واستهدفت مراحل التعليم قبل الجامعي وزيادة كفاءته وتوفير المزيد من الاهتمام والرعاية الاجتماعية للطلاب والحرص على أن يمتد التطوير إلى كل الجوانب العلمية التعليمية وعناصرها المختلفة. وقد توالى الوثائق الرسمية التي تناولت السياسات التعليمية في مصر وتوجهات عمليات التطوير والإصلاح للمنظومة التربوية، فقد صدرت وثيقة تطوير التعليم في مصر 1987م والتي تبنت تحديث وتطوير السياسات التعليمية وتوفير البنية الأساسية والآليات الفنية القادرة على التنفيذ من خلال مجموعة من المجالس والهيئات التي تدعم عملية تطوير التعليم³.

¹ - المرجع نفسه، ص: 305

² - المرجع نفسه: ص ص: 399- 419

³ - بيومي محمد ضحاوي: التربية المقارنة، الإسكندرية، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، 2001، ص: 56.

لقد لوحظ أن وجهة النظر التربوية نحو التعليم قد تتعدد في الدولة الواحدة خلال فترات زمنية متقاربة، فقد وجد أن استراتيجيات التعليم في مصر خلال 1980 نتجه نحو تعليم عام للطلاب جميعاً، فهناك نظم تضع في مقدمة أولوياتها أهمية التقدم العلمي والتكنولوجي. وبذلك تم تعديل هذا النظام عدة مرات، حيث يسمح للطلاب الناجحين في الصف الثاني الثانوي العلمي باختيار شعبة العلوم أو شعبة الرياضيات، وهذا التعديل أدى إلى التغيير السريع والمتلاحق في نظام التعليم المصري، والتطوير الكبير في المناهج الدراسية والذي لا يمكن تجاهله خلال النصف الثاني من القرن 20م حيث أدخلت إصلاحات جوهرية على نظام التعليم المصري إلا أن التغذية المستقبلية تبين ضرورة تقويم النظام الحالي وتحديد مشكلاته في إطار فلسفة واضحة.¹

نظراً للتراكم المعرفي الهائل والزيادة الكبيرة في المعلومات والثورة التكنولوجية، التي لا يمكن تجاهلها، وانتشار الآلات الحاسبة على تعدد أنواعها وقبولها واستخدامها في المدارس وانتشار أجهزة الكمبيوتر، كما أنه يحقق الاستيعاب الكامل للتلاميذ في المرحلة الأولى ويواجه بكفاءة مشكلة تسرب التلاميذ من مدارسهم، ويحقق جودة التعليم المدرسي بأسلوب متميز يساعد في تنمية المجتمع تنمية متكاملة.²

وإيماناً بضرورة توجيه التعليم لخدمة التنمية البشرية في مصر، وتأكيداً على أن التنمية البشرية تعتمد أساساً على وجود الموارد البشرية المدرسية المدربة تدريباً عالياً من جانب وعلى استغلال الموارد الطبيعية استغلالاً رشيداً بالأساليب العلمية التكنولوجية من جانب آخر، وعلى وجود مؤشرات أخرى خاصة بالتنمية البشرية، ينبغي مراعاتها فانه من الضروري إصلاح وتطوير المؤسسات التعليمية المصرية، من أجل تحقيق هذه الأهداف والغايات مع توفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق الإصلاح المنشود مع أهمية مراعاة التنسيق مع الوكالات الدولية العاملة في هذا المجال للاستفادة من خبراتها وتحقيق الهدف الاسمي من الإصلاح التعليمي.³

القطاع التعليمي في مصر بين الحاجة إلى التنمية وشروط التمويل الخارجي: تشير

الخطط التنموية في مصر⁴ صراحة إلى الاعتماد على التمويل الأجنبي كأحد مصادر وتمويل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية. كما تشير الخطة الخمسية لإصلاح التعليم منذ

¹ - شبل بدران وفاروق البوهي: نظم التعليم في دول العالم (تحليل مقارنة)، مصر، دار قباء، 2001، ص ص: 285-286.

² - محمد منير مرسي: التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية، الطبعة الأولى، دار الأمين، مصر، 1991، ص: 112.

³ - سعاد بسيوني وآخرون: التربية المقارنة، منطلقات فكرية ودراسات تطبيقية، القاهرة، مكتبة الزهراء للنشر، 2004، ص: 65.

⁴ - صلاح الدين المتولي: التعليم والقروض الأجنبية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2003، ص:

1982 حتى 1987 إلى الاعتماد على المنح والقروض الأجنبية كأحد المصادر الرئيسية لتمويل المشروعات التعليمية. وأيضاً توضح الخطة الخماسية الثالثة للتنمية من عام 1992 حتى 1997 إلى الاعتماد على مصادر التمويل الخارجي حيث تغطي المدخرات المحلية 85.8% من جملة الاستخدامات الاستثمارية في حين أن الجزء المتبقي 14.2% في صورة منح ومعونات وتسهيلات من الخارج.

وتشير هذه الدراسة إلى جملة من الضغوط التي تدفع بقطاع التعليم إلى طلب القروض والمعونات هي:

الضغوط الاجتماعية:

- الزيادة المطردة في عدد السكان
- التوزيع غير المتكافئ للسكان بين الحضر والريف؛
- زيادة التوزيعات العمرية للسكان في سن التعليم؛
- التركيب النوعي للسكان؛
- تزايد أعداد السكان في المرحلة العمرية التي تقابل مرحلة الإلزام؛
- تباين الكثافة السكانية في محافظات مصر

الضغوط الاقتصادية:

- الاعتماد على مصادر التمويل الخارجية في الخطة الخمسية لإصلاح التعليم (82-1987) والخطة الخمسية للتنمية (92-1997)؛
- انخفاض نسبة الإنفاق على التعليم؛
- ارتفاع نسبة ما يخصص للأجور من إجمالي مخصصات قطاع التعليم؛
- انخفاض الأهمية النسبية للإنفاق على التعليم؛
- قصور المباني المدرسية عن تأدية وظيفتها؛
- تأثير زلزال 12 أكتوبر 1992 على سلامة المباني المدرسية؛
- افتقار المدارس إلى التغذية؛
- بعض المشكلات التي تواجه بعض المراحل التعليمية نتيجة نقص الاعتمادات المالية:

التعليم الثانوي:

- تزايد الإقبال على الالتحاق بالمدارس الثانوية العامة بدرجة كبيرة لا تتناسب مع طاقة هذه المدارس؛
- الافتقار إلى قدر مناسب من التعليم العملي أو التثقيف المهني؛

- النقص في الإمكانيات المادية؛
- القصور في المعامل؛
- نقص الخامات؛
- القصور في ممارسة الأنشطة المصاحبة.
- **التعليم الثانوي الفني:**
- عدم توافر البيانات الكافية عن الاحتياجات الحالية والمستقبلية من العمالة الفنية؛
- قلة الميزانيات المخصصة للتعليم الفني؛
- يدور التعليم الفني في معزله عن مراكز الإنتاج؛
- عدم توفر فرص التدريب العملي للمدرسين قبل تخرجهم؛
- حاجة الأجهزة والورش والعدد إلى عملية التحديث المستمرة.
- **التعليم الجامعي:**
- مشكلات مرتبطة بنظام التوزيع على التخصصات؛
- مشكلات مرتبطة ببرامج الدراسة النظرية؛
- مشكلات مرتبطة ببرامج الدراسة العملية؛
- مشكلات مرتبطة بعملية الامتحانات والتقييم؛
- عدم كفاية المدن الجامعية لاحتواء معظم الطلاب المغتربين؛
- نقص الخامات اللازمة لإجراء التجارب؛
- القصور في المعامل والمكتبات؛
- قصور الأماكن المخصصة لممارسة النشاط الرياضي والفني.

الضغوط المتعلقة بقطاع التعليم:

- ارتفاع كثافة الفصول؛
- زيادة إعداد المتسربين؛
- عدم تكافؤ الفرص التعليمية؛
- عجز المدارس القائمة عن تحقيق الاستيعاب الكامل للتلاميذ؛
- البناء في أفنية وحدائق المدارس والاستيلاء على حجرات الأنشطة.

نظام التعليم في الجزائر

مقدمة:

تعد الجزائر من البلدان العربية المهمة من حيث: الموقع الجغرافي الاستراتيجي، التنوع في الثروات الطبيعية (خاصة البترول والغاز الطبيعي)، وتنوع المناخ والمحاصيل الزراعية، إلى جانب الثروة البشرية بأبعادها التاريخية/الحضارية. ولقد شهدت الجزائر تجربة طويلة في ميدان التعليم عرفت مراحل عدة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية هي: مرحلة ما قبل الاحتلال الأجنبي، مرحلة الاحتلال الفرنسي ثم أخيرا مرحلة ما بعد الاستقلال وهي المرحلة الحاسمة في علاقتها بالتنمية ومتطلباتها.

يتناول العديد من الباحثين مسألة التطور التاريخي لمؤسسات التعليم في الجزائر، مستهدفين محاولة إبراز أهم السمات الثقافية التي كانت تطبع الشخصية العربية في المنطقة، ثم محاولات الاستعمار طمس هذه السمات، بإدخال متغيرات ثقافية مستعارة من ثقافة الغرب، ثم الدور الهام الذي قامت به مؤسسات التعليم الأهلي في المحافظة على مقومات الهوية الوطنية التي كانت سببا في تحصيل الاستقلال فيما بعد.

لقد مرت الجزائر بعد الاستقلال بتجربة طويلة في ميدان العمل التربوي عموما وهذا من خلال المخططات التي سطرته السياسة التنموية¹ عموما في البلاد -سواء الثلاثية منها أو الرباعية والخماسية-، حيث كانت ولا تزال تسعى إلى إحداث تغييرات تعجل في إسرار وتيرة التنمية التي لم تعد اليوم تتوقف وحسب على المنجزات المادية بل أضحت تركز اهتمامها أكثر على تنمية الثروة البشرية تنمية تتماشى وروح العصر التي تقوم على الجودة العالية والتنوعية المتميزة.

المؤسسات التربوية ما قبل الاستعمار الفرنسي: عرفت الجزائر في فترة ما قبل الاحتلال الأجنبي قدرا محددًا من التعليم تناسب مع ظروف المجتمع آنذاك. شمل مؤسسات تربوية كان لها أهمية كبيرة في نشر العلوم الشرعية وتعليم اللغة العربية خاصة، يمكن حصرها² فيما يلي:

¹ - انظر مصطفى زايد: التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1981)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

² - انظر: بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1993 ص: 24-27

- المساجد: يطلق عليها اسم "جامع" وتكون كبيرة نسبيًا، لذلك غالبًا ما تكون في المدن. يقوم عليها أشهر علماء البلد. منها مثلًا الجامع الكبير في العاصمة، الذي كان من بين موظفيه عدد من الأساتذة إلى جانب المفتي وإمام الصلوات الخمس.
- الكتاتيب: يطلق عليها اسم "المسيد"، تشكل أقل وحدة للتعليم الابتدائي. منتشرة انتشارًا كبيرًا... هدفها الأساسي هو تحفيظ القرآن الكريم للصبيان..
- الزوايا¹: لقد كانت نتيجة التخلف والجهل واستبداد الحكام، ظهور ظاهرة التخلف التصوف وانتشار الزوايا في العالم العربي.. تميل إلى 'غلق باب الاجتهاد والميل إلى الزهد في الدنيا وترديد الأذكار والتعبد. وهكذا انتشرت في المدن والقرى وخاصة في العهد العثماني انتشارًا كبيرًا.
- الرابطات: تشبه الزوايا في وظائفها الاجتماعية والثقافية. إلا أنها تكون قريبة من مواقع الأعداء، ويقوم المرابطون بها بدورهم الجهادي إلى جانب المهام الأخرى من تعلم أو تعليم.
- المدارس: لقد اشتهرت تلمسان بمدارسها حتى قبل دخول العثمانيين لكونها عاصمة للزيانيين ومركزًا للإشعاع العلمي. وقد وجد الفرنسيون عند استيلائهم عليها خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهما مدرسة الجامع الكبير وأولاد الإمام. أما في قسنطينة فقد وجد الفرنسيون حوالي تسعين مدرسة ابتدائية وسبع مدارس ثانوية وعالية. كانت إما كتابًا أو تابعة لمسجد أو زاوية ولم يكن التعليم في هذه الحقبة من الزمن ينتهي بشهادات، وإنما كان يختم بإجازة شفوية من عند الأستاذ وتعبير صريح عن رضاه بتحصيله.

المؤسسات التربوية في عهد الاستعمار الفرنسي:

لقد كان احتلال فرنسا للجزائر مبنيا على أساس سياسة التقدير والتشريد للأهالي، ثم تدمير وتخريب المؤسسات التعليمية والتربوية (الإسلامية) بهدف القضاء على وعي المجتمع بأصالته ومقومات شخصيته الوطنية. حتى تتوفر الظروف الملائمة لنشر سياستها التعليمية الاستبدادية. وقد كان التعليم يخضع أساسًا لتنمية رأس المال الفرنسي وتراكمه. حيث اقتصر التعليم على فئة قليلة جدًا، أما الأغلبية فكانت فرصتهم في التعليم ضئيلة مقارنة بالمتعلمين الفرنسيين. مما يعكس السياسة الاستعمارية التي تميزت بالشدّة وعدم فتح المال أمام الجزائريين للتعلم والتكوين.

¹ * إذا اشتهر احد الناس بالورع والتقوى وشيء من العلم أسس له مركزًا لاستقبال الزوار والأتباع والطلاب فيغدق عليه المحسنون بعباءاتهم مما يؤدي إلى توسعه وكثرة عدد اللاجئين إليه، وهكذا يشتهر بزواية اسم صاحبها، وبعد موت صاحبها تبقى الشياخة وراثية. انظر: بوفلجة غياث: ص:26.

كما اتبعت وسائل كثيرة لتنفيذ سياستها التي تشمل ما يلي:

- حصر تعليم الجزائريين في أضيق الحدود.
- التقليل من إقامة المدارس والفصول الخاصة بتعليم الجزائريين.
- تحديد عدد التلاميذ الجزائريين في مختلف مراحل التعليم.
- خفض ميزانية التعليم الخاصة بالجزائريين إلى أقل حد ممكن.
- الاهتمام بالتعليم النظري على حساب التعليم الفني أو المهني.
- فصل تعليم الجزائريين عن تعليم الأوروبيين وإضعافه.
- تصعيب الامتحانات أمام الجزائريين ووضع شروط قاسية لها.

أما القفزة من 76148 إلى 128467 تلميذا مسلما سنة 1931-1945، كان نتيجة لهزيمة فرنسا في الحرب العالمية، الأمر الذي فتح المجال للجزائريين في قطاع التعليم وبعض القطاعات الأخرى. وهذا من أجل تسكين الأوضاع الداخلية المشتعلة وريح الاستقرار السياسي. وبذلك فإن الحصار الذي طبقه الاستعمار الفرنسي على التعليم في الجزائر من خلال حصره في فئة ضئيلة و تعليمهم بطريقته الخاصة، إلا أن هذا لم يمنع من تعلم أفراد المجتمع الجزائري مبادئ اللغة العربية سواء في الكتابات أو التحاق البعض منهم للتعليم في الدول العربية، وذلك لإيمانهم بأن وعي الأفراد وتعلمهم المبادئ الصحيحة والأفكار السليمة هي التي تجعلهم قادرين على تحدي المستعمر حتى ولو بالتعلم والفكر.

التعليم في الجزائر بعد الاستقلال

ورثت الجزائر قلة هياكل الاستقبال، قلة الإطارات، ومشكلة سيطرة اللغة الفرنسية، وانحصار التعليم على مناطق وطبقات دون أخرى.. وهكذا عملت الجزائر على تسيير التنظيم الموروث بكل محاسنه ومساوئه، حتى لا يصاب الجهاز التعليمي بالشلل¹.

بناء عليه، كان من الضروري على الدولة أن لا تدخر أي جهد، وان تبذل كل ما لديها من إمكانيات. لضمان تعليم كل أفراد المجتمع المتعطش إلى المعرفة. - وهذا من خلال إلزامية التعليم وتعميم إلى جانب مجانيته-، حيث تميزت المحاولات الأولى بنوع من الارتجالية والفوضى، منعت إمكانية تسطير سياسة تربوية حكيمة، وإقامة منظومة تربوية قادرة على تلبية كل حاجيات المجتمع.

وأمام هذا الوضع؛ أصبح من الضروري على الدولة السعي إلى إزالة الرواسب الاستعمارية وفك القيود على اللغة العربية، واعتمادها لغة التعليم والعمل والتعامل والثقافة.

¹ - بوفلجة غياث، مرجع سابق، ص: 31

مراحل التعليم بعد الاستقلال:

وعموما كانت مراحل التعليم الموروثة منقسمة إلى أربع مراحل هي:

▣ مرحلة التعليم الابتدائي.

▣ مرحلة التعليم العام (المتوسط).

▣ مرحلة التعليم الثانوي.

▣ مرحلة التعليم العالي.

- **التعليم الابتدائي:** يبدأ في سن السادسة، يدوم ستة سنوات وينتهي بمسابقة السادسة للدخول إلى السنة الأولى من التعليم العام..الهدف الأساسي لكل تلامذة هذه المرحلة هو اجتياز هذه الحاجز والذي كان يستعمل لتحديد عدد التلاميذ الذين يتم استقبالهم في المرحلة اللاحقة من التعليم، حيث أن عدد المقاعد المتاحة محدودة.
- **التعليم العام (المتوسط):** يدوم أربع سنوات من التعليم النظري العام. ينتهي بالحصول على شهادة التعليم العام (شهادة التعليم المتوسط)، أو شهادة الأهلية بالنسبة للمعريين. ينتقل الناجحون إلى مرحلة التعليم الثانوي.
- **التعليم الثانوي:** مدته ثلاث سنوات من التعليم المتخصص وينتهي بشهادة البكالوريا. يمكن من خلالها الالتحاق بالجامعة، أو الالتحاق بمختلف المعاهد التابعة للتعليم العالي.
- **التعليم العالي:** كانت مدة الدراسة في المرحلة الأولى من التعليم الجامعي تدوم ثلاث سنوات في غالبية التخصصات. حيث تتوج بالحصول على شهادة الليسانس، ثم شهادة الدراسات المعمقة، ثم الدكتوراه الدرجة الثالثة وأخيرا دكتوراه دولة.

أهداف التعليم في الجزائر:

- عمدت المنظومة التربوية¹ - في نصوصها ومواثيقها الرسمية /في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات- إلى ترسيخ القيم المتمثلة فيما يلي:
- تجسيد البعد الوطني
 - مجانية وديمقراطية التعليم.
 - التأثر بالتطورات العلمية والتكنولوجية
 - فانبعثت إستراتيجية لتحقيق أهدافها على الوجه التالي:
 - اعتبار النظام التربوي نظاما وطنيا يقوم على أساس القطاع العام.
 - جعل المنظومة التربوية وحدة متكاملة ومتناسقة ومنسجمة في جميع مراحلها وأطوارها.
 - اعتبار المتعلم محور أساسي للعملية التربوية.
 - توفير الوسائل التعليمية لتحقيق أهداف المنظومة.
 - بناء مناهج على النشاطات التعليمية بدل مواد التدريس.
 - عصنة الإدارة التربوية.
 - تفتيح المنظومة التربوية على المحيط الدولي.
 - إنشاء نواة رياضية دائمة لتعبئة الموارد البشرية والتكنولوجية، وتعزيز مصداقية المؤسسة التربوية.

المنظومة التربوية في الجزائر وسياسات الإصلاح

- أهم التطورات التربوية والعلمية التي أدخلت على المدرسة الجزائرية، بقصد إدماجها في المحيط الاجتماعي، وجعلها جزءا من الحياة الجزائرية، بل وقائدة لعملية التطور الثقافي والتكنولوجي والعلمي في البلاد، نذكر بعض الأمثلة التي تعطينا فكرة واضحة عن المرحلة الجديدة التي دخلتها المدرسة الجزائرية حتى تستطيع مواجهة المستقبل في عصر يتميز بأنه عصر الانفجار في العلوم التكنولوجية.
- إنشاء المدرسة الأساسية ذات التسع سنوات.
 - إنشاء المدرسة الثانوية الشاملة (متعددة الفروع).
 - إنشاء الجامعات ومعاهد التعليم العالي.

¹ - ملحقه سعيدة: من قضايا التربية، الطفل بين الأسرة والمدرسة، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2002 ص:36

المدرسة الأساسية:

وهي مرحلة تدوم 9 سنوات من 6 سنوات إلى غاية 16 سنة لتكوين الشخص القادر على الجمع بين التعليم النظري والتقني، والرفع من كفاءة المواطن من حيث مستوى تفكيره العلمي والعملية. تحددت مهامها كمدرسة جديدة بناء على الأمر رقم 76-3 المؤرخ في 16 أفريل 1976. والحقيقة أن مشروع المدرسة الأساسية بدأ تطبيقه خلال المخطط الرباعي الثاني (1974-1977). ولم يشرع في تنصيب المدرسة الأساسية إلا ابتداء من الموسم الدراسي 1980-1981 بعد قرارات اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني حول التربية والتعليم العالي¹، ثم عممت على سائر المناطق بالبلاد انطلاقا من سنة 1990. تشمل المدرسة الأساسية على ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى من السنة الأولى إلى السنة الثالثة.
- المرحلة الثانية من السنة الرابعة إلى السنة السادسة.
- المرحلة الثالثة من السنة السابعة إلى السنة التاسعة.

• أهداف المدرسة الأساسية²:

- ضمان حق كل فرد.
- ديمقراطية التعليم الذي يسعى إلى توفير فرص التعليم لجميع فئات المجتمع.
- تزويد التلميذ بمختلف العلوم المعارف والمهارات لتحقيق التوازن والتكامل لشخصيته وخلق المواقف السلوكية التي تتماشى مع قيم المجتمع.
- تأصيل التعليم وجعله مرتبطا بقضايا الوطن، ومحققا لذاتية المجتمع، وسبيلا لتحقيق مطامحه.
- تأصيل العمل اليدوي وجعله قيمة من القيم الحضارية التي يجب غرسها وتنميتها في نفوس الشباب، وإكسابهم الأساس الذي يقوم عليه والقدرة على ممارسته.
- ترسيخ القيم العربية الإسلامية في نفوس المتعلمين، واتخاذها مبدءا تقوم عليه تربية المواطن فكرا وعقيدة وسلوكا.
- المساهمة في تنمية البلاد اجتماعيا واقتصاديا بتوفير الأطر المتوسطة والمهياة للعمل.
- تكوين الإنسان الجزائري المؤمن بربه والمعتز بانتمائه الروحي والحضاري، والمتفاعل مع قيم مجتمعه والموكب لعصره والواثق من قدرته على التغيير.

الطاهر زرهوني: حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، سنة 1986، ص: 02

² - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 'إدارة التربية، التعليم الأساسي ونماذج ربطه بالتعليم الثانوي عربيا وعالميا'، تونس، دون

عدد، 1992، ص: 33

التعليم الثانوي:

لقد حدد الميثاق الوطني المهام الخاصة بالتعليم الثانوي زيادة للأهداف العامة التي حددها للمنظومة التربوية¹ وهي كما يلي:

إن التعليم الثانوي العام والتقني نظام يأتي امتداداً للمدرسة الأساسية وممر إجباري نحو التعليم العالي من جهة ونحو الشغل من جهة أخرى، وينبغي أن يكون منسجماً و متبلوراً في مجموعة متناسقة تحدد فيها الفروع وفقاً لطبيعة الشروط الاقتصادية واحتياجات المجتمع المخططة، ويعتبر هذا التعليم معبراً حقيقياً مفتوحاً على دنيا العمل.

وضعت قرارات اللجنة المركزية للحزب في دورتها الثانية 26-31 سبتمبر 1979 بالتوجهات المتعلقة بالتعليم الثانوي والحث على ضرورة (إعطاء عناية خاصة للتعليم التقني والمهن في إطار إصلاح التعليم الثانوي والعمل على توسيع مجالاته وتمكينه مستقبلاً من استقطاب أغلبية خريجي المدرسة الأساسية وذلك تماشياً مع حاجات البلاد وإتاحة الفرصة حسب أسلوب فعال في توجيه المتفوقين منهم للحاق بالجامعة لمواصلة الدراسة والتكوين في مجال اختصاصهم وضمان فرص العمل لهم.

ألحت هذه القرارات على الشروع في إصلاح التعليم الثانوي العام باعتباره حلقة وصل بين التعليميين الأساسيين والعالي، وذلك بتطور مناهجه وإدخال إصلاحات جذرية على مضامينه تدعم الشعب العلمية والرياضية والتقنية والأدبية.

تقييم جهود الإصلاح التربوي: أمية 16 أفريل 1976:

إذ عبرت أمية 16 أفريل التي هدفت إلى إعادة الاعتبار للغة العربية من خلال العمل على تعميمها في كامل القطاعات والمؤسسات الوطنية التعليمية والإدارية، إلا أنها لاقت عرقلة لكون العملية لم تنطلق في التجسيد الفعلي لهذه القرارات إلا في سنة 1980. "كانت عملية الإصلاح التربوي في الجزائر 1976 قد حملت أمية 16 أفريل ويغلب عليها الطابع الحماسي لم تنطلق من الواقع، لم تحدد الوسائل والأدوات التي تركز عليها، وتطرح الأسئلة القاعدية للنظام التربوي ماذا؟ وكيف؟ وبماذا؟ هكذا كانت أهداف المدرسة الجزائرية جزئية وكبيرة، تبين بعد التطبيق أن هناك 16 هدفاً لم يطبق في الميدان نتيجة لصعوبات على جميع الأصعدة: المادية البشرية والتقنية، وهنا يمكن التساؤل على الاختلالات التي أصابت عملية الإصلاح"²

وان ابرز العوامل المدرسية للفشل الدراسي لا تخرج عن نطاق المشكلات الآتية:

¹ - الطاهر زرهوني، مرجع سابق، ص: 2

² - علي بو عناقفة وبلقاسم سلاطينية: مرجع سابق، ص: 57

■ مشكلات متعلقة بالمحيط والظروف الفيزيائية للمدرسة: نقص توفير فصل دراسي ملائم من حيث التدفئة، الإنارة، التهوية، الاتساع، العدد الملائم من التلاميذ في الفصل الواحد-الاكتظاظ/ ومن ثم سوء التحكم-، توفير المكتبة، قاعات المطالعة، الرعاية النفسية والصحية..الخ.

■ مشكلات بيداغوجية: غموض الأهداف التربوية بالنسبة لأطراف العملية التربوية (الإدارة، المعلم والتلميذ) ضعف المعلم وعدم كفاءته، وغياب الضمير المهني لديه. وضعف طرق التدريس وصعوبة المناهج وضعفها، وطبيعة الامتحانات، نقص الوسائل التعليمية والمراجع..الخ.

■ ضعف الرقابة التربوية، ضعف التشريع المدرسي، ضعف النظام المدرسي-الخلافات بين الإدارة والمعلمين والتلاميذ ومستشار التوجيه وعدم الاتساق والاعتماد المتبادل للأدوار نتيجة لبيروقراطية الإدارة..)، سوء التوجيه المدرسي والبيداغوجي، صعوبة بعض المواد، كثافة البرنامج/المقرر الدراسي وعدم القدرة على استكماله.

ويضيف كل من علي بوعناقة وبلقاسم سلاطينة بعض الأمراض والمشكلات بالرغم من بعض المحاولات كالآتي:

- غياب فلسفة واضحة وإطار وطني
- الافتقار إلى التكيف مع احتياجات المجتمع والسوق
- عدم ملائمة المناهج مع المتغيرات الجديدة
- انخفاض مستوى إعداد المعلم وخاصة معلم المدرسة الأساسية
- النقص في المباني المدرسية وعدم ملائمتها مع متطلبات العصر (المستوى العالمي)
- تضخم أعداد الأميين نتيجة التسرب (نصف مليون متسرب سنة 1999)
- مشكلة التكوين وسوق العمل
- مشكلات بيداغوجية كأسلوب التدريس المباشر، عدم كفاية الوسائل التعليمية الجديدة المعلوماتية، نقص أجهزة تكنولوجياية الكمبيوتر والتدريب عليها في المدارس وخاصة الريفية منها.

والآن وبعد المضي في سياسة تعميمها؛ ظهرت الاتجاهات المطالبة بضرورة إصلاح المنظومة التربوية.....

- الطور الأساسي:
- الطور الثانوي: فقد أورد المشروع التمهيدي الذي أعدته اللجنة الوطنية لإصلاح منظومة التربية والتكوين والتعليم في شهر ماي 1989 أهم الأهداف المتعلقة

بالطور الثانوي من التعليم¹ مركزا على ما يلي:

- تنمية شخصية التلاميذ.
- الاستجابة إلى الرغبة في الحرية والإنصاف والرفق والعدل.
- إعداد الشباب لشغل مناصب عمل.
- إعداد التلاميذ الذين تسمح لهم استعداداتهم وقدراتهم وإمكاناتهم الفكرية من مواصلة الدراسات العليا.

التعليم العالي:

وظائف الجامعة الجزائرية: تتلخص وظيفتها في ثلاث محاور² هي:

- أولاً- تقديم تعليم عال وتكوين متخصص ودائم للقوى البشرية اللازمة للتنمية الوطنية في مختلف المهن والوظائف والتخصصات المطلوبة.
- ثانياً- ترقية الثقافة الوطنية والإنسانية.
- ثالثاً- تطوير البحث العلمي وتنمية وخلق روح العلمية لدى الطالب والمدرسين.

أهداف التعليم العالي:

نتيجة لشساعة الهوية بين التعليم الجامعي وبين الواقع الاجتماعي ارتأت السياسة التعليمية إجراء إصلاح يشمل هذا القطاع من التعليم. يجعله في مستوى مواكبة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة التي يعيشها المجتمع الجزائري، حيث نتبين إستراتيجية جديدة ضمن الأهداف التالية:

- ديمقراطية التعليم: انتشاره وإتاحة الفرص المتساوية و المتكافئة للجميع.
- جزارة التعليم: وتعني: جزارة نظام التعلم /جزارة الإطارات /اختيار أهداف التعليم الجامعي وقيمه ومتطلباته في ضوء واقع الجزائر/ التعريب/إعطاء الأولوية للتكوين العلمي والتكنولوجي.

¹ - حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، مرجع سابق ص:163

² - عبد الله بوخلخال: الجامعة الجزائرية ووظيفتها البيداغوجية، حوليات الجامعة الجزائرية، العدد 7، سنة 1993، ص:90-91

مراحل تطور الجامعة الجزائرية

لقد عرفت الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال وبصورة تدريجية تطورات وإصلاحات متلاحقة¹، نجمت بدافع تلبية حاجة الأعداد المتزايدة من الطلبة الجزائريين، إلى جانب مواكبة حاجة التنمية الوطنية في مختلف القطاعات.. والجامعة الجزائرية كغيرها من الجامعات العربية، هي مؤسسة علمية أكاديمية، تشرف على التعليم العالي وتنشيط البحث العلمي، وتشمل هياكل تنظيمية خاصة بها، تؤهلها للقيام بوظائفها الأساسية وتنفيذ أهدافها ومشاريعها التنموية. وقد مرت بمراحل تطور أساسية نوجزها فيما يأتي:

المرحلة الأولى: 1962-1970

من بين أبرز سماتها:

- تسارع في وتيرة انجاز هياكل جامعية جديدة في المدن الكبرى خاصة كوهران وعنابة والجزائر العاصمة وقسنطينة. استجابة للارتفاع المتزايد في إعداد الطلبة.
- مشكلات الاغتراب الناجمة عن وجود هيكل تعليمية موروثه عن المستعمر الفرنسي.

المرحلة الثانية: 1970-1983:

من بين سماتها:

- إعادة إصلاح شامل للتعليم، من خلال إعادة النظر في تقسيم مراحل الدراسة، وكذا وضع الأسس الأولى للبحث العلمي، وطعمت هذه المحاولة بما يأتي:
 - ✓ إنشاء أول وزارة للتعليم العالي والبحث العلمي سنة 1970.
 - ✓ تكوين المنظمة الوطنية للبحث العلمي، وتكوين المجلس الوطني للبحوث العلمية.
- ظهور سياسة تعريب كافة فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية
- تطبيق سياسة الجزارة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الخريطة الجامعية - سنة 1983-: تخطيط التعليم الجامعي إلى أفاق

سنة 2000:

- تحديد احتياجات الاقتصاد الوطني من أجل العمل على توفيرها.

¹ انظر:

- رايح تركي: أصول التربية والتعليم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص: 153.
- بوفلجة غياث: مرجع سابق، ص: 62-63.

- تعديل التوازن من حيث توجيه الطلبة إلى التخصصات التي يحتاجها سوق العمل الوطني كالتخصصات التكنولوجية.
- تحويل المراكز الجامعية إلى معاهد وطنية.
- تحويل معاهد الطب إلى معاهد وطنية مستقلة.
- طرح الملف التمهيدي لقضية استقلالية المؤسسات والهيئات الجامعية.

المرحلة الرابعة: 1990-2006: تميزت هذه المرحلة بـ:

- ارتفاع مذهب في إعداد الطلبة..مما انعكس سلبا على نوعية التعليم والتكوين، بسبب قلة الهياكل ونقص المقاعد البيداغوجية. وأصبحت لغة الكم تسيطر على لغة الكيف. حيث بلغ عددهم 407995 عام 2000 بينما تم تسجيل 181350 طالب سنة 1990.
- تأثر الجامعة الجزائرية بالأحداث الأليمة التي عرفت الجزائر خلال هذه العشرية.
- محاولات الربط بين الجامعة والمحيط -تعديلات على البرامج التكوينية تتماشى ومتطلبات سوق العمل-.
- اضطلاع الوزارة المعنية بإصلاحات عديدة سنة 2003 بهدف تغيير النظام البيداغوجي وتمثل الإصلاح في تبني نظام (I.M.D).

لقد شهدت الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال مشاكل عدة، أهمها ضعف الهياكل المتوفرة مقارنة مع الزيادة المستمرة في صفوف الملتحقين. فكان من الضروري اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق توازن بين متطلبات التنمية الشاملة وبين الهياكل القادرة على استيعاب أعداد الطلبة في مختلف مناطق القطر، فكانت محاولات في الإصلاح التعليمي العالي عبر مختلف مراحل تطوره، وآخرها تبني نظام التعليمي الجديد المعروف باسم (ل.م.د) (I.M.D).

البعد الأيديولوجي في التجربة التربوية في الجزائر

الإشكال كما يمكن تصوره في الجزائر يطرح على مستويات اعقد، وهذا تبعا لخصوصية البلد وظروفه التاريخية والمجتمعية الآنية. فالمنظومة التربوية في الجزائر كانت وليدة ظروف سياسية وبيداغوجية ارتسمت ببصمات الاستعمار الفرنسي من جهة، وبطبيعة الأحداث الدولية المطعنة بجملة من العوامل الأيديولوجية (الحرب الباردة) والفكرية (النزعة التحررية) آنذاك، أثرت على مضامينها المتضمنة لأهدافها التنموية وغاياتها المجتمعية، في ضوء الصياغة الإستراتيجية التنموية للتغيير المنشود ذو الأبعاد الشمولية المتكاملة (الثورة الصناعية) و(الثورة الزراعية)

و(الثورة الثقافية). فحسب بيير بورديو¹ إن الحالة الاقتصادية والثقافية للمجتمع (الذي خضع للاستعمار) الخاضع للاستعمار لا تسمح بوجود وعي ثوري، الذي يفترض أن يمكن من امتلاك الناس الرؤية الواضحة للمستقبل.

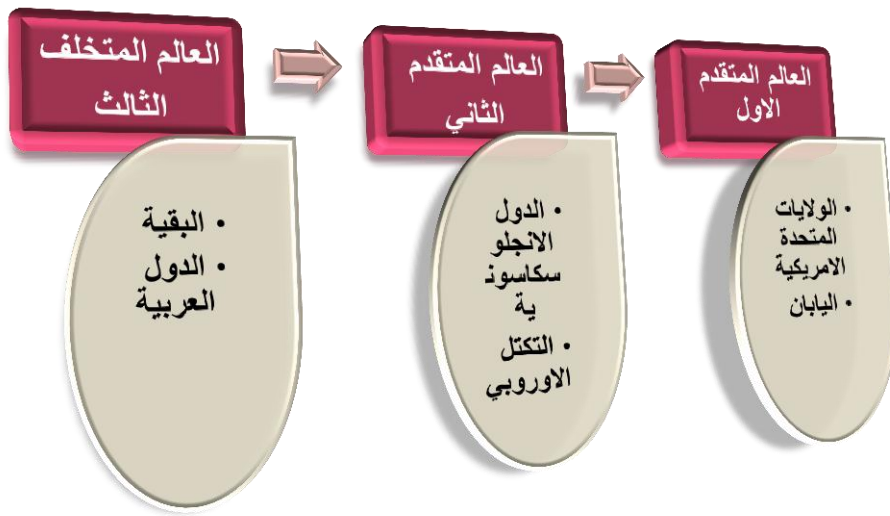
وفي غضون تجليات محاولات التجسيد الفعلي/أو الشبه الفعلي لأهداف المنظومة التربوية تبرز ازدواجية اللغة كإشكالية تربوية محورية، تطرح بشكل حاد وملح على مستويات اجتماعية عدة، سواء داخل المؤسسات التعليمية الرسمية أو خارجها. حيث لوحظ ازدواجية اللغة الوطنية مع اللغة الأجنبية (الفرنسية) كلغة تعامل علمي/أكاديمي وحتى تعامل يومي. "ومع استعادة الجزائر لحريتها طرحت مباشرة قضية التعريب بشكل سريع وعاجل. حيث جذبت المتقنين باللغة الفرنسية لتسيير الإدارة، والمتقنين باللغة العربية لتسيير التعليم. وكان هذا الوضع المفروض بداية لمرحلة صراع حضاري، بدأ ينمو بين الثقافة القومية والثقافة الفرنسية الأجنبية.. وبرز الصراع بين العربية والفرنسية بوضوح² بين قطب المناصرين للعربية كمتغير يعبر عن الروح الوطنية والهوية الإسلامية، وقطب المؤيدين لسياسة الاندماج الفرنسي، والتجاوب مع قيمه وخصائص مجتمعه، وأسلوب تفكيره ونمط حياته.

وبات من المؤكد أن هذا الإشكال يصعب حله نظرا لتعدد الجهات والتيارات الوطنية السياسية والتربوية المساندة لاستمراره كلغة استعمال محلي دائم. ومهما تكن المبررات المقدمة والخلفيات الإيديولوجية والسياسية الكامنة وراء تعدد هذه المواقف، فإن الأهم الذي يعنينا في هذا البحث هو ما آلت إليه ازدواجية اللغة من نتائج وآثار على هوية المجتمع، وروح انتمائه لأناه الثقافي والحضاري.

¹ Lahouari Addi : **Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu**, le paradigme anthropologique 60 : kabyle et ses conséquences théoriques, édition la découverte, paris, 2002, p

الفصل السادس

النظم التربوية المعاصرة في العالم.. عوائق وآفاق



تمهيد

صار من المؤسف جدا تكرار الحديث عن عوامل التخلف في العالم النامي لحقبة طويلة من الزمن، تمتد من فترة ما بعد حصول اغلب هذه البلدان على استقلالها السياسي، وقيامها بمساعي تنموية حديثة، نحاول في هذا الفصل - رغم هذا الأسف- تناول ابرز السمات المميزة للنظام التعليمي في كل من البلدان الرأسمالية التي تنعت بالعالم المتقدم، وتلك البلدان الشيوعية ذات النهج الاشتراكي والتي تقترب من خط التقدم أيضا وتتموضع في دائرة العالم الثاني (وهذا في مرحلة ما قبل انهيار الكتلة الشيوعية بزيادة الاتحاد السوفيتي)، ثم أخيرا سمات التعليم وخصائص التخلف في البلدان التي يغلب على حالها التخلف والتبعية.

أولاً- سمات التعليم في الدول الرأسمالية:

السمات والخصائص التي يمتثلها النظام التعليمي الغربي في شقه الرأسمالي خاصة هو رهينة إفرزات لظروف تاريخية واجتماعية وسياسية لعربي ابتداء من القرن السادس عشر الممهد لظهور وتبلور الثورة الصناعية وميلاد النظام الرأسمالي وبزوغ شمس الديمقراطية ثم ما تراقق وإياها وكذا استتبع لها من الثورة الفرنسية والتحولت الاجتماعية والسياسية والفكرية الثقافية... أدى إلى بروز أوروبا الغربية في طبيعتها الحديثة. من أهم تلك المميزات نذكر:

▶ **الصراع الطبقي** الدائر رحاه بين الطبقة الارستقراطية والطبقة العمالية الشعبية التبلور في الصراع بين التيار اليميني المحافظ المدافع عن الطبقة الثرية الارستقراطية الحاكمة، والتيار اليساري المدافع عن مبادئ الثورة الفرنسية (الحرية، المساواة والأخوة) حول مشروع التربية وديمقراطيتها والمضامين الواجب أن تجسدها عمليا -العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والتقدم-

▶ **فلسفة الأنوار** (الدعوة إلى ديمقراطية التعليم مثلا اليساري كوندريسيه، وتأييد القاعدة العمالية والشعبية).

▶ **الصراع بين التقليدية والحداثة** (الدينية والعلمانية)، لم تستسلم الكنيسة عبر المؤسسات الحاملة للوائها عن أهمية التعليم الديني، وفي المقابل اقتضت ضرورة تعدد المذاهب الدينية كما هو الحال في فرنسا، اعتماد العلمانية كسياسة موجهة للتعليم قصد توحيده عبر كامل ترابها بينما، وحدوية المذهب الديني في بريطانيا مثلا لم يولي المشكلة أهمية واحتفظ بالدين في الجامعات الكبرى، كما دعم التعليم العلماني في بقية المؤسسات، حيث يستهل الأسبوع الدراسي **"يوم الأحد"** في كل مؤسسات المملكة بالصلاة إلى يومنا هذا.

▶ **التقدم الصناعي:** حالة اجتياح واسع واللا محدود لمنتجات التقدم الصناعي، والتوسع في غزو الأسواق الغربية وتغيير وجه الحياة وأسلوب المعيشة، اثر في ثقافة ونمط الاستهلاك الغربي، مما استوجب تماشي النظام التربوي مع وتيرة التقدم الصناعي.

▶ **السياسات الاستعمارية والتوسعية:** اقتضت هي الأخرى تطوير التعليم في سبيل استغلال الثروات والمغانم المستجلبة من المستعمرات والإفادة منها في بلوغ مستوى التقدم الصناعي المنشود.

▶ **الديمقراطية:** يقول دينت فورنست: "إن قضية ديمقراطية التعليم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمفاهيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية"¹. "فالتخطيط التربوي أصبح جزء من

¹ - عباسي مدني: مرجع سابق، ص: 253

الخطة الإنمائية ولذلك نلاحظ دولا كبريطانيا وألمانيا وروسيا اتخذت من التربية أهم شروط التنمية الاقتصادية، والدليل على ذلك أن كل المشاريع الإصلاحية التربوية التي قدمت في هذه الأقطار المذكورة أكدت ضرورة العناية بالتوجيه منذ 1914، على أن اليمينيين في فرنسا وبريطانيا وألمانيا يريدون التوجيه الانتقائي والتركيز على تكوين النخبة، التي في رأيهم هي أساس الخطة الإنمائية، بالإضافة إلى التنسيق بين الحاجات والتمويل¹.

آنيا..

تصنيف النظم التعليمية الغربية لا يمكن إلا في ضوء ارتباطها بعدد من المتغيرات الأساسية ندرج أهمها فيما يأتي:

- ▶ نظرية التحديث.. والتبعية في مجال التنمية.
- ▶ العولمة.. تكنولوجيا الاتصال.
- ▶ نمط المعيشة.. ثقافة الاستهلاك.
- ▶ من النمو إلى التنمية: التنمية الاقتصادية..التنمية الإنسانية الاجتماعية..التنمية الشاملة..تنمية الموارد البشرية..التنمية البديلة..التنمية المستدامة.

وفي العموم؛ يحصر عبد الغني عبود هذه السمات في ستة نقاط² هي:

إدارة التعليم وتمويله: إدارة شعبية حتى في ظل النظم المركزية، أما التمويل فهو مسؤولية شعبية كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، أو مسؤولية حكومية (ألمانيا) أو مشاركة مزدوجة بين الشعب والحكومة (انجلترا وفرنسا).

المرونة في الإشراف على التعليم: تكون السياسة التعليمية، موضوع المنافسة المستمرة من جماهير الشعب وهي عرضة للنقد والتغيير والتعديل نتيجة لهذه المناقشة وذلك النقد.

الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا: كان الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا في البلاد الرأسمالية (أيديولوجيا فردية)، يؤمن بها كل فرد يعيش في المجتمع الرأسمالي، و(أيديولوجيا جماعية) تؤمن بها كل شركة ومصنع، و(أيديولوجيا اجتماعية) تؤمن بها المجتمع كله، و(أيديولوجيا قومية) تؤمن الدولة والسلطات الحاكمة. حيث تحتكر اليابان إنتاج 50% من إنتاج التكنولوجيا في العالم المعاصر، كما تسعى الدول المتقدمة عبر الارغنونيا -بوصفه علم الهندسة البشرية) إلى استثمار الطاقات البشرية إلى أقصى الحدود الممكنة، في إطار تحقيق التوازن بين الإنسان والنقد التكنولوجي والصناعي.

¹ - المرجع نفسه: ص: 253-254

² - عبد الغني عبود: مرجع سابق، ص: 221-234

عصرية النظام التعليمي: تعتبر هذه السمة وثيقة الصلة بالسمة السابقة من جانب و بالمبدأ الديمقراطي الذي تلتزم به هذه البلاد من جانب آخر، و بمبدأ تكافؤ الفرص الذي تسعى إلى تحقيقه من جانب ثالث... وأولى أمارات عصرية هذا النظام التعليمي في البلاد الرأسمالية هي توفير مرحلة إلزامية كافية من حيث الكي والكم... هذه المرحلة الإلزامية الكافية هي القدرة على تحقيق التقارب بين أبناء الأمة الواحدة، وبدون هذا التقارب يكون هناك تخبط ناتج عن تلك الهوة التي تفصل بين المتعلمين وغير المتعلمين، ويعد اكبر خطر على التقدم.

استقلال مؤسسات التعليم العالي: يعتبر وجود الجامعة الخاصة جنباً إلى جنب مع الجامعة العامة في المجتمعات الرأسمالية دافعا إلى (المنافسة) بين مؤسسات التعليم العالي، ودافعا - بالتالي - إلى التقدم.

توفير الحرية للمعلمين والمتعلمين:

ذلك أن هذه البلاد لا تسعى لغرس أيديولوجيا معينة في المتعلمين من خلال ما تعرضه من مناهج وبرامج وكتب، وإنما تسعى إلى تنمية الشخصية الفردية تنمية علمية بتوفير الحرية للمدرس نفسه، وبتوفير جو الديمقراطية في المدرسة لتكون المدرسة صورة للمجتمع الخارجي تنمو بنموه وتتطور وفق خطواته... تلك الحرية التي نراها في مؤسسات التعليم نراها في وسائل التعليم غير المباشر من إذاعة وصحافة وتلفزيون، فمعظمها محطات وصحف أهلية تقوم على المنافسة... ويختلف وضع المدارس الخاصة من مجتمع رأسمالي إلى آخر فقد تترك لها الحرية تماما، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تكتفي بمجرد الإشراف الفني عليها كما هو الحال في فرنسا، وقد تجعلها جزءا من النظام التعليمي وتعاملها حسب مدى المساعدة التي تقدمها كما هو الحال في إنجلترا.

التنوع حسب ظروف البيئة:

من حيث الدور الذي تضطلع به الدولة و/أو الأهالي وكذلك مدى الاهتمام من حيث الكم والكيف. وهذا بحسب مستويات التقدم التي تشهدها البلاد الرأسمالية كما رأينا سابقا.

الاهتمام بمعايير الجودة والتنوعية:

تقوم الفلسفة البرغماتية، كما هو معلوم، على الاهتمام بالفوارق الفردية تحقيقا لاستغلالها في تحقيق الأهداف التنموية للمجتمع. وفلسفة التربية في الغرب من خلال النظام التعليمي لا يمكن أن تخالف هذا السياق، وبناء عليه، فإن الاهتمام بمعايير الجودة لا يتعلق فحسب بالقطاع التصنيعي بل يشمل الموارد البشرية، وجودة التعليم من شأنها أن تكون الدعامات الأولى لنشر ثقافة الجودة في مجالات الحياة كلها. وفي ضوء ذلك؛ يولي التعليم في العالم الغربي بصفة

خاصة أهمية بالغة لهذا الموضوع. حيث نجد كل من فانسون بلانشو وازو لد فييت¹ يتعرضان بالتحليل الدقيق لموضوع النوعية وما تتطلبه من تحسين تطوير للقدرات البشرية المتخصصة. فالتعليم يركز على تطوير الإمكانيات والمهارات والقدرات التي من شأنها أن تسمح بارتفاع مستديم لمستويات الجودة (سواء كان في صورة منتوجات توجه للاستهلاك أو خدمات متنوعة تقدم للمستهلكين)

تعرف النوعية² هي بمستوى الجودة للمنتوج أو للخدمة، التي تشبع حاجات المستعملين وتحقق الرضا لديهم. كما تعتبر النوعية من المحددات الأساسية لاختيار المستهلك "المقتصد"، والمشتري "الشركات"، هذا يتوقف على الإنتاج الجيد (الأفضل) والخدمات الأفضل للنوعية وهذا ليس أمرا يسيرا. لكن وقبل كل شيء فان كيف تنتج النوعية، وهنا نعود إدراجنا إلى "لماذا" فهذه تقتضي النوعية.

نميز سببين لضرورة الاهتمام بالنوعية:

- تعدد كم المركبات (في إطار المنافسة).
- خطورة النتائج للأخطاء في المنتج أو الخدمة.

يسعى التعليم إلى تحقيق هذه المواصفات من خلال الاهتمام بتطوير سيناريو البيداغوجية والتي يجب أن تحترم المعايير الآتية:

- الحاجة المجتمعية
- طبيعة الهدف
- عامل الزمن
- قيود (ضغوط) المعدات (التجهيزات)
- عدد المترشحين
- دليل التكوين
- الوثائق

¹ Isolde Feuillette : **le nouveau Formateur, comment préparer, animer et évoluer une action de formation**, deuxième édition, Dunod, paris, 1999, p : 54-55.

² Vincent plauchu : **Mesure et amélioration des performances industrielles**, office des publications p : 101-102..universitaires, tome deux, université pierre Mendès-Grenoble, France, 2006

ثانياً - سمات التعليم في الدول الشيوعية:

إن للتعليم في هذه البلاد سمات عامة¹ تكاد تجعل منه نظاماً تعليمياً واحداً، يمكن حصر أهم هذه السمات في النقاط التالية:

سيطرة الدولة والحزب الشيوعي على التعليم: السيطرة الشيوعية على التعليم جزء من سيطرتها على كل المرافق بالبلاد، تمكينا للدولة من أن تخطط وتنفذ، وتحقق التقدم الذي تنشده، والذي يعود بالخير على المواطنين جميعاً.

التنمية الإيديولوجية المستمرة: لغرس الماركسية - اللينينية في النفوس... تدخل في برامج التعليم بطريقة مباشرة وغير مباشرة. ابتداء من السنوات الأولى للتعليم، وفي نهاية مراحل التعليم. كما تستمر مدى الحياة من خلال برامج الإذاعة والتلفزيون، وما تكتبه الصحف، وما يقدمه السيرك، وما يعرض حتى في المتاحف، ومن خلال البرامج التدريبية المستمرة -السياسية وفير السياسية التي تقدم للعاملين في المجتمع، ومن خلال منظمات الشباب والحزب الشيوعي.

الاهتمام بالنظام والتربية الخلقية: يشكل النظام العمود الفقري للايديولوجيا الشيوعية، كرد فعل للفوضوية الغوغائية التي تعيشها أوروبا منذ ثورة الإصلاح. والمقصود بالنظام في الماركسية - اللينينية هو احترام القيادة وعلى رأس هذه القيادة الحزب الشيوعي(القوة المختارة) والدولة، واحترام القيادات الأصغر، لا من أجل ذاتها بل لأنها تستمد هيبتها ونفوذها من القيادة العليا تتجسد فيها...والولاء للسلطة، وكذا الولاء للدولة، واحترام القانون الذي تضعه السلطة أو الدولة قد يبدو منافياً للحرية، ولكنه من وجهة نظر المادية الجدلية هو الحرية ذاتها. ومن هنا كان الاهتمام بتعليم بالتربية الخلقية "الأخلاق الشيوعية" المتفقة مع المادية الجدلية من شفقة ورمة وعطف على الغير واحترام الكبير وتعاون مع أبناء المجتمع. وحب للعمل والعمال وتأييد للكادحين في كل مكان وكراهية للاستغلال والمستغلين وتعاون للقضاء عليهم وإعلاء للعقل واحتقار للدين.

الاهتمام بالتنمية المادية: التنمية المادية هدف الأهداف في الماركسية، ولا تتحقق المادية دون الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا..لكن العلم يجب أن يكون بطبيعة الحال هو العلم الحق لا العلم الزائف المنتشر في كثير من ميادين البحث في البلاد البرجوازية. يجب أن يكون علماً يهدف إلى تحقيق مصالح الشعب، لا علماً من أجل العلم وحده. يضاف إلى هذا انه يجب أن يكون علماً وطنياً أي علم يبغى خدمة الوطن.

¹ - عبد الغني عبود: المرجع السابق، ص ص: 311-328

ثالثاً - سمات التعليم في دول العالم الثالث:

تتضمن نقاط عديدة ومهمة أثرت كثيراً وبشكل واضح على واقع التربية والتعليم فيها وهي:
وقوع معظم هذه البلاد في نصف الكرة الجنوبي: ومنها الدول الأفريقية والآسيوية وأمريكا اللاتينية، العربية وغير العربية.

خضوعها للاستعمار العسكري والسيطرة الأجنبية: الذي عمر طويلاً خاصة في البلدان الأفريقية ومنها على وجه الذي الجزائر. حيث حاول بشتى الطرق طمس مقومات الهوية والشخصية، المتميزة بثقافتها العريقة وتاريخها الحضاري المجيد.

غياب الاستقرار والديمقراطية: معظم بلدان العالم الثالث حديثة الاستقلال، وصل إلى كراسي الحكم فيها من يملكون القوة من أولئك المواطنين الموالين للاستعمار.. نتج عن ذلك أن معظم حكومات هذه البلاد إما حكومات عسكرية، وإما حكومات مدنية تتخذ الديكتاتورية والأوتوقراطية أداة لها وسياسة.

اعتماد اقتصادها على الثروة الطبيعية: شكلت مصادر الثروة الطبيعية التي هي تزخر بها دول العالم الثالث سبباً رئيساً لإذكاء رغبة الغرب للسيطرة عليها. وقد عملت - هذه الأخيرة - على إبقاء بلدان العالم الثالث معتمدة على اقتصادها على الثروات الطبيعية.. إذ كان هم التعليم - في ضوء السياسة الاستعمارية - هو تخريج موظفين كتبة، لا رجال إدارة. ونتج عن ذلك ليس فقط إهمال الصناعة بل بيروباثولوجية العمل الإداري وتأخر الإدارة تخطيطاً وتنظيماً وتوجيهها ومتابعة.

وجود مشكلات سكانية حادة: تشهد معظم هذه البلاد تقريباً زيادة سكانية كبيرة نتيجة ارتفاع معدل الخصوبة ومعدل المواليد، والانخفاض النسبي في معدل الوفيات من الأطفال. هذا إلى جانب مشكلة الهرم السكاني (حوالي 60% من الأطفال)، هجرة السكان من الأرياف إلى المدن، وهجرة الأدمغة البشرية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة... الخ.

غرقها في بحر من الديون والمشاكل: نتيجة لاعتمادها على الثروات الطبيعية وضعف تقدم الصناعة بها، والزيادة السكانية، وسوء الإدارة وعدم استقرار السياسات، وقلة الادخار وانحصار الإمكانيات الاقتصادية في أيدي قلة.. كلها عوامل أدت - إلى جانب عوامل أخرى كثيرة - إلى انخفاض درجة النمو الاقتصادي بشكل لا يواكب الزيادة السكانية ولا يدعم استقلالها اضطرت إلى الاستدانة وما يترتب عليها من - أعباء خدمتها هذه - عرقلة للتنمية الشاملة بهذه البلاد.

انتشار الأمية: تعاني بلدان العالم الثالث من حدة مشكلة الأمية فيها، وقد نجحت بعض من هذه الأخيرة في نشر التعليم وتقديم مغريات للسكان لالتحاق أبناءهم بالمدارس كما هو الحال في بعض بلدان الخليج.

مواجهة تعليمها لمشكلات تتصل بالكفاءة والكفاية: طلب متزايد وانخفاض القدرة على الاستيعاب، عدم وضوح الفلسفة التعليمية واستقرارها: (أ-النقل والاستعارة من الدول المتقدمة، ب-افتقار الإصلاحات التعليمية إلى الشمولية، ج-عدم الأخذ بأسلوب المشاركة في وضع سياسات التعليم). ارتفاع نسب الفاقد التعليمي. اللاتوازن بين تعليم البنات وتعليم البنين وبين النظري والعملية وبين الريف والحضر. ضعف الارتباط بين التعليم وسوق العمل.

رابعاً - خصائص البلدان المتخلفة¹:

- 70% من البشرية، ومع ذلك إجمالي دخله - بما فيه دول البترول لا يتجاوز 30% من الدخل العالمي.
- تحصل البلدان المتخلفة المنتجة للمواد الأولية على ما لا يزيد عن 10% من سعر بيع تلك المواد للمستهلك النهائي حتى في الحالات التي لا يجرى فيها أي تصنيع لتلك المواد. والفرق تستولي عليه الشركات الرأسمالية من خلال عمليات النقل والتسويق، والمثل الصارخ لذلك هو أن الدولة المنتجة للموز في أمريكا الوسطى تحصل على 70 سنتاً فقط ثمناً لصندوق الموز الذي يباع للمستهلك بستة دولارات في نيويورك.
- تحصل البلدان المتخلفة على 4% فقط من القروض التي يقدمها النظام المصرفي الدولي (صندوق النقد الدولي، مجموعة البنك معاً).
- لا ينتج العالم المتخلف حتى الآن، ورغم كل جهود التصنيع إلا 7% من الإنتاج الصناعي العالمي.
- في مجال الفكر والثقافة يخضع العالم المتخلف لتأثير واضح ومسيطر من جانب الدول الصناعية الكبرى، والدول الرأسمالية بالذات من خلال نظم التعليم المنقولة عن الخارج ومن خلال وسائل الإعلام التي تهيمن عليها تلك الدول.
- يموت عشرات الآلاف جوعاً كل عام في بلدان العالم المتخلف، في حين يعيش أكثر من مليون في حالة سوء التغذية المزمنة. وعلى سبيل المثال تستخدم الولايات المتحدة سنوياً حوالي 3 مليون طن من الأسمدة - يمكن أن تساعد على إنتاج 30 مليون طن من الحبوب الغذائية- لتربية الحشائش في ملاعب الجولف وأرضي سباق الخيل.

¹ - شبل بدران وحسن البيلاوي: علم اجتماع التربية الجديد، مرجع سابق، ص: 164-166

- تزداد الأقلية الغنية ثراء، ويعيش 750 مليون نسمة من أبناء العالم المتخلف تحت مستوى الفقر (الذي حدده البنك الدولي 75 دولارا في السنة).
- نصف سكان البلدان المتخلفة لم يتلقوا أي تعليم في حين أن ثلثي أطفاله لا يجدون مكانا بالمدارس
- سوء توزيع الدخل القومي بشكل صارخ، حيث نجد أن أبناء تلك البلاد منقسمين إلى أغلبية هائلة تعيش فقرا شديدا أو شريحة ضئيلة العدد - لا تتجاوز 5% من مجموع السكان ذات وجود اقتصادي طفيلي - تعيش حياة شديدة الرفاهية، بينما نجد طبقة الطبقة المتوسطة التي تضم أصحاب المهن الحرة والأيدي العاملة الماهرة تمثل قطاعا ضئيلا.
- تعمل الغالبية العظمى من أبناء تلك البلاد في الأنشطة الاقتصادية الأولية في قطاعات الزراعة وتربية الماشية، وتستخدم أدوات إنتاج بدائية وأساليب متخلفة، أما قطاع الصناعة والخدمات، فيتميز بضالة الشأن أمام القطاع الأول من الإنتاج، مما يترتب عليه انخفاض متوسط الإنتاجية
- كما يعاني نظام ملكية الأراضي الزراعية في تلك البلاد من ظاهرتين متطرفتين تضران الكفاءة الاقتصادية للأرض بشكل خطير، الظاهرة الأولى الملكيات الكبيرة والثانية الملكيات المفتتة
- انخفاض مستوى التعليم الرسمي من ناحية وعدم انتشاره على نطاق واسع من ناحية ثانية. وهذا علاوة على انتشار الأمية بشكل خطير وحي حقيقة هامة في ضعف انتشار وسائل الاتصال. ولا شك أن انخفاض المستوى التعليمي على هذا النحو الصارخ يؤثر تأثيرا مباشرا على الإعداد المهني والفني الحديث للأجيال الجديدة ففي مصر لم تتجاوز نسبة استيعاب الأطفال في سن 6-8 حوالي 80% عام 1992، وبلغت نسبة الأمية إجمالا حوالي 56.5% عام 1991.

خامسا: أنظمة التعليم في العالم... استخلاصات أساسية ورؤى استشرافية

استقراء بعض النماذج التربوية وأنظمة التعليم في العالم المعاصر (ق 20)، يحيلنا إلى تسجيل بعض الاستخلاصات التي قد يكون لها ابلغ الأثر على واقع ومصير العالم المعاصر حاليا ومستقبلا، نوجز بعض هذه الملاحظات فيما يأتي:

1. الروح القومية:

لقد شكلت الخصائص العرقية "الجنس الآري" والدينية "الملكوت المسيحي" والتاريخية "الحروب الصليبية"؛ دعائم لتعزيز الروح القومية وبناء صرح "الأنا الأوروبي" خلال عصر النهضة. حيث ساهمت خصائص مغايرة لمجتمعات مغايرة - كالعالم الإسلامي مثلا - في تأكيد هذه الهوية

وتأكيد الذات الحضارية لبلدان أوروبا. غير أن تعقد الحياة بفعل استفحال الفلسفة البورجوازية نتيجة للتوسع في التجارة... وتصادم المصالح وما شابها من صراعات أضحت تحوم في فلكها أدى بشكل نسبي إلى فتور هذه الروح القومية على الصعيد الممارساتي على الأقل داخل حقل المنافسة في المجال الجغرافي الأوروبي.

ولقد بدت الروح القومية في نروتها ألمانيا في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى أي في عهد الحكم النازي، حيث تكرست أبعادها في منظومة القيم والمبادئ التي استهدفها التعليم القومي، ثم ما لبثت أن تطورت هذه النزعة (من الناحية الشكلية على الأخص) وسادت باقي بلدان العالم وخاصة فرنسا، الصين الشعبية، اليابان - بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الباردة- والولايات المتحدة الأمريكية وحتى بعض البلدان العربية - كمصر والعراق وسورية والجزائر مثلا في فترة ما بعد الاستقلال-. وهذا في ظل ظروف دولية عصبية، أهم ما ميزها: الركود الاقتصادي، عدم الاستقرار السياسي، التوتر الاجتماعي، بسبب الحروب من جهة، والتوجه في سياسات التوسع الاحتلالي لبلدان العالم الثالث من جهة أخرى. مما انعكس على طبيعة النظم التعليمية خاصة في الدول الرأسمالية وبدا تدخلها في شؤون التعليم أمرا ظرفيا ضروريا.

2. التداخل بين الروح القومية والروح الدينية:

انتقلت عدوى النزعة القومية إلى البلدان، التي كانت خاضعة للاحتلال الغربي بعد استعادتها مباشرة لحريتها وحصولها على استقلالها السياسي. شملت هذه البلدان العديد من الدول العربية وغير العربية، في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، نذكر منها: اندونيسيا- كمنهج للدول الإسلامية- التي نجحت إلى حد كبير في محاولة إيجاد مخرج للمشكلات التربوية التي عانى منها القطاع، بسبب تلك التناقضات القائمة بين أهداف ومبادئ التعليم العلماني والديني (الإسلامي)، حيث اتجهت البلاد إلى سياسة المزوجة بينهما من خلال محاولة غرس القيم الوطنية تماشيا مع تركية الروح الدينية، على اعتبار أن الهدفين متكاملين من ناحية، ومن ناحية أخرى وجود تعدد المذاهب والفرق الدينية بين مسيحية وإسلامية (التعليم الديني والعلماني). لكن ما يميز هذه الازدواجية ليس فحسب التكامل الذي تسعى إلى تحقيقه وإنما أيضا التمويل المتساوي الذي تشرف عليه الدولة بصفة رسمية.

كذلك نجد الأمر نفسه في نظام التعليم السوري والمغربي، وهذا راجع عموما إلى الأسباب نفسها تقريبا. حيث توجد معاهد وكليات خاصة بالتعليم الديني - الإسلامي - (التعليم الديني والعلماني). إلى جانب مراكز التربية والتعليم غير الحكومي كالزوايا والمدارس القرآنية التي يمولها في الغالب الأهالي.

3. الفلسفة البرغماتية والديمقراطية:

سيطرت هذه الفلسفة في كل من أمريكا، بريطانيا، اليابان، السويد، الدنمرك، النرويج، كوريا الجنوبية... الخ من بلدان العالم الرأسمالي خاصة، وهي فلسفة تقوم أساساً على إعلاء الهدف الاقتصادي عبر تعزيز القيم المادية والربحية السريعة بأقل تكلفة أي "الاستثمار الأقصى لطاقت الموارد البشرية، وتوجيهها نحو خدمة الأغراض الاجتماعية لمؤسسات الخاصة"، إذ تسعى إلى:

دمقرطة التعليم في المؤسسات التربوية وإثراء علاقة التفاعل بين

أطراف العملية التربوية، وتحقيق مبدأ مشاركة الأهالي ومنظمات

المجتمع المدني في تقرير مصير التعليم.

كما تنتهج أسلوب:

احترام الفرد من حيث الاعتراف بقدراته الإبداعية، وتدعيم نشاطاته الإنتاجية، وخلق

الجو الملائم لتصعيد عمليات التنافس الخلاق، وهذا بإذكاء روح التحدي فيما بين

الأفراد، والمؤسسات والجماعات والمجتمعات.

كل هذا تتم إدارته في إطاره الرسمي المشروع الذي تشرف الدولة فيه على تشريع القنوات القانونية، وتنظيم العلاقات بين الأطراف المتصارعة في إطار المنافسة، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى إحداث التقدم المطلوب، وتحقيق قدر من المرونة واستيعاب أسباب التصدع الاجتماعي وأشكال العنف الثوري.

وفي هذا الصدد؛ تجدر الإشارة إلى أن الشرعية التي هي أساس الدستور والقانون والاجتماع والاتفاق الجمعي؛ إنما تستند إلى أسس منطقية مرهونة بالفهم المشترك للطبيعة الإنسانية ذاتها، وحول مسألة الشرعية؛ يقترح نيون شومسكي¹، معالجة ثلاثة مفاهيم هي: شرعية الحقوق، شرعية الشروط وشرعية الأوقاف الطبيعية (أو التجهيزات). وبشأن هذه الأخيرة، يتساءل بصفة عامة حول طبيعة هذه الأوقاف، وبكلمة: على الطبيعة الإنسانية وعلى التفرعات... فإذا كانت المحاور حول شرعية الحقوق (القانونية) وشرعية الشروط يمكن أن تكون حقا جدية (لاسيما إذا نفذت إلى الاختيارات والأفعال)، فإن السؤال الذي يستدعي التدخل في المحاور؛ ما هي الفائدة التي يمكن أن تحققها (أي شرعية الأوقاف) على صعيد الخريطة الفكرية، إنها تفقد اجتماعيا كل المعاني، إذا لم نبين بدقة أحداث مناسبة.

ما يعني أن الشرعية القانونية يجب أن ترتبط بطبيعة مفهوم المجتمع لذاته، وامتلاكه لمنطق

¹ Noam Chomsky: *Raison et liberté, sur la nature humaine, l'éducation et le rôle des intellectuels*, préface de p : 55-56. Jacques Bouveresse, Tarik Editions, Agone, Marseille, 2010

يكون بمثابة الاسمنت الذي يوحد اتجاهات الأفراد، ويضمن لهم الاتفاق على تحديد ماهية الشرعية والأسس التي تقوم يجب أن تقوم عليها، وبدون هذا الإجراء لا يمكن الحديث عن نظام اجتماعي، ولا عن ارتفاع حضاري فحينما يغيب المنطق يستحيل الحوار، وحينما يستحيل الحوار فلا وجود لشيء اسمه الشرعية..

4. الفلسفة الشيوعية-الاشتراكية:

لقد ظهرت الاشتراكية التقليدية /المثالية (هيجل وفيورباخ)، ثم الاشتراكية الماركسية ف الاشتراكية الماركسية-اللينينية (وهي النموذج الاشتراكي الماركسي الذي تم تطبيقه من طرف لينين في الاتحاد السوفيتي، ثم في الصين الشعبية، وكوريا الجنوبية)، وأخيرا الاشتراكية العلمية التي سادت العديد من البلدان، من العالم المتقدم والعالم الثالث كالصين الشعبية، والعراق، وسورية، والجزائر وجمهورية ليبيا... حيث نسجل محاولات تكييفها وخصائص الواقع المجتمعي "موضع التنمية الاشتراكية" بإدماج بعض القيم الثقافية، ومبادئ الاشتراكية - كنظام اقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي - والتي بدورها تركز على بعض من تصورات الفلسفة الشيوعية عموماً.

ففيما يتعلق بسياسة التعليم، نلاحظ أن الدول المنتهجة للخطى الشيوعية في تسيير شؤون التعليم، قد سعت إلى تأسيس مدارس ومعاهد وجامعات خاصة لتعليم وترسيخ قيم الأيديولوجية تحديداً، بغرض تأهيلهم للوظيفة القيادية في المؤسسة العسكرية، وإعدادهم لاستثمارهم في العمليات التوسعية الاحتلالية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى والثانية وحتى الحرب الباردة. ومن ذلك مثلاً؛ نجد الاتحاد السوفيتي في عهد لينين ثم بعده ستالين، كما نجده في ألمانيا الديمقراطية أيضاً، وهذا النمط كان موجوداً أيضاً في عهد الحكم النازي والفاشي سابقاً.

كما نقف على مؤشر المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية كمبادئ أساسية للفكر الشيوعي والاشتراكي، حيث يسجل التحاق النسبة الأكبر من الإناث في سلك التعليم واقتحامهن سوق العمل. وقد حصدت بلدان أوروبا الشرقية تحت مظلة الاتحاد السوفيتي الحظ الأوفر ومثال علة ذلك ألمانيا الشرقية (81.5% من النساء عاملات)¹ مقارنة مع أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يلاحظ أن التحاق المرأة بالعمل قد دفع السلطات المحلية لتسوية مشكلة رعاية الأطفال عبر فتح رياض الأطفال ودور الحضانة مخصصة لأبناء الأمهات العاملات واللاتي يدرسن، بينما يلاحظ تراجع في التحاق المرأة بالعمل في أوروبا الغربية والدول

¹ - نوال السعداوي: المرأة والجنس، الإسكندرية، شبكة الدكتور رأفت عثمان، شبكة المحامون العرب، دار ومطابع المستقبل، الطبعة

الرابعة، 1990، ص ص: 110-111

الانجلوسكسونية نتيجة لتفضيل الإشراف على تربية الأبناء، وصعوبة التوفيق بين الالتزامات بين الواجبات داخل البيت وخارجه. وما تجدر الإشارة إليه أيضا ضمن هذا السياق أن خروج المرأة للعمل الرسمي قد استعاض لجوؤها للعمل غير المشروع (العمل في الحانات والملاهي) كما هو الحال في البلدان الرأسمالية المتقدمة.

5. التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة:

على خلاف الدول الغربية (كندا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ناهيك عن بعض البلدان كالسويد والدنمرك والنرويج وفنلندا وسويسرا) التي تشهد انتشارا واسعا لمؤسسات دور الحضانة ورياض الأطفال، وتلقى دعما قويا من قبل المجالس الحكومية والأهالي، نجد أن الدول المتخلفة ومنها العربية على وجه التحديد تعاني من تهميش كبير جدا لهذا القطاع الهام والحيوي، وتفرز دورها إلى حدود جد ضيقة. إذ يقتصر في بعض الحالات على أبناء المسؤولين الكبار، أو المعلمين، أو أبناء الميسورين وخاصة لدى شريحة الأمهات العاملات خاصة، كما ينتشر أكثر في المدن الكبرى دون سواها من المدن الصغرى والمناطق شبه الحضرية والريفية. وهنا وجب التنويه إلى مسألة مهمة وهي إغفال أهمية خصائص هذه المرحلة العمرية الحساسة لدى الطفل، وعدم توجيه الأمهات وتوعيتهن خاصة باستثمارها على النحو الذي يلبي الاشباعات الصحيحة، وينمي جوانب شخصية الأبناء على نحو سوي، كما لا يجب أن ننسى الدور السلبي للتلفزيون والأفلام الكارتونية، التي تسرب مضامين خطيرة بمثابة سموم مضرّة بالنمو المتوازن للطفل، حيث يتم تنمية نوازع العنف والعدوانية والتعصب والأنانية، إضافة إلى إبعاد الطفل عن الاندماج الاجتماعي ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية في حياة الأسرة التي ينتمي إليها يعطل النمو الاجتماعي لديه، ويعيق تباعا التكيف الاجتماعي له في مراحل لاحقة.

6. مركزية واللامركزية التعليم:

من المعروف أن النظام التعليمي في البلدان الشيوعية يعتمد على مبدأ المركزية الشديدة في تسيير أنظمة التربية والتعليم، بغرض السيطرة والتحكم في زمام كل المؤسسات التربوية والتعليمية والمهنية سواء كانت رسمية أو حتى غير رسمية، وغرس المبادئ وقيم المنظومة الأيديولوجية (الشيوعية/الاشتراكية/...) كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي سابقا وكوريا الشمالية حاليا، ومعروف أيضا أن اللامركزية أو الجمع بين نمطي التسيير (المركزية واللامركزية) هو النمط المميز للتسيير الإداري في أنظمة التعليم في الدول الرأسمالية خاصة في العالم المتقدم.

ولكن ما هو ملاحظ في بعض من بلدان العالم الثالث ومنها البلدان العربية عموما هو شيوع "مبدأ المركزية" في البلدان التي تشهد تطبيق النظام الرأسمالي، حيث يفترض شيوع مبدأ

"اللامركزية في التعليم"، وعدم التدخل الكبير للدولة في سياسته (أي التعليم) وحتى في تمويله كما هو الحال في الولايات الأمريكية المتحدة. كما يسجل أيضا غياب و/أو ضعف القيم والأخلاق الشيوعية "مبادئ النظام" في إطار التعليم السائد داخل البلدان المنتهجة للنهج الاشتراكي أو الشيوعي.

وهنا نؤكد قطعاً؛ التدخل الفعلي للكيان الذاتي في توجيه عملية التنمية بشكل عام والنظام التربوي كأداة مهمة بشكل خاص، حيث يشهد العالم التابع ومنه البلدان العربية، محاولات حديثة وسريعة أحيانا في تبني التجارب الأجنبية التي سرعان ما يتم العمل على تكيفها والرؤية الخاصة التي يفترض أن تكون ملائمة للإطار الذي ستطبق فيه، وعليه يمكن القول أن مسألة تغريب العالم تواجه إشكالات كبرى، ليس من اليسير على الغرب بكل ما يملك من وسائل وأساليب في الضغط أن يفوز بتحقيقها، فهو طموح يحده الأمل، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فالثقافات محل المناورة السخيفة ليست كلها على وتيرة واحدة ودرجة ثابتة من الهشاشة والضعف وقابلية الانهزام، بل منها ما يمكنه المقاومة بكل قوة وصلابة وثقة، وحتى انه لا يقبل الموت البطيء تحت وطأة الضربات المتتالية لضغوطات وتأثيرات العولمة، وسياسات التغريب بكل أشكاله وألوانه ووسائله، ومنها على وجه الخصوص "الثقافة الإسلامية" و "الثقافة الصينية" اللتان تحافظان على مقومات حياتها وهي التي أضحت الآن محل دراسة للغرب بحثا عن أسباب قدرتها على روح التصدي والمقاومة وعوامل تجدها المستمر.

7. مستويات التعليم:

ليس هناك من الريب ما قد يراود أو يطال نية أية دولة كانت متقدمة أو متخلفة في نشر التعليم وتعميمه، لكن ما يمكن أن نرتاب فيه هو نوعية التعليم ونوعية الخدمات المقدمة في هذا الإطار وجودة البرود، وكذا المساواة بين الجنسين في مجال التعليم في كل المستويات. ففي الوقت الذي نسجل فيه تفوق واضح للغرب في تعميم التعليم، والارتقاء بمستوياته النوعية إلى مستوى الجودة العالية، نقف على العكس من ذلك تماما في الكثير من البلدان النامية والعربية بطبيعة الحال؛ إذ أن تعميم التعليم لا يمكن الحديث عنه إلا في المستوى الابتدائي، كما أن عدم المساواة بين الجنسين فيما يتعلق بتكافؤ الفرص التعليمية تتفاوت من بلد إلى آخر، فبينما نسجل مثلا تفوق نسبة الإناث على نسبة الذكور في المؤسسات التعليمية في البلدان العربية¹ نلاحظ الانخفاض في بعض البلدان الأفريقية والآسيوية، كما أن تكافؤ الفرص لا يتحقق في جميع المجالات. "أن البلدان النامية التي توصلت بسرعة إلى تحقيق المستوى المطلوب في مجموع

¹ - انظر: جيني كلوغمان وآخرون: تقرير التنمية البشرية، الثروة الحقيقية للأمم، مسارات إلى التنمية البشرية، ترجمة: لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2010.

التحصيل العلمي والمساواة بين الجنسين، لم تتمكن بالضرورة من استيفاء النوعية المطلوبة في التعليم. وتلاحظ أيضا فوارق بين مختلف فئات المجتمع في البلد الواحد. ومع أن التقدم الذي تحقق في العقود الماضية كان كبيرا، لا يزال الطريق طويلا أمام المساواة في الحصول على المعرفة¹.

8. التعليم ومستقبل البشرية:

التعرض لتجربة التربية والتعليم في مختلف دول العالم؛ يحيلنا إلى طرح التساؤل حول طبيعة ومصير مستقبل البشرية جمعاء تحت وطأة الظروف الآنية؛ المجتمعات المتقدمة في مرحلة ما بعد الحداثة، أحادية الأيديولوجية، ومرحلة الثقافة الاستهلاكية، وحرب عولمة الثقافة عبر تكنولوجيات الاتصال والإعلام في مجابهة تحديات الهوية...، والمجتمعات النامية (أو السائرة في طريق النمو أو المتخلفة ومنها العالم العربي) المستوردة للنظم التعليمية مع إدراج بعض التكيف، بعيدا عن مراجعتها بصورة شاملة وعميقة، تسمح بإمكانية تدارك جوانب القصور والإفادة على الوجه الذي ينفع ولا يضر، ما يمكن عمليا من إمكانية إحراز درجة من التطور المطلوب في كل المستويات، ثم المجتمعات المعدومة؛ تلك التي لا حول لها ولا قوة، والتي تقع تحت خط الفقر وتعاني الأمراض الخطيرة (مرض نقص المناعة) والأوبئة الفتاكة، ناهيك عن الظروف الطبيعية القاسية والمعدمة والظروف العسكرية والحروب الأهلية الدامية والانخراط في شبكات دولية وإفريقية للمتاجرة بالأعضاء والجنس والمخدرات (بخاصة بعض الدول الأفريقية وجنوب شرقي آسيا).

لنا أمام هذه الحقائق أن نتساءل عن قوة الارتباط بين التعليم من جهة،

ومستقبل البشرية من جهة أخرى؟؟؟

☞ فالتعليم في العالم الغربي المتقدم؛ كما سلف لنا وأن رأينا؛ يقوم على أسس فلسفية براغماتية مادية بالدرجة الأولى؛ يكون الهدف منها تحقيق القدر الأكبر من استثمار طاقات ومهارات وقدرات الموارد البشرية، والنهائية بلوغ أرقى مستويات الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، وأكثره التطلع إلى السيطرة على كل الأسواق التجارية في العالم، والعمل على تكييف ظروفها مع مقتضيات المصالح الاقتصادية والسياسية، لفئة قليلة على حساب مصالح ملايين الشعوب ومئات البلدان. هذا بدليل تمحور اهتمام السياسات الغربية على مدار قرنين من الزمن على مؤشر واحد لمدلول ومفهوم عملية التنمية وهو التنمية الاقتصادية كمرادف لعملية النيهور.

فرغم ما عرفه المجال التربوي في الخمسينات والستينات من توسع وإصلاح في التعليم (الو.م.أ/أوروبا) مع زيادة عدد الطلاب، وعدد المدارس، وتنوع طرق وأساليب التدريس، رغم كل

¹ - المرجع نفسه، ص: 4

ذلك فقد باءت السياسة التربوية بالفشل، لكونها لم تحقق آمال وتطلعات الجماهير إلى ما كانت تصبو إليه من أهداف اجتماعية. يقول بارنوبوم: "إن التوسع في النظم التعليمية المدرسية والعالية لم يحقق المساواة الاجتماعية، ولم تؤثر التجديدات التربوية في سيطرة الصفوة على المجتمع"¹.

وإذا انتقلنا إلى التربية لنرى علم اجتماع التربية في خصوصيته؛ فس نجد أن أزمة النظام الرأسمالي قد أثارت وعيا جديدا تجاه مشكلات جديدة في المجال التربوي: مشكلات الفقر والبطالة، والعنصرية، والاعترا ب، والجريمة. ومثل هذا الوعي، كما قال هورن، قد أثار إدراكا واضحا بأن التوسع والإصلاح التربوي الواسع النطاق، الذي حدث خلال الخمسينات وأوائل الستينات لم يأت بالخير الذي بشر به أصحاب النظريات الوظيفية، ولم يحدث النتائج التي عولت عليها... فلم يحقق الإصلاح التربوي لا عدلا اجتماعيا، ولا إصلاحا اقتصاديا. كان ذلك في حد ذاته تحديا خطيرا للمسلمات التي قامت عليها النظريات الوظيفية في علم الاجتماع التربية.

► إن القضية المطروحة كمشكل غربي يحمل الصبغة العالمية الآن، هي قضية التنمية المستدامة؛ الناجمة عن الوعي بمخاطر التآزم أو اللاتوازن البيئي، بسبب مخلفات سياسات التنمية الاقتصادية بالدرجة الأولى؛ هذا المفهوم الذي فرض نفسه في مؤتمرات ومحافل دولية كبرى، بمشاركة الهيئات والمنظمات المدنية والشركات المتعددة الجنسيات العابرة للحدود، للتنبؤ بالمخاطر الكارثية والمشكلات البيئية والصحية، نتيجة لانزلاق تدفق طموحات المشاريع الاقتصادية، وتجاوزها الخطوط الحمراء فيما يتعلق بالإنتاج والتدفق السلعي. كما أن هناك أصوات قد علت في اليابان، للتنبؤ بانعكاسات سياسة التربية التعليم كجزئية في السياسة العامة للنظام، التي جنت على الموارد البشرية الشبانية خاصة، ودفعت بهم إلى الارتقاء طواعية في أحضان خيار الموت البطيء أو الانتحار، كحل أخير ليس له بديل أمام حجم الضغوطات التي لم يستطع التلميذ و/أو الموظف الياباني أن يتكيف معها أو يتجاوزها.

► وعلى هذا بات مؤكدا؛ أهمية مراجعة هذه الدول المتقدمة لسياسات التعليم بها أولا وأخرا، لأنها مصدر المشكلة العالمية، وكما كان التعليم سببا في إنتاج هذه النوعية من الموارد المسيرة لشؤون البلد فانه بالتأكيد يكون المتهم الأول في استمرار وتفاقم الأزمة، فلا جدوى من النصائح واللوائح القانونية، والمناقشات الجافة دون مراجعة النظام التربوي كخطوة عملية.

► المجتمعات النامية أو السائرة في طريق النمو (متفاوتة من حيث درجة التخلف)؛ تشكل بدورها عملاق يعاني الوهن العضلي المزمن، أو هي أشبه بأخطبوط ضخم لكنه (معوق) مبتور

¹ - شيل بدران وحسن بيلوي: علم اجتماع التربية المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، ص: 27.

الأذرع، فهي قوية من حيث ممتلكاتها وثرواتها الطبيعية المتنوعة ومواردها البشرية الشابة، وكذا طموحاتها الجياشة والتواقفة لإحداث التغيير ليس كما يريد الغرب تماما. إنها دولا وشعبا أفادت من الخبرات الغربية في مجالات كثيرة، الصحة، التعليم، الديمقراطية، الثقافة، التكنولوجيا، التمدن... ومع إدراكها لتلك الأخطاء والانحرافات والمشكلات التي تعانيها الشعوب الغربية؛ ومع وقوفها على جوانب القوة والحيوية في كيانها الذاتي وهويتها الثقافية، ويقينها بأن "العمل" ثم "العمل" ثم "العمل" هو الخطوة الأولى والسبيل الأوضح للتغيير "لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، غير أنها مع كل ذلك أبت وتأبى دوماً إلا أن تتحاز إلى التبلد والسكون والروتين والتخدير، بدل العمل والانطلاق، إنها تعبر عن مقتها للعمل بكل اللغات وهي قادرة عليه؛ إنها مشكلة المشكلات، ومعضلة المعضلات "ضعف الدافعية نحو الانجاز!!!"

سادسا - التعليم في العالم العربي بين مسعى التقدم وملامح الأزمة

"..فالاتصار العسكري ما لم يكن متبوعا بالاتصار الحضاري لا يلبث أن يزول

ويتحول إلى تبعية وذوبان كلي في أمة الحضارة وهذا ما حدث للمغول الذين جاءوا لتخريب المدائن وفتح الأمصار وصاروا مندمجين في أمته وانتهى غزوه دون أن يطول له أمد... أما إذا اتبع الغزو العسكري بالغزو الفكري والحضاري استمر الصراع الحضاري وقد يطول مدة قرون عديدة.

عباسي مدني

1. التربية والنظام التعليمي في العالم العربي: الواقع..التحديات

يتطلع العالم العربي الإسلامي اليوم - كغيره من البلدان السائرة في طريق النمو - إلى تخطي عقبات مستعصية؛ في سبيل تحقق التنمية الشاملة التي تتشد التقدم والرفاه الاجتماعي. مما يقتضي بطبيعة الحال مواجهة تحديات كبرى بدءاً من إدراك جوانب الضعف، والوقوف على الأسباب الفعلية الكامنة وراء التخلف قصد إصلاح الذات.

وإذا كانت التربية ولا تزال هي الأداة الفعالة في إحداث التغيير نحو الأفضل، فإن التحديات الكبرى التي على العالم العربي مواجهتها لتدارك ما يجب تداركه؛ تكمن في ضرورة إعادة النظر جملة وتفصيلاً في مضامين السياسات التربوية وأسسها الفلسفية وأبعادها التطبيقية، التي تستند في أصولها إلى منطلقات فلسفية ذات أبعاد أيديولوجية؛ لا صلة لها بالعلم الموضوعي ولا بالخصائص النوعية للمجتمع، من شأنها أن لا تحقق مساعي وجهود عملية التنمية الشاملة ومن ثم لا تخدم بشكل مباشر حاضر ومستقبل المجتمع الإنساني في هذه البلاد، بل أكثر من ذلك قد

تعمل على إعاقة تطوره ومساغيه الإصلاحية.

تفيد تقارير اليونسكو وأليسكو أن السياسات التربوية في دول العالم الإسلامي يلتقي جلها في الأهداف التربوية¹ التالية:

- تعميم التعليم وتوفيره لكل الأطفال بنين وبنات على إلزامية التعليم في أكثر أنحاء العالم الإسلامي لم يتجاوز حد التعليم الابتدائي.
- القضاء على الحرمان الثقافي وتحقيق العدل الاجتماعي.
- إعداد الإطارات الإدارية والسياسية والتقنية في إطار النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمسايرة التطور.
- تلقين الآداب الإسلامية وتعليم المبادئ الأولية للعقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية.
- إضفاء الطابع القومي والوطني وتحقيق الأغراض السياسية الكبرى الإيديولوجية كالحداثة والرخاء والعدل.
- إعداد المعلمين وأسانذة التعليم الإعدادي والثانوي.
- محاربة الأمية بواسطة التعليم المعمم وغيره.
- مركزية التعليم على اختلاف مستوياته وشعبه وإشراف الدولة عليه.
- العناية بالتربية الريفية وتطويرها.
- تطوير التعليم التقني حتى يكون في مستوى النهضة الصناعية التي تتأهب لها أغلبية البلدان الإسلامية.
- تكوين النخبة الممتازة في مختلف الميادين لتغطية حاجة الجامعة والإدارة والدولة إلى أولى الكفاءات الممتازة.
- توحيد التعليم وتوحيده لمحو الفوارق الجهوية والإقليمية.
- إنشاء كليات الشريعة وعلوم الدين.
- العناية بالكتاتيب القرآنية والزوايا.
- القضاء على التعليم الخاص والتخفيف من وطأته عن طريق المراقبة الصارمة لتحقيق التحكم والسيطرة على المراكز الثقافية وتوحيد التوجيه التربوي والإيديولوجي..

وعادة ما يعالج موضوع الأزمة التعليمية في العالم العربي - ليس فحسب تلك المتعلقة بالمنظومة التربوية وإنما بكامل الأنساق والقطاعات الاقتصادية والسياسية والتربوية والثقافية/الاجتماعية-

¹ - عباسي ومدني: مرجع سابق ، ص: 146

بربطها بجملة من العوامل الذاتية كالتبعية والتقليد الأعمى، وكذلك الخارجية كدور الاستعمار غير المباشر الذي يمارس بقوة مع كل الدول المتخلفة وبخاصة العربية منها.

إن التخلف الذي يشهده العالم الإسلامي في المجال التكنولوجي والعلمي تخلف ملحوظ، سواء في التكوين أو التعليم أو في التربية، بدلا من التسيير والتوجيه في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. أما أسباب ذلك فكثيرة نجلها فيما يأتي:

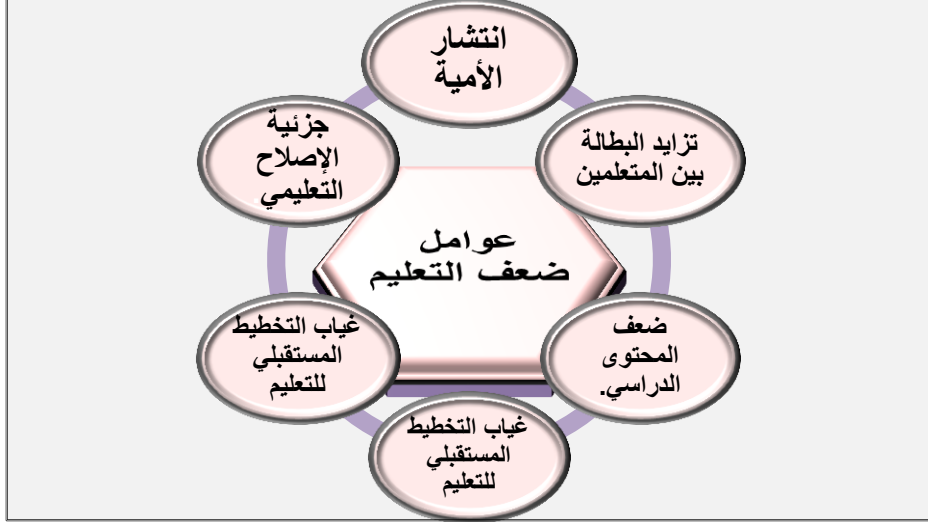
- ▀ ضعف المحتوى التربوي وعجز المناهج التربوية على مواكبة التطور العلمي والتقني وغيرهما اللذان يشهدهما العالم المعاصر.
- ▀ تخلف طرق التربية وعدم النجاح في إصلاحها ورفع مستوى فعاليتها وضمان سلامة منهجها ووضوح أهدافها.
- ▀ انخفاض مستوى خبرة المعلم الابتدائي والثانوي والعالى وذلك إذا ما قيس بالمستويات التي حصلت عليها النظم التربوية في الأمم المتفوقة.
- ▀ عدم جدية الإشراف التربوي الفني والإداري.
- ▀ وضع المعلمين المادي والاجتماعي والأدبي.
- ▀ شكلية الامتحانات وعدم تركيزها على الخبرات النوعية التي تزود الخريجين بأعلى الفعاليات وإمكانيات النجاح في الحياة العلمية والعملية وعمومها مما جعل البطالة تهدد كثيرا من الخريجين في وقت فيه الأمة أحوج ما تكون إلى أولى الخبرات العالية والكفاءات المختلفة.
- ▀ عدم التنسيق الجيد بين متطلبات الظروف الحضارية التي تواجه المتخرج فور اندماجه في الحياة العملية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وما يحصل عليه في المؤسسات التربوية.
- ▀ طغيان الحياة العامة والذهنيات السائدة على المنظومة التربوية.

يشخص الدكتور عبد الغني عبود عوامل الأزمة في نطاق القطاع التربوي بقوله: "تؤدي مسؤولية الدولة عن التعليم في البلاد العربية إلى خضوع السياسة التعليمية في كل بلد عربي إلى اعتبارات غير تربوية، وغير علمية. فاضطراب السياسة في البلاد العربية تنعكس في أسوأ صورة على سياسات التعليم ونظمه، فنجد عدم الاستقرار في المناهج والمقررات والخطط والنظم واللوائح، مما يجعل الرؤية غير واضحة أمام العاملين في مجال التربية في البلاد العربية، وهذا هو السر الأكبر في فشل الخطط التربوية، وإخفاق نظم التعليم في البلاد العربية في تحقيق أهدافها"¹.

¹ - عبد الغني عبود: التربية المقارنة في نهايات القرن، الايدولوجيا من النظام إلى اللانظام، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1999، ص:218.

ومن الممكن تحديد أهم هذه العوامل في النقاط التالية:

الشكل (14) يتناول أبرز عوامل ضعف التعليم في بلاد العرب.



المصدر: إعداد شخصي.

كما يركز بعض التربويين¹ على مشكلة ضبابية إستراتيجيات التربية نتيجة غموض غايات الفلسفة التي تُوجّه بمقتضاها النظم التربوية، وعدم وضوح أهدافها الجزئية بشكل دقيق. وفي معالجة هذه الفكرة نقف على مستويات ثلاثة من مستويات التحليل:

■ **ضبابية إستراتيجيات التربية:** نتيجة غموض فلسفة التربية التي تُوجّه بمقتضاها سياسات التعليم والنظم التربوية، وعدم وضوح مضامينها وأهدافها الجزئية بشكل دقيق. وهنا تطرح قضية في غاية الأهمية متعلقة بماهية فلسفة التربية المعتمدة وطبيعة أهدافها، والتي يفترض أن تنبثق من الفلسفة الاجتماعية للمجتمع المحلي بشكل عام، تراعى فيها الخصوصيات النوعية ذات الأبعاد: الحضارية والتاريخية. فبالرجع إلى المواثيق والدساتير الوطنية وقوانين التعليم² يمكننا تسجيل بعض الأهداف الأساسية المتفق عليها في النقاط الآتية:

¹ - انظر: عبد الله عبد الدائم: التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي، إستراتيجية تنمية القوى، بيروت، دار العلم للمعلمين، الطبعة الثانية، 1999.

- عبد الله عبد الدائم: التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها من عام 1950 إلى عام 2000، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، 1998، ص ص: 366-369.

- حسن البيلاوي: الإصلاح التربوي في العالم الثالث، القاهرة، عالم الكتب، 1988.

² - تتمثل الوظيفة الثانية للتربية الحديثة فيما يلي: أولاً: اختيار الملائم من التراث الثقافي وفق العصر الذي تعيش فيه للحفاظ على شكل المجتمع وهويته. ثانياً: الأخذ بروح العصر في التغيير والتجديد المستمر وإعداد الأجيال وفق هذه الحقيقة: فليس ثمة ثبات أبداً بل تغيير إلى الأبد. انظر: سيد إبراهيم الجياز: التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية، مرجع سابق، ص: 38.

- تربية وإعداد المواطن العربي المؤمن بتراث الأمة العربية وبقيمها الأصيلة رسالتها الحضارية؛
- تحسين نوعية يم و تطويره والإفادة من مستخدم العلم والتكنولوجيا؛
- تطوير الإدارة التربوية بالأخذ بمبدأ اللامركزية وأساليب التخطيط؛
- التعاون العربي الثقافي دعماً للوحدة الثقافية كأساس للقومية العربية؛
- الإفادة من التجارب العالمية والتعاون، من أجل ذلك، مع المنظمات الدولية ودول العالم الثالث.

الهدف الأول هو أهمها، وعنه ينبغي أن تصدر سائر الأهداف وتلتحم به التحاماً عضوياً، سوى أن ذلك الهدف الأول يتصف بقدر من العموم وعدم الوضوح يعيد المسألة كرة أخرى: ما هي القيم العربية الأصيلة وما هي، من خلال ذلك، الرسالة الحضارية للأمة العربية؟ إن الأمر ينبغي أن يتجاوز تقرير هذه الحقيقة إلى التفصيل فيها وجلاء مضمونها. وتلك هي المسألة.

■ **الاستعارة الخارجية:** إذا سلمنا بأن الفلسفة التربوية المعتمدة في البلدان العربية هي ذاتها الفلسفة التربوية التي أنتجتها العقلية العربية استناداً إلى منطلقات تصورية مميزة، فإن التساؤلات التي تقحم نفسها وهي ذات صلة وثيقة بخصائص فلسفة التربية الحديثة ووظيفتها الثنائية¹ هي كالتالي:

- كيف يمكن تحقيق التلاحق بين عناصر التراث الثقافي لهذه المجتمعات العربية المتميزة بطلاقة القيم وصلابة المبادئ في غالب الأحوال، وبين روح العصر المتضمنة كذلك قوالب نسبية متجددة من القيم والمبادئ والمعايير الموجهة للفكر والسلوك؟
- ثم في إطار تحديد دور العملية التربوية؛ وبالضبط فيما يتعلق بتحديد المواصفات الأخلاقية والمعرفية والمهنية التي يفترض أن يتمثلها إنسان الغد حتى تكسبه الطابع الاجتماعي والبعد الإنساني، ما هي الآليات الخاصة بتحديد القيم والأخلاقيات المجتمعية في العصر الحديث وما بعد الحديث، تحديداً سليماً وافياً يخدم الصالح العام للمجتمع، ويتكفل بتوطيد مفهوم إنسانية الإنسان المعاصر؟
- وما هي الضمانات الفعلية لتجسيد هذه القيم والأخلاقيات بحيث تصبح سلوكيات متحركة في الواقع الإمبريقي بعيداً عن فكرة الإيمان التي يستشعرها الضمير الحي للأفراد والجماعات والمجتمعات؟

لا جرم أن نقر في ضوء هذه المتغيرات؛ المصير الحتمي -لاستراتيجيات التربية- المطعم

¹ - محمد يسري إبراهيم دعيبس: مرجع سابق، ص: 402.

بالفشل والإخفاق، المرافق لتكريس التخلف وانتشار مظاهر التمرد والفوضى، التي تغذي بدورها
الفعاليات الهدامة والسلبية داخل المجتمع العربي المعاصر.

ولذلك، وبالرجوع إلى واقع العالم المتخلف عموماً والعالم العربي تحديداً¹ نسجل استهلاكاً
واسعاً في مجال الاستعارة، شمل أغلب الميادين إن لم نقل كلها: السياسية والاقتصادية والتربوية
والإيديولوجية... غير أن خلاصة هذه الإسقاطات لم تكن لتتطابق نتائج حركة التقدم التي ظهرت
في العالم الغربي؛ بل نجدها على العكس قد انحرفت بشكل أو بآخر. على نحو يمكن أن يفسر
بوجود فوارق وهوة شاسعة بين النمطين (العالم المتقدم/العالم المتخلف)، ينم بوضوح عن ضرورة
مراعاة الخصوصية النوعية للمجال المكاني والزمني والبشري.

إن "مراعاة خصوصية الواقع هي قدرة الدولة والقيود المؤسسية هي من الأمثلة التي تدلّ على
أهمية مراعاة خصوصية الواقع. ومن الأسباب المعروفة للإخفاق افتراض وجود الدولة القوية أو
الجهاز التنظيمي الفعال، أو افتراض إمكانية زرعه أو إنشائه. والسياسات الوطنية تهمل النطاق
الأوسع للاقتصاد السياسي، مع أن هذا ليس من صالحها، ولا يمكن لأي سياسة أن تكون وثيقة
الصلة بالواقع ما لم ينطلق تصميمها من فهم الوقائع المؤسسية الفعلية"².

بناء على ما تقدم ذكره، عكست الإسقاطات التربوية - رغم محاولات تعديل محتوى البرامج
التعليمية وتكييفها وواقع البلاد في العالم الثالث- إلى حد كبير إخفاق سياسة اعتماد الاستعارة،
وشككت في مصداقية الصياغة التنظيرية للاتجاه التحديثي في علم اجتماع التنمية. من هذا
المنطلق برز اهتمام العديد من المفكرين والعلماء حول ضرورة البحث عن البديل، بناء على
معالجة الرؤية السابقة، معالجة تتناول سلبياتها وأهم انعكاساتها على أهداف، بل ومصير التنمية
الشاملة للمجتمعات المتخلفة والسائرة في طريق النمو وخاصة منها البلدان العربية. مع تسليط
الإضاءة على غايات وأهداف الفلسفة التربوية والوسائل البيداغوجية المعتمدة، والمناهج العلمية
المطبقة في معظم مراحل التعليم، إلى جانب التركيز على أهمية تحقيق تنمية الموارد البشرية،
ودورها في تجسيد شروط التغيير المرغوب فيه في أرض الواقع.

وفي هذا الصدد؛ يؤكد يوسف عبد القادر- في مقاله أزمة التربية في الوطن العربي- أن
المنظومات التربوية في العالم العربي لا ترتبط بالأطر الثقافية والأوضاع النفسية والحاجات
الاجتماعية والاقتصادية، والذات الحضارية للمجتمعات المحلية فهي مشدودة بقوة للمرجعية

¹ - انظر: نادية عيشور: فلسفة التربية وإشكالية التقدم في العالم العربي، مجلة دراسات، جامعة عمار التليجي بالأغواط، العدد:
05 جوان 2007.

² - جيني كلوغمان (إشراف): تقرير التنمية البشرية، مرجع سابق، ص: 05

الفكرية والحضارية والثقافية الغربية، وليست أكثر من كونها صدى وانعكاسا لها رغم محاولات إعطائها طابعا عربيا في الشكل بعيدا عن المضمون¹، الأمر الذي انعكس سلبا على واقع التنمية البشرية، ومن ثم الشاملة في هذه البلدان، والحيلولة دون حدوث التغيير المطلوب.

"تؤدي مسؤولية الدولة عن التعليم في البلاد العربية إلى خضوع السياسة التعليمية في كل بلد عربي إلى اعتبارات غير تربوية، وغير علمية. فاضطراب السياسة في البلاد العربية تنعكس في أسوأ صورة على سياسات التعليم ونظمه، فنجد عدم الاستقرار في المناهج والمقررات والخطط والنظم واللوائح، مما يجعل الرؤية غير واضحة أمام العاملين في مجال التربية في البلاد العربية، وهذا هو السر الأكبر في فشل الخطط التربوية وإخفاق نظم التعليم في البلاد العربية في تحقيق أهدافها"².

■ **تصنيف الحاجات المجتمعية:** فضلا عما سبق، تعكس ضبابية هذه الاستراتيجيات أيضا غموضا في تناول موضوع تصنيف الحاجات المجتمعية، تبعا لتحديد أولوياتها وأولويتها في ميزان التنمية الشاملة المستهدفة. فهناك من يرى: «أن جذور مشكلة التخلف (أو غياب الأمن) هي الانحرافات في تحديد الحاجات البشرية و/أو تحديد أولوياتها. والإتيان - بالتالي - بهرم للحاجيات (أو القيم العليا) جديد ومصطنع ... أي تجميد هرم الحاجات الأصلي الذي ينسجم مع الفطرة، والذي جاءت به الشرائع السماوية ليستقيم حال البشر في الدنيا والآخرة، أي الذي ينسجم مع الإيمان الصحيح³».

¹ - جغيم الطاهر: التربية والتعليم في العالم الثالث بين تحديات الواقع وتوقعات المستقبل"، مجلة الباحث الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة الأخوة منتوري- قسنطينة، 1999، ص ص: 132-150.

² - عبد الوهاب محمود مصري: في سعادة الإنسان وتقدم المجتمعات، مدخل إلى نظرية الأمن والإيمان، دمشق، الدار المتحدة، الطبعة الأولى، 1993، ص: 144.

³ - نفس المرجع، نفس الصفحة: 144.

الشكل رقم (15) يبين مستويات تحليل فشل الإصلاح في التعليم العربي



المصدر: إعداد شخصي

2. الإصلاح التربوي في العالم العربي: بين الأصالة والتجديد:

التنمية الشاملة: رؤى... ومتطلبات: تطرح النظرية السوسولوجية في التحديث مسألة في غاية الأهمية ترتبط بقضايا العالم الثالث، تتضمن تقديم صياغة تصويرية تفسر بمقتضاها عملية التطور وخطوات التنمية المرحلية، التي ينبغي أن يمر بها في نموه، المرتكز أساساً على مساعي حديثة نحو إحداث التغيير المطلوب، ومن ثم تحقيق أهداف التنمية الشاملة. هذه الرؤية التصورية، تنبثق من افتراض مؤداه أن 'قانون تقدم البشرية' إنما هو في الأصل واحد عبر الزمان والمكان. وعليه، فالمراحل التي مرت بها الدول المتقدمة عبر تاريخها الطويل -بغض النظر عن خصوصية الظروف والحيثيات المتعلقة بخصائص محيط نشأتها- كقيلة بان تمدنا بسبل التقدم وكيفياته وشروطه وآلياته. والتي سيشهدها -لا محالة- العالم المتخلف في تقدمه. الأمر الذي يقتضي بدوره ضرورة أن تكون لصور مراحل التقدم التدريجي لبلدان العالم المتقدم إسقاطات متطابقة -شكلاً ومضموناً- في واقع بلدان العالم المتخلف.

ولا مناص هنا، أن يكون لنظام التربية والتعليم دوراً رائداً في تقفي آثار نظم التربية والتعليم التي ظهرت وتطورت في الغرب المتقدم؛ وكان لها الفضل الكبير في التعجيل بعملية التنمية وتغيير وجه الحياة التقليدية كما وكيفاً. وإذا رجعنا إلى الاتجاهات التنظيرية في علم الاجتماع¹ وخاصة الاتجاه الوضعي عموماً نستشف مضامين أبعاد هذه الرؤية في مجال التربية والتعليم، حيث تتفق جميع نظريات التوازن -التي تشمل: النظرية الوظيفية البنوية، النظرية التطورية والتطورية الجديدة، وتحليل النظم- حول مجموعة من القضايا هي:

¹ - عبد الله عبد الدائم: مرجع سابق، ص: 617.

- أن المجتمع الإنساني يقوم على الإجماع وأن:
- الاتزان هو جوهر المجتمع، وذلك؛
- أن كل مجتمع يتكون من أجزاء (أو نظم) يقوكل كل جزء على الآخر في علاقة وظيفية تبادلية، بحيث يتحقق في النهاية اتزان كلي للمجتمع كنتاج لهذه العلاقة الوظيفية؛
- وأن التربية هي إحدى مؤسسات المجتمع، بل هي أهم مؤسسة، فهي مفتاح التنمية وبناء المجتمع الحديث، ومن ثم؛
- فالتوسع في التعليم، والتزايد الرهيب الذي نراه في عدد المدارس قد نشأ كضرورة أملاها التقدم التكنولوجي والاجتماعي في المجتمعات الحديثة.

والتنمية الشاملة ترتبط اشد ارتباطاً بالتربية، وما تقوم به من مهام ووظائف بواسطة مؤسساتها الرسمية، التي تعتمد على أدوات ووسائل ومناهج وأساليب بيداغوجية، تهدف من خلالها إلى تحقيق أهداف التنمية. وهذا باستثمار الموارد البشرية استثماراً يسد احتياجات مختلف فروع وقطاعات التنمية، وبالتالي يغطي شروط تحقق الاكتفاء الذاتي بل ويتعداه إلى الرفاه الاجتماعي للمجتمع. وبناء عليه، نسجل اختلاف الأنظمة التربوية - حسب المختصين - في مختلف المجتمعات على مستوى ترتيب أولويات الأهداف أكثر من الأهداف نفسها، وهذا بمقتضى ظروف المجتمع وخصائصه.

وعموماً تشكل الأهداف محاور ثلاث تحدد معالم إستراتيجية التعليم هي:

- أهداف تتعلق باحتياجات الفرد ومتطلباته الجسمية والنفسية والعقلية والروحية...
- أهداف تتعلق باحتياجات المجتمع ومتطلباته الصناعية والزراعية والتجارية والاجتماعية والترفيهية..
- أهداف تتعلق بالمعرفة الإنسانية، أي نقل وتطوير المعرفة والتراث الثقافي عبر الأجيال.

وعليه، وبالرجوع إلى واقع الإصلاحات التربوية الحاصلة في العالم العربي، منذ أواخر فترة الستينيات إلى السبعينيات ثم الثمانيات، يلاحظ تغير ملحوظ في مسيرة الأنظمة التعليمية (مع فوارق معينة من مجتمع عربي إلى آخر، حسب ظروف كل واحد على حدا). إذ نسجل أن دعوى الإصلاح التربوي في العالم والعالم النامي تحديداً - إثر الأزمة التعليمية - كان لها الأثر في اتجاه الدول العربية إلى تبني محاولات وبذل الجهود من أجل النهوض بمستوى ونمط التعليم، والوفاء ببعض متطلباته وشروط نجاحه. حيث استهدفت أكثر: إتاحة فرص التعليم لأعداد متزايدة من الأطفال في سن المدرسة، وتركزت جهود الإصلاح تبعاً تحقيقاً لذلك، على التوسع في عملية إنشاء المدارس عبر مختلف مناطق الوطن.

وكننتيجة لذلك، وحسب تنفيذ قرارات المؤتمر العربي والمنظمة العربية¹ فقد تم تحقيق بعض الأهداف المقررة وبدرجات متفاوتة، نذكر من أهمها: ارتفاع معدل التوسع الكمي في كامل الأقطار العربية، تعميم التعليم في بعض مراحلها المختلفة (التعليم الابتدائي والثانوي والعالبي)، ظهور محاولات - وإن كانت متعثرة- في التخطيط التربوي، إدراج بعض التقنيات الحديثة في التربية (البرامج، الأجهزة التكنولوجية..)، محاولات في مكافحة الأمية (اليمن الديمقراطية أنموذجا)، تقديم الخدمات التعليمية لأبناء فلسطين (إنشاء الجامعات في الضفة الغربية).

غير أن هذه الجهود عرفت الكثير من الهفوات والثغور، ترتب عنها طرح مشكلات جديدة مرتبطة اشد الارتباط بالسياق الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي العالمي، والتوجه نحو التكامل والوحدة العالمية. ابرز مؤشرات هذه الأزمات في مجالات الأنظمة التعليمية في العالم العربي هي ظاهرة عدم التوافق وعدم التلاؤم، تكشف عنها أعراض متنوعة ومتعددة منها:

- تضخم ميزانيات النظم التعليمية.
- عدم قدرتها على استيعاب من هم في سن المدرسة.
- تزايد معدلات الأمية بنسبة عالية وعدم ملائمتها مع المناطق الريفية.
- انحصار أنماط التعليم في الشكل القائم على التلقين.
- تدني مستوى كفاءتها الداخلية والخارجية.

وبهذا، ووفقا لما تم تناوله، فإن مشكلات التعليم والأزمة التعليمية ترتبط بحقيقة² مؤداها: "أن دور المشكلات العالمية يفرض مهام على التعليم، لا يمكن أن يجد لها حلا في ظل هيكله واتجاهه الحالي... فمن ناحية هناك اتجاه متزايد إلى التباين في العلم، بحيث أصبح الهيكل الحديث للتعليم في تلك البلدان النامية عاجزا عن استيعاب الإنجازات العلمية والمفاهيم التركيبية بحيث نجد التعليم متخلفا عن العلم، بل ويفتقر الآن إلى المحركات الفاعلة التي تعمل على تكامله مع المعرفة مضمون التعليم لا يتلاءم مع منزلة المعرفة".

إضافة إلى ما تقدم، هناك مشكلات قد تكون نتيجة لهذا الوضع منها:

- عدم توافق النظم التعليمية مع متطلباتها (الموارد المالية من جهة وحالة الجمود الذاتية سواء على الصعيد الداخلي للنظام التعليمي أو على الصعيد الخارجي للمجتمع إزاء السياق الدولي العام).
- عدم استجابة التعليم لمتطلبات عملية التنمية الاجتماعية الشاملة، إذ ارتبط التعليم

¹ - حمدي علي احمد: مقدمة في علم اجتماع التربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، المكتب العلمي، 1998، 242.

² - انظر: ناصر إبراهيم: فلسفات التربية، عمان، دار وائل، الطبعة الأولى، 2001، ص: 377-402.

بالحصول على المركز الاجتماعي المرموق "الدرجات والشهادات والدبلومات" كضمان للحصول على الدخل والمكانة والسلطة في المجتمع. ما أدى إلى رفع أو زيادة الطلب والإقبال على التعليم، وفي المقابل تفاقم "البطالة" و"الأمية المعرفية" في أوساط المثقفين أنفسهم.

خلاصة الكلام؛

من الطبيعي أن تسعى كل المجتمعات الإنسانية إلى تحصيل التقدم ومواكبة وربما مسابقة العصر الآني الذي تعيشه. ومن الطبيعي أيضا أن تعتمد على فلسفة تربوية تعمل على توجيه التربية فيها، باعتبارها آلية جوهرية لإحداث التغيير المنشود نحو الأفضل. مستعينة في إنجاح ذلك بآليات أخرى كالأساليب الفنية والوسائل التقنية. وهذا انطلاقا من أن نجاح عملية التنمية الشاملة داخل أي مجتمع يتوقف بالدرجة الأولى على نجاح عملية التربية في القيام بوظائفها وأدوارها، وتأهيل الأفراد والجماعات للقيام بالأدوار والمسؤوليات المنوطة بهم في عصر تميز بسرعة الإنجاز، ودقة التحكم وسعة الانتشار.

وإذا كان العالم العربي - بوصفه سائرا في طريق النمو يتطلع إلى تحقيق التنمية الشاملة - يعاني من التناقض المستمر للمشكلات والأزمات، المعرقة لتحقيق أهدافه الطموحة، فإنه وفي ضوء ما سبق يمكن الحكم بأن معاناته هي إسقاط واضح المعالم لأزمة تربوية حادة، تعكس العجز في التكيف بين الحاجات والمطالب المجتمعية من جهة، وبين وظائف عملية التربية التي تديرها غاياتها من جهة أخرى.

وفي ضوء ما تم عرضه؛ يتبين لنا أن تحقق التنمية الشاملة وصولا إلى التقدم والرفاه الاجتماعي، يشترط وبشكل فعلي ضرورة العودة إلى مراجعة الفلسفة التربوية ومحدداتها الأيديولوجية والسياسية والثقافية، مراجعة ترمي إلى محاولة تكييف روح العصر، والقيم الثقافية الثابتة المعبرة عن الأصالة والهوية الذاتية، المميّزة لشخصية مجتمعات العالم العربي الإسلامي... هذا من جهة ومن جهة أخرى، ضرورة إدراك أهمية التربية المقارنة كأسلوب وأداة علمية هامة يمكن أن تقرر ما ينبغي العمل به، من أجل وضع حد لوتيرة التخلف التربوي ومحاولة ربطه بالمحيط الاجتماعي، تماشيا وبعض التجارب الغربية الناجحة في هذا المجال.

خاتمة

خاتمة

من الطبيعي أن تطمح بل وتسعى كل المجتمعات الإنسانية إلى تحصيل التقدم ومواكبة وربما مسابقة العصر الآتي الذي تعيشه. ومن الطبيعي أيضا أن تعتمد على **فلسفة تربوية** تعمل على توجيه العمل التربوي فيها، باعتبارها آلية جوهرية لإحداث التغيير المنشود نحو ما يعتقد بأنه الأفضل. مستعينة في إنجاح ذلك بآليات أخرى كالأساليب الفنية والوسائل التقنية الحديثة وهذا انطلاقا من أن نجاح عملية التنمية الشاملة داخل أي مجتمع؛ يتوقف بالدرجة الأولى على نجاح عملية التربية في القيام بوظائفها وأدوارها، وتأهيل الأفراد والجماعات، للقيام بالأدوار والمسؤوليات المنوطة بهم في عصر تميز بسرعة الإنجاز، ودقة التحكم وسعة الانتشار.

وإذا كان العالم العربي - بوصفه سائرا في طريق النمو يتطلع إلى تحقيق التنمية الشاملة - يعاني من التفاقم المستمر للمشكلات والأزمات، المعرقله لتحقيق أهدافه الطموحة، فإنه وفي ضوء ما سبق؛ يمكن الحكم بأن معاناته هي إسقاط واضح المعالم لأزمة تربوية حادة، تعكس العجز في التكيف بين الحاجات والمطالب المجتمعية من جهة، وبين وظائف عملية التربية التي تديرها غاياتها من جهة أخرى.

وفي ضوء ما تم عرضه؛ يتبين لنا أن تحقق التنمية المستدامة (و/أو المستقلة النابعة من الداخل) وصولا إلى التقدم والرفاه الاجتماعي، يشترط وبشكل فعلي ضرورة العودة إلى مراجعة الفلسفة التربوية ومحدداتها الأيديولوجية والثقافية، مراجعة ترمي إلى محاولة تكييف روح العصر، والقيم الثقافية الثابتة المعبرة عن الأصالة والهوية الذاتية، المميّزة لشخصية مجتمعات العالم العربي الإسلامي... هذا من جهة ومن جهة أخرى ضرورة إدراك أهمية **التربية المقارنة** كأسلوب وأداة علمية هامة، يمكن أن تقرر ما ينبغي العمل به، من أجل وضع حد لوتيرة التخلف التربوي ومحاولة ربطه بالمحيط الاجتماعي، تماشيا والتجارب الغربية في هذا المجال.

قائمة المراجع

الكتب

- ▶ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، القاهرة، المؤسسة السعودية بمصر، المكتبة القيمة، مطبعة المدني، دون سنة.
- ▶ احمد إسماعيل حجي: التربية المقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000.
- ▶ السيد محمد بدوي: مبادئ علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1986.
- ▶ بيومي محمد ضحاوي: التربية المقارنة ونظم التعليم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، 2001.
- ▶ بيومي محمد ضحاوي: التربية المقارنة ونظم التعليم، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 2001.
- ▶ بوفلجة غياث: التربية ومتطلباتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1993.
- ▶ تركي رابح: أصول التربية والتعليم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، 1990.
- ▶ حسن حسين بيللوي: الإصلاح التربوي في العالم الثالث، القاهرة، عالم الكتب، 1988.
- ▶ حمدان أحمد الغامدي وآخرون: تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض، 2002.
- ▶ عبد الغني عبود: التربية المقارنة في نهايات القرن، الأيديولوجية والتربية من النظام إلى اللانظام، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1999.
- ▶ عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة، منهج وتطبيقه، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997.
- ▶ عبد الغني عبود وآخرون: التربية المقارنة والألفية الثالثة، الإيديولوجية والتربية والنظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2000.
- ▶ عبد الله عبد الدائم: التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي، إستراتيجية تنمية القوى البشرية، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، 1991.
- ▶ علي بوعناقة وبلقاسم سلاطينية: علم الاجتماع التربوي، مدخل ودراسة قضايا المفاهيم، عين مليلة، منشورات جامعة محمد خيضر - بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.
- ▶ عبد الوهاب محمود مصري: في سعادة الإنسان وتقدم المجتمعات مدخل إلى نظرية الأمن والإيمان، دمشق، الدار المتحدة، ط 1 1993.
- ▶ عقيل محمود الرفاعي: تطوير التعليم العام وتنظيمه، القاهرة، دار الجامعة الجديدة، 2008.
- ▶ عبد الله بوخلخال: الجامعة الجزائرية ووظيفتها البيداغوجية، حوليات الجامعة الجزائرية، العدد 7، سنة 1993.
- ▶ عباسي مدني: مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، الجزائر، دار الشهاب باتنة، دار عمار قرفي للطباعة، 1986.
- ▶ علي صالح الجوهر: الإصلاح التعليمي في العالم العربي، القاهرة، المكتبة العصرية للنشر، الطبعة

- الأولى، 2009.
- ▶ عبد الكريم غريب: **سوسولوجية المدرسة**، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، 2009.
- ▶ عبد الله بشير بن فضل: **دراسات في التربية المقارنة**، القاهرة، المؤسسة الجامعية، دون تاريخ.
- ▶ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع، **التعليم في المملكة العربية السعودية**، الرياض، ط2، 1983م
- ▶ زكي محمد إسماعيل: **نحو علم اجتماع إسلامي**، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، الطبعة الأولى، 1989.
- ▶ سيد إبراهيم الجياز: **التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية**، القاهرة دار غريب، دون تاريخ.
- ▶ سليم بركات: **تطور الفكر الاجتماعي العربي**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، مطبعة ابن حيان، 1988.
- ▶ سعاد بسيوني وآخرون: **التربية المقارنة، منطلقات فكرية ودراسات تطبيقية**، القاهرة، مكتبة الزهراء للنشر، 2004.
- ▶ سلامة عبد العظيم حسين: **الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم**، الإسكندرية، دار الوفاء، الطبعة الأولى، 2006.
- ▶ سليمان بن عبد الرحمن الحقل، **التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، 1993.
- ▶ شبل بدران وحسن بيلوي: **علم اجتماع التربية المعاصر**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، 1997.
- ▶ شاکر فتحي احمد وهمام بدرابي زيدان: **التربية المقارنة: المنهج، الأساليب، التطبيقات**، القاهرة، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولى، 2003.
- ▶ شبل بدران: **التربية المقارنة، دراسات في نظم التعليم**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثالثة، 2001.
- ▶ شبل بدران، فاروق البوهي: **نظم التعليم في دول العالم (تحليل مقارن)**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001.
- ▶ شبل بدران وحسن البيلوي: **علم اجتماع التربية الجديد**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثالثة، 2009.
- ▶ صلاح الدين المتبولي: **التعليم والقروض الأجنبية**، الإسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2003.
- ▶ كولن ولسون: **الجنس والشباب الذكي**: ترجمة: احمد عمر شاهين، الجيزة، مركز الحضارة العربية، دون تاريخ.
- ▶ محمد منير مرسى: **التربية المقارنة بين الأصول النظرية والتجارب العالمية**، مصر الجديدة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1998.
- ▶ محمد احمد بيومي: **التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي**، إستراتيجية تنمية القوى العاملة، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، 1991.
- ▶ مصطفى زايد: **التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1981)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

- ▶ مصطفى متولي: القوى المؤثرة في النظم التعليمية، دراسة مقارنة، الإسكندرية، دار المطبوعات الجديدة، 1983.
- ▶ ملكة ابيض: التربية المقارنة والدولية، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، 1999.
- ▶ محمد منير مرسى: فلسفة التربية، اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب، 1995.
- ▶ محمد منير مرسى: الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة، القاهرة، عالم الكتب، 1993.
- ▶ محمد يسري إبراهيم دعبس: التربية والمجتمع. دراسة في انثروبولوجيا التربية، الإسكندرية، أم القوى للطباعة، الطبعة الثانية، 1996.
- ▶ محمد إبراهيم الدسوقي: اليابان الحاضر والمستقبل، تقديم عبد المنعم سعيد، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2005.
- ▶ نبيل احمد عامر صبيح: مقدمة منهجية ودراسات في التربية المقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1998.
- ▶ نوال السعداوي: المرأة والجنس، الإسكندرية، شبكة الدكتور رأفت عثمان، شبكة المحامون العرب، دار ومطابع المستقبل، الطبعة الرابعة، 1990.
- ▶ نايف بلوز: تاريخ الفكر الاجتماعي، دمشق، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الخامسة، 1999.
- ▶ ناصر إبراهيم: فلسفات التربية، عمان، دار وائل، الطبعة الأولى، 2001.
- ▶ نبيل سعد خليل: التربية المقارنة الأصول المنهجية ونظم التعليم الإلزامي، القاهرة، دار الفجر للنشر، الطبعة الأولى، 2009.
- ▶ نبيل عبد الهادي: مقدمة في علم الاجتماع التربوي، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009.
- ▶ هانك قان دابل: التربية المقارنة، تعريب: جورجيت حداد، بيروت، منشورات عويدات، 2000.
- ▶ وهيب سمعان ومحمد منير مرسى: المدخل في التربية المقارنة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1973.

- ▶ Emil Durkheim : **Education et société**, quadriges PUF, 9^e édition, paris, 2006.
- ▶ Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology, English- French-Arabic**, edited and revised by Dr, Mohamed debs, academia, Beirut, Lebanon, 2001.
- ▶ Jaques Lombard : **Introduction à l'ethnologie**, 3^e édition, Armand colin, cursus, paris, 2008.
- ▶ Lahouari Addi : **Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu**, le paradigme anthropologique kabyle et ses conséquences théoriques, édition la découverte, paris, 2002.
- ▶ Marc Jacquemin, Bruno Frere (sous la direction de): **Epistémologie de la sociologie, paradigmes pour le XXI^e siècle**, postface de Philippe Corcuf, 1^{re} édition, groupe de Boeck université, Bruxelles, 2008.

- ▶ Noam Chomsky: **Raison et liberté, sur la nature humaine, l'éducation et le rôle des intellectuels**, préface de Jacques Bouveresse, Tarik Editions, Agone, Marseille, 2010.
- ▶ Vincent plauchu : **Mesure et amélioration des performances industrielles**, office des publications universitaires, tome deux, université pierre Mendès-Grenoble, France, 2006.
- ▶ Isolde Feuillet : **le nouveau Formateur, comment préparer, animer et évoluer une action de formation**, deuxième édition, Dunod, paris, 1999.

المجلات والدوريات

- ▶ مجلة الإرشاد، جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية، الجزائر، العدد الأول، 1990
- ▶ مجلة الباحث، العدد الثاني، معهد علم الاجتماع/ جامعة منتوري- قسنطينة، العدد الثاني، سبتمبر 1999.
- ▶ مجلة دراسات، جامعة الأغواط/الجزائر، العدد 05، 2007.
- ▶ الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة، الطبعة الثانية.
- ▶ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 'إدارة التربية، التعليم الأساسي ونماذج ربطه بالتعليم الثانوي عربيا وعالميا'، تونس، دون عدد، 1992.
- ▶ تقرير التنمية البشرية، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، 2010.
- ▶ مجلة التربية، المجلد 17، العدد (67) جامعة الكويت، 2002.
- ▶ مجلة عالم التربية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، العدد: 20.
- ▶ Revue Agone, Etat, **Démocratie et marché**, France, Agone éditeur, numéro 22, 1999.

الملتقيات والوثائق

- ▶ أشغال الملتقى الدولي الثاني حول "العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية"، من تنظيم جامعة محمد خيضر بالتعاون مع مخبر المسألة التربوية في الجزائر، بسكرة، مطبعة القدر، العدد الأول، ديسمبر 2005.
- ▶ أشغال الملتقى الدولي الأول حول "الحكم الرشيد واستراتيجيات التغيير في العالم النامي"، تنظيم قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس - سطيف، مكتبة اقرأ- قسنطينة، 2006-2007.
- ▶ المركز الوطني للوثائق التربوية: ملحق سعيدة "من قضايا التربية، الطفل بين الأسرة والمدرسة" 2002.
- ▶ حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، سنة 1986.
- ▶ منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائر.
- ▶ وزارة المعارف: وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط 4، 1416هـ/1995م.

المواقع الإلكترونية

- ▶ [www.http:qrbic,eirolovl,qkiga](http://www.qrbic.eirolovl.qkiga)
- ▶ [www.http:webcacho.googluser.conleut.com](http://www.webcacho.googluser.conleut.com)
- ▶ [www: http://cheilub.com](http://www.cheilub.com)
- ▶ <http://uqu.edu.sa>
- ▶ <http://www.al-jazirah.com.sa/2001jaz/apr/7/rv4.htm>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

5 مقدمة

الفصل ① فلسفة التربية والنظام التربوي؛ أية علاقة؟

- 9..... أولاً. مفهوم التربية.....
12..... ثانياً. مفهوم فلسفة التربية.....
13..... ثالثاً. مفهوم النظام التربوي.....
17..... رابعاً. العلاقة بين فلسفة التربية والنظام التربوي.....
19..... خامساً. العلاقة بين السياسة التربوية والسياسة العامة.....
21..... سادساً. أهم فلسفات التربية المعاصرة.....
23..... سابعاً. فلسفة التربية والأيدولوجية.....
29..... ثامناً. المداخل المنهجية والاتجاهات التنظيرية للتربية.....

الفصل ② التربية المقارنة: الأصول النظرية والأسس المنهجية

- 38..... أولاً. مفهوم التربية المقارنة.....
39..... ثانياً. الهيئات التربوية.....
41..... ثالثاً. أهمية التربية المقارنة ووظائفها ومجالات البحث فيها.....
43..... رابعاً. تطور التربية المقارنة وتطور مناهجها.....
52..... خامساً. العوامل المؤثرة في تشكيل النظم التعليمية.....
56..... سادساً. المقاربات المنهجية الكبرى للتربية المقارنة.....

الفصل ③ النموذج التعليمي الغربي

- 63..... أولاً. التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية.....

- 69.....ثانيا. التعليم في كندا.....
- 76.....ثالثا. التعليم في فرنسا.....
- 83.....رابعا. التعليم في ألمانيا الفيدرالية.....
- 86.....خامسا. التعليم في ألمانيا الديمقراطية.....
- 94.....سادسا. التعليم في بريطانيا.....

الفصل ④ النموذج التعليمي الآسيوي

- 103.....أولا. التعليم في اليابان.....
- 112.....ثانيا. التعليم في الصين الشعبية.....
- 119.....ثالثا. التعليم في اندونيسيا.....
- 124.....رابعا. التعليم في كوريا الجنوبية.....
- 127.....خامسا. التعليم في كوريا الشمالية.....

الفصل ⑤ النموذج التعليمي العربي

- 133.....أولا. التعليم في المملكة السعودية.....
- 146.....أولا. التعليم في جمهورية سورية.....
- 151.....ثانيا. التعليم في جمهورية مصر العربية.....
- 158.....ثالثا. التعليم في المملكة المغربية.....
- 165.....رابعا. التعليم في الجزائر.....

الفصل ⑥ النظم التربوية المعاصرة في العالم..عوائق وآفاق

- 179.....أولا. سمات التعليم في الدول الرأسمالية.....
- 183.....ثانيا. سمات التعليم في الدول الشيوعية.....

184.....ثالثا. سمات التعليم في دول العالم الثالث.....

185.....رابعا. خصائص البلدان المتخلفة.....

186.....خامسا. أنظمة التعليم في العالم: استخلاصات أساسية ورؤى استشرافية.....

194.....سادسا. التعليم في العالم العربي بين مسعى التقدم وملامح الأزمة.....

206.....**خاتمة**.....

208.....قائمة المراجع.....